



مركز الدراسات الشرقية
ORIENTAL STUDIES CENTER



اليهودية العلمانية

تأليف

يعقوب ملكين

ترجمة وتعليق

د. احمد كامل راوى

مراجعة

د. عبد الوهاب وهب الله

سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية

العدد (٢٥)

٢٠٠٣م / ١٤٢٤هـ

منتدی سور الأزبکیة

WWW.BOOKS4ALL.NET

اليهودية العلمانية

تأليف

يعقوب ملكين

ترجمة وتعليق

د. أحمد كامل راوى

مراجعة

د. عبد الوهاب وهب الله

سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية

يصدرها مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة

تحت إشراف أ.د / محمد خليفة حسن

* الآراء الواردة تعبر عن وجهة نظر كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز

تصدر هذه السلسلة تحت رعاية
أ.د. نجيب الهلالي جوهر

رئيس جامعة القاهرة
ورئيس مجلس إدارة المركز

و

أ.د. أحمد فؤاد باشا

نائب رئيس الجامعة
ونائب رئيس مجلس إدارة المركز

تقديم

يسر مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة أن يقدم للقارىء الكريم هذا العدد الجديد من سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية وهو ترجمة عن العبرية لكتاب يعقوب ملكين عن اليهودية العلمانية . وكما هو واضح من عنوان الكتاب أن اليهودية تنقسم فى إسرائيل ، وبين اليهود عموماً ، إلى يهوديتين : يهودية دينية ، ويهودية علمانية . وتحت هذين القسمين يكمن أن نضع عدة يهوديات يتأكد من خلالها عدم وجود يهودية واحدة من ناحية وجود اختلاف كبير بين اليهوديات الموجودة تصل فى اختلافها إلى حد الاعتقاد فى وجود إله ، أو الاعتقاد فى عدم وجود إله ، وكل هذا يأتى تحت مسمى " اليهودية " .

وفى هذا الكتاب الذى نقدمه مترجماً إلى العربية من اللغة العبرية عرض لليهودية العلمانية التى لاتعتقد فى وجود إله . وقد تم التعبير عن هذا الاعتقاد فى مقدمة الكتاب وفى أول فقرة من فقراته حيث تقول : " يؤمن اليهود العلمانيون بالإنسان ويرون أنه خالق القيم الإنسانية ، ولا يؤمنون بالله ، فإله حسب اعتقادهم من صنع الإنسان إنهم يؤمنون بتطبيق قيم الإنسانية فى إطار اليهودية ، وبحريتهم فى أن يختاروا لأنفسهم سبل تطبيق اليهودية " .

باختصار شديد اليهودية العلمانية يهودية بدون إله وهى يهودية بلا شريعة تفضل المبادئ على الفرائض . وينقسم المجتمع الإسرائيلى إلى غالبية علمانية تعطى أولوية للقيم والمبادئ الإنسانية على فرائض الشريعة وأقلية متدينة تؤمن بتقديم الشريعة على قوانين الدولة .

وقد أدى هذا الاختلاف الرئيسى بين الغالبية العلمانية والأقلية الأرثوذكسية المتدينة إلى اختلاف جوهري فى كل شئون الحياة . فهناك أولاً الاختلاف حول المرجعية الأساسية للدولة بين المرجعية العلمانية المعتمدة على القوانين العلمانية للدولة والمرجعية الدينية القائمة على أساس من الأحكام التشريعية ، والاختلاف حول طبيعة الحياة فى المجتمع الإسرائيلى بين حياة محكومة بالطابع الدينى والقوانين الدينية وحياة تحكمها القوانين العامة للدولة . والاختلاف حول طبيعة التعليم بين التعليم العلمانى المرتبط بالثقافة العالمية والتعليم الدينى المرتبط بأسفار العهد القديم والتلمود ، وهناك أيضاً الاختلاف حول وضع المرأة وحول حقوق الرجال والنساء . ويختلف الفريقان أيضاً حول قانون العودة والتهويد أو دخول غير اليهود فى اليهودية . كما يختلفان حول الاعتراف بالتيارات والمذاهب اليهودية الأخرى مثل التيار الدينى المحافظ وكذلك التيار الدينى الإصلاحى . ويختلف الفريقان حول الخدمة فى الجيش، وحول حق فرض أحكام السبت وأحكام الشريعة الأخرى على العلمانيين ، وكذلك حول وضع المؤسسة الدينية وعلاقتها بمؤسسات الدولة الأخرى .

وتنظر اليهودية العلمانية إلى اليهودية باعتبارها إسماً شاملاً يطلق على ثقافة اليهود ويضم التيارات الدينية والمتحررة من الديانة . وفى الوقت الذى ينظر فيه اليهودى المتدين إلى اليهودية على أنها ديانة يعتبرها اليهودى العلمانى ثقافة . وحتى القرن الثامن عشر الميلادى كان جوهر الثقافة اليهودية دينياً بينما أصبح هذا الجوهر علمانياً فى القرنين التاسع عشر والعشرين . وقد تحررت اليهودية العلمانية من الشريعة ومن الفرائض الدينية وما ارتبط بها من طقوس وشعائر ، ويرى اليهود العلمانيون ضرورة التمييز بين الديانة اليهودية والقومية اليهودية ، والنظر إلى الهوية اليهودية على أنها ليست مشروطة بالصفة الدينية . ولا يتم تحديد

خصوصية الجماعة اليهودية من خلال دينها ، فمعظم اليهود لا يحافظون على فرائض الدين ويقبلون اليهودية بصفقتها جزءاً من التراث التاريخي والثقافي ، وهي بهذه الصفة ليست ملزمة . ويأتى التفسير اليهودي العلماني للتاريخ اليهودي مناقضاً للفهم اليهودي الديني إذ يربط العلمانيون حركة التاريخ اليهودي بالإنسان وبالظواهر والسلوكيات، ولا يربط حركة التاريخ بالله كما يفعل اليهود المتدينون الذين يرون أن التاريخ اليهودي هو نتيجة لعلاقة الجماعة اليهودية بالإله استناداً إلى عقيدة العهد والاختيار والخلص .

وقد تولد عن هذا الاتجاه العلماني فى تفسير التاريخ اليهودي نظرة مغايرة إلى قضايا المعاداة للسامية وأحداث النازية . فمن وجهة نظر اليهودية العلمانية أن التاريخ اليهودي يتم تشويهه عندما يقدم من خلال فكرة المعاداة للسامية، وأن هذا التاريخ يجب أن يعرض من خلال ثقافته الثرية وليس من خلال المذابح واعتداءات المعادين للسامية على اليهود . إن تاريخ اليهود هو تاريخ الإبداع اليهودي وليس تاريخ الاضطهاد والنفي والمعاداة للسامية . أما بالنسبة لأحداث النازى فيرفض اليهود العلمانيون اختزال التاريخ اليهودي الحديث فيها ، ويطالبون بالنظر إلى هذه الأحداث على أنها تمثل جزءاً من تاريخ اليهود الحديث، وليس كل التاريخ اليهودي الحديث .

وتنظر اليهودية العلمانية إلى كتاب العهد القديم على أنه يمثل الأساس المشترك لثقافة كل تيارات اليهودية الدينية والعلمانية . فهو يحتوى على الذاكرة الجماعية لليهود . وينظر إلى العهد القديم كمصدر من مصادر اليهودية العلمانية ، وهو عبارة عن مجموعة إبداعات أدبية باللغة القومية الوحيدة المشتركة بين اليهود وهو يمثل الأدب الكلاسيكى اليهودي ، كما أنه يمثل أساس التراث التاريخي المشترك ، وهو عبارة عن " وثائق تاريخية فى إبداعات خيالية " .

ويهتم الكتاب فى الفصل الأخير منه بإعطاء كيفية تعليم اليهودية بوصفها ثقافة لا بوصفها ديانة ، فيطالب بتعليم إنسانى ليهودية تتصف بالتعددية ، وبعرض ثقافات اليهود عبر العصور ، وبدراسة العهد القديم بوصفه أدباً يهودياً إبداعياً ، وعرض انفتاح اليهود على ثقافات الشعوب وتأثرهم بها ، وتأثير الثقافة اليهودية فيها .

كان هذا عرضاً مختصراً لبعض محتويات هذا الكتاب المهم الذى سيعين القارئ العربى على فهم طبيعة المجتمع اليهودى بشكل عام ، وطبيعة المجتمع الإسرائيلى بشكل خاص ، وهو مجتمع تسوده هذه اليهودية العلمانية وتسيطر عليه ، الأمر الذى يوضح أهمية هذا الكتاب فى فهم المجتمع الإسرائيلى .

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى عدد من الفصول بدأها بتمهيد فى شكل تساؤل عما يؤمن به اليهود العلمانيون أصحاب الرؤية الإنسانية مشيراً إلى المعتقدات التى أخذت شكل العادات والأعياد الجديدة ، والمعتقدات التى تتجلى فى السلوك والثقافة السياسية . وقد وضع فى بداية المقدمة أن اليهود العلمانيين لا يؤمنون بالله وأن الله حسب اعتقادهم من صنع الإنسان ، وأنهم يؤمنون بالإنسان ويرون أنه خالق القيم الإنسانية الواجبة التطبيق فى إطار اليهودية ، واليهود العلمانيون تحرروا من ديانة الشريعة ويؤمنون فقط بالقيم الإنسانية ومن أهمها قيم الديمقراطية والمساواة والحرية بما فى ذلك حق التحرر من ديانة الشريعة، ومن أى قانون يفرض هذه الديانة على من لا يؤمن بها . ويسعى العلمانيون إلى البحث عن طقوس جديدة للاحتفال بالأعياد وتقديم شكل جديد للمناسبات الدينية التى فقدت مغزاها من وجهة نظرهم . أما السلوك السياسى الخاص بالعلمانيين اليهود فيدور حول الإيمان بالديموقراطية العلمانية التى يفضلونها على سلطة الشريعة وأوامر الحاخامات .

وفى الفصل الأول وعنوانه " قيم إنسانية وقومية" يشير المؤلف إلى تفضيل العلمانيين للمبادئ على الفرائض وهو الأمر الذى يميزهم عن اليهود المتدينين الذين يقدمون الشريعة على الديمقراطية . ويركز هذا الفصل على الاختلافات بين المتدينين والعلمانيين حول قوانين الدولة ومفهوم المساواة الكاملة فى الحقوق بين الرجال والنساء ، والاختلاف حول طبيعة التعليم اليهودى ، والاختلاف حول قانون العودة ، وعلى من ينطبق هذا القانون ، وكذلك الاختلاف حول الاعتراف بالتيارات المختلفة داخل اليهودية ، ومسألة التجنيد والخضوع لأوامر الحاخامات العسكريين والخلاف حول السبت والأحكام المرتبطة به وعلاقة المؤسسة الدينية بمؤسسات الحكم .

وفى الفصل الثانى قدم المؤلف دراسة عن اليهودية بوصفها ثقافة نقدية ومتطورة مركزاً على الصفة الثقافية لليهودية وعلى حرية الاختيار ، وعلى التحرر من ديانة الشريعة ، ويركز على القومية اليهودية بدون ديانة مطالباً بالتمييز بين القومية اليهودية والديانة اليهودية ، والتمييز بين الوعى القومى والوعى اليهودى وأشار إلى الصهيونية كحركة قومية غير دينية أقامت دولة يهودية علمانية فصلت بين الهوية اليهودية القومية والهوية اليهودية الدينية . وقد أشار المؤلف إلى الموقف العلمانى من التاريخ اليهودى باعتباره سلسلة من ظواهر وأحداث وإبداعات وسلوكيات ، وهى رؤية تتناقض مع الرؤية الدينية لهذا التاريخ . ويتحدث المؤلف عن علم التاريخ العلمانى الذى يبحث فى الأسباب والقوى المؤثرة فى تاريخ اليهود ، والعوامل المؤثرة فى هذا التاريخ ، وهى العوامل الإنسانية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية والدينية . ويفسر أحداث النازى تفسيراً مخالفاً للتفسير الدينى الذى يرى أن هذه الاحداث تمثل عقاباً إلهياً لليهود بسبب خطاياهم . ويعترض المؤرخون العلمانيون على النظر إلى معاداة السامية على أنها عنصر ثابت فى تاريخ اليهود،

وأن هذه النظرة مشوهة للتاريخ اليهودى وللتقافة اليهودية لأنها نظرة تختزل التاريخ اليهودى فى حادثة ، وتهمل كل إبداعات اليهود عبر التاريخ .

ويناقد الكتاب قضية الهوية اليهودية الإسرائيلية، ويحاول الإجابة على التساؤل المطروح : من هو اليهودى ؟ ومشيراً إلى خصوصية الشعب اليهودى وانفراد اليهودية بالدمج بين الديانة والقومية . ويشير إلى دور الصهيونية العلمانية فى تغيير شكل اليهودية، والانطلاق من نقطة عدم وجود مسيح مخلص لتحقيق الخلاص المتمثل فى إقامة دولة، وأن الشعب اليهودى يخلص نفسه بنفسه، وبدون حاجة إلى مسيح مخلص . كما أن اليهودية تغيرت صورتها فى سياق خلق الثقافة الإسرائيلية. وأن الثقافة الإسرائيلية هى مزيج من هويات علمانية ودينية طائفية ويهودية وفلسطينية . وأنه توجد فى إسرائيل ثقافتان قوميتان إحداهما إسرائيلية يهودية، والثانية إسرائيلية فلسطينية ، وتدعى أن الفلسطينيين لغتهم وثقافتهم عربية ومع ذلك فهم يلمون بالثقافة اليهودية الإسرائيلية .

ولا يسعنا فى النهاية سوى أن نوجه الشكر الجزيل إلى الدكتور أحمد كامل راوى المدرس بقسم اللغات الشرقية بأداب حلوان لقيامه بترجمة هذا الكتاب المهم إلى اللغة العربية ، كما يسرنا أن نوجه الشكر إلى الدكتور عبد الوهاب وهب الله لقيامه بمراجعة الكتاب ونسأل الله أن يحقق الكتاب الهدف من ترجمته، وهو فهم المجتمع الإسرائيلى المعاصر، ومعرفة طبيعة الثقافة المتحكمة فيه .

أ.د / محمد خليفه حسن
مدير مركز الدراسات الشرقية

المقدمة

بما يؤمن اليهود العلمانيون ذوو الرؤية الإنسانية ؟

يؤمن اليهود العلمانيون بالإنسان ويرون أنه مبتكر القيم الإنسانية ، ولا يؤمنون بالله ،فإنه حسب اعتقادهم من صنع الإنسان . إنهم يؤمنون بتطبيق قيم الإنسانية في إطار اليهودية ، وبحريتهم في أن يختاروا لأنفسهم سبل تطبيق لليهودية .

إن اليهود المتحررين من ديانة الشريعة ، والملقبين بالعلمانيين هم يهود ذوو معتقدات . ويعيش اليهود العلمانيون ذوو الاتجاه الإنساني على معتقداتهم ،إنهم يقيمون غيرهم وأنفسهم وفقا للقيم التي يؤمنون بها .

والقيم التي ابتكرها الإنسان هي بمثابة معايير لتقييم وتفضيل كل قانون وفريضة، وكل سلوك ونظام . ويتجلى التعبير عن معتقدات العلمانيين والمتدينين في أنماط حياتهم وفي تعليم أولادهم وفي سلوكهم السياسي وفي طقوس أعيادهم .

ليس متبعا في الاتجاه اليهودي الديني أو العلماني معا تحديد معتقدات والإعلان عنها على رؤوس الأشهاد ، كما أن التقليد اليهودي الديني لايعترف بكلمة "أنا مؤمن" ومُلزم ، ويتم التعبير عن المعتقدات في الأفعال وأنماط الحياة وفي الطريقة التي يتم بها الاحتفال بالأعياد الدينية والتاريخية وفي شكل الطقوس التي تخص دورة الحياة وفي التعامل مع الفرائض؛ الحفاظ عليها أو التحرر منها ، وفي التعليم، الديني أو العلماني ، الممنوح للأولاد.

إن المعتقدات وأنماط الحياة هي التي تمنح اليهود الانتماء لأحد التيارات الكثيرة الموجودة في اليهودية ،العلماني ،الأرثوذكسي^(١) ،الإصلاحي^(٢) والمحافظ^(٣) .

ويعرض هذا الكتاب تعريفات للمعتقدات السائدة بين اليهود العلمانيين والتي تعبر أنماط حياتهم عن إيمان بقيم إنسانية وديمقراطية – إيمان بالواجبات التي تفرض الانتماء للشعب اليهودي وللإنسانية كلها ، إيمان بحقوق المساواة والحرية

والتي يجب أن يضمنها المجتمع للجميع ، بما في ذلك حق التحرر من ديانة الشريعة ومن كل قانون يهدف لفرضها على من لا يؤمن بها .
معتقدات تتجلى في عادات وأعياد جديدة :

منذ حوالي مائة عام يقوم اليهود العلمانيون بالبحث عن طقوس جديدة للاحتفال بالأعياد القومية ولمواقبت دورة الحياة ولصياغة هذه الطقوس ، فعلى سبيل المثال ظهرت مئات الحكايات لعيد الفصح^(١) في محاولة لتقديم شكل جديد لعيد الخروج من مصر استمرارا لتقليد الحكايات منذ أيام الرابي عمرام والرابي سعديا في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين .

لقد فقدت الأعياد ذات الطابع الدينى التقليدى مغزاها فى نظر اليهود العلمانيين، واكتسبت لديهم أشكالا ودلالات جديدة ، وهذا ما حدث على سبيل المثال – لعيد الحانوكا^(٢) فقد حذفت الحكاية التقليدية الدينية منه المكابيين^(٣) وأسفارهم وكالت المديح لمعجزة صب الزيت، فأعاد اليهود المتحررون من ديانة الشريعة أسفار المكابيين إلى مكانها فى تاريخ الثقافة اليهودية، وهكذا عاد العيد يحتفل بنصر الحشمونيين على الذين حاولوا سلب حق الشعب اليهودى فى أن يكون لديه ديانة وثقافة خاصة به .

معتقدات تتجلى فى السلوك والثقافة السياسية :

إن المشاركة وتأييد الديمقراطية العلمانية بإسرائيل يتقبلها غالبية مواطنى الدولة، ويعبر عن إيمانهم بأن الديمقراطية العلمانية مفضلة فى نظرهم عن سلطة الشريعة أو الانصياع للحاخامات الذين يتظاهرون بأنهم يتحدثون باسم الله ويؤمن معظم مواطنى الدولة اليهودية بمبادئ الديمقراطية ومؤسساتها ويتقنون بها ، إنهم يؤمنون بوجود الدفاع عن الديمقراطية من خلال النظام القضائى ومبدأ فصل السلطات، ومن خلال القوانين الأساسية التى تحافظ على حقوق الإنسان وتحدد واجباته . وتعتبر هذه الثقافة السياسية عن معتقدات معظم مواطنى إسرائيل ونظرتهم إلى نظام حقوق وواجبات الفرد تجاه المجتمع وموقفهم من الشريعة الدينية والمكان الملائم لها فى حياتهم .

إن اليهود الذين يختارون أحزاب ديمقراطية لايسيطر عليها حاخامات يعبرون بذلك عن الإيمان بسيادة الإنسان وبحقه فى تسيير حياته وفقا لما يروق له ووفقا لقيم الإنسانية، والتي بفضلها يمكن لمجتمع حر - وهو بطبعه مجتمع إنسانى - أن يتواجد .

ولأن كل مجتمع إنسانى هو مجتمع قومى ، فإن اليهود العلمانيين يؤمنون بحوية الارتباط بين اليهود وتراثهم الثقافى القومى . ولأن كل شعب يعيش فى مجتمع الشعوب وكل ثقافة تندمج فى الثقافة الإنسانية فإن اليهود العلمانيين يؤمنون أيضا بضرورة الانفتاح على ثقافات الشعوب : ويتجلى التعبير عن هذا الانفتاح فى معظم نظم التعليم لسكان إسرائيل ، وفى الإعلام وفى الصحافة وفى الأدب وفى الإبداع وفى الفنون، وفى اللغة المحكية بين غالبية الشعب وفى نظرتة إلى مصادر الديانة اليهودية والتناخ .

لقد عبرت المضامين التعليمية وطابع المدارس ،التي قدمت للشباب اليهودى فى الماضى، وتعبير اليوم أيضا، عن المعتقدات السائدة بين كل تيار من التيارات اليهودية المختلفة. وفى إسرائيل يرسل غالبية الآباء اليهود أبناءهم إلى مدارس ليست دينية، وكذلك يرسل معظم الآباء اليهود فى الشتات أبناءهم الى مدارس غير دينية ، وقليلون فقط يختارون تعليم أبناءهم فى مدارس دينية أرثوذكسية. وتجسد النسبة الرقمية بين كلا الجمهورين من هؤلاء الآباء الفجوة الرقمية بين المتمسكين بالمعتقدات المختلفة وسط يهود العالم المعاصرين .

ويعبر الآباء الذين لايرسلون أولادهم إلى مدارس دينية بذلك عن التقدير بوجود مزايا للتعليم الذى يكسب التلميذ الثقافة اليهودية والعامية ويشجع موقفا نقديا تجاه كل إبداع إنسانى بما فى ذلك أيضا مصادر اليهودية . وآباء كهؤلاء يؤمنون بالتعليم الذى ينمى موهبة النقد ، واختيار أو رفض لكل فريضة أو تقليد ، ويمنح التلميذ مهارات تمكنه من الاندماج فى نظم التعليم العالى وفى نسق الإبداع ، والاقتصاد والمجتمع فى عصرنا .

ويؤمن اليهود العلمانيون نورو الرؤية الإنسانية بقيم أخلاقية إنسانية عامة مختارة بشكل عقلائي حسب مدى إسهاماتها في إنسانية الفرد ونوعية حياته ، ومن وجهة نظرهم فإن اختبار القيم الإنسانية بحسم كل خلاف ينشأ بين فرائض وقوانين تتفق مع هذه القيم وبين فرائض ديانة الشريعة . وبذلك يعبر اليهود العلمانيون عن أن صالح الإنسان ونوعية حياته هما غاية كل القيم والقوانين وليس بالذات مدى توافقهم مع الأوامر التي تتحدث باسم الشريعة أو الله .

إن معتقدات اليهود العلمانيين هذه تحررهم من واجب الحفاظ على فرائض الديانة التي لاتصمد أمام اختبار القيم الإنسانية . فاليهود العلمانيون على سبيل المثال سيرفضون كل شريعة أو فريضة من شأنها أن تلحق ظلما لجمهور النساء الذى يشكل نصف الشعب . ويعتبر اليهود العلمانيون أنفسهم فى حل من واجب الحفاظ على كل فريضة فقدت فى نظرهم مغزاها ، مثل الالتزام بالصلاة لله والذى هو حسب اعتقادهم من ابتكار الإنسان .

وتنتشر معتقدات اليهود المتحررين من الديانة والمدعوين "علمانيين" بين معظم الجمهور اليهودى فى العالم ، لكنها تحظى بتعريف نادرا ، ومن المحتمل أن يساعد تحديد مصطلحات المعتقد العلماني المعلمين والتلاميذ فى أن يوضحوا لأنفسهم القيم التي توجه أعمالهم والمبادئ التي توجههم إلى الاختيار الذين يختارون لتحقيق إنسانيتهم ويهوديتهم .

الفصل الأول

قيم إنسانية وقومية

تفضيل المبادئ على الفرائض :

يمثل الإيمان بتقديم المبادئ الديمقراطية والإنسانية على فرائض الشريعة أساس الاختلاف بين الأرثونكس والعلمانيين بإسرائيل . ويؤدى هذا الاختلاف بدوره إلى حرب ثقافية متأججة بإسرائيل ، فى نهاية القرن العشرين ، بين أغلبية السكان الذين يؤمنون بتقديم الديمقراطية وبين الأقلية الأرثونكسية التى تؤمن بتقديم الشريعة على الديمقراطية وقوانين الدولة .

ويعد الوفاق بين هذه المعتقدات أمرا مستحيلا لأنهما على طرفى نقيض ، فكل من أتباع هذه المعتقدات يتحدث عن إيمانه بقيم مطلقة ؛ فإيمان العلمانيين بالقيم الإنسانية يؤيده تحكيم العقل ويُعضد باختيار عقلانى ويكتسبه الفرد من خلال التربية التى يتلقاها منذ نعومة أظفاره، وفى المقابل نجد الإيمان بتقديم فرائض الشريعة وبعضه الاعتقاد بأن هذه الفرائض مصدرها أوامر إلهية غير قابلة للحنث أو التغيير خوفا من قضاء خالق العالم المراقب لكل أفعالنا من عليائه .

ويتحدد الإيمان بتقديم القيم الإنسانية فى مبدأ 'هليل' : 'لا يفعل الفرد لغيره ما يكره لنفسه' وفى عبارة 'عمانوئيل كانط' : 'إن كل إنسان يرى دائما كغاية وليس كوسيلة لغاية ما ، وإن كل مبدأ أخلاقى هو أخلاقى طالما أنه عالمى' .

إن تلك القيم العقلانية هى شرط لإنسانية المجتمع [الإنسان: اسم عام للنساء والرجال على حدٍ سواء ، كما هو محدد فى الفصل الأول من سفر التكوين] ويقاس عليها صالح الإنسان وماهية حياته ومستوى إنسانيته ، وهى منتهى الفضيلة .

وتعضد هذه النتائج الإيمان بأن الإنسان هو مصدر السلطة ، وهو خالق القيم والقوانين ، وعلى ذلك فله قدرة تغييرها وتحديد صلاحيتها وطريقة تقنينها ، وهذا الاعتقاد لا يستطيع الوفاق مع المبدأ الدينى الأرثونكسى الذى يرى أن الله هو

مصدر السلطة الوحيد ، وأن كل فرائض الشريعة كتبت بيده ، وأنة في استطاعة
الحاخامات الأرثوذكس فقط تفسيرها ، وليس في استطاعة أى قانون إنساني ، مهما
وصلت ديمقراطية ، إلغارها.

ينبثق عن هذا الاختلاف الجوهرى فى العقيدة بين الجبهتين كل الاختلافات
الأخرى بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل . ومنها على سبيل المثال :-

١- الاختلاف بشأن تقديم قوانين إقامة الدولة المشتقة من القيم الإنسانية والمفضلة
على كل قانون وفريضة مناقضين لها مثل: قوانين تحمى حرية الإنسان
وكرامته وتحقق المساواة فى حقوق كل المواطنين وواجباتهم وتحافظ على
حرية العمل والاختيار

٢- الاختلاف بخصوص المساواة الكاملة فى الحقوق بين النساء والرجال فى كل
المجالات بما فيها المحاكم المختصة بالقضاء فى شئون الزواج والطلاق
وتربية الأولاد (على خلاف الوضع القائم فى محاكم الدولة التى تقضى فى مثل
هذه القضايا فلا تستطعن النسوة إلا أن تكن ماثلات أمام المحكمة لا أن تكن
قاضيات أو شاهدات).

٣- الاختلاف حول طبيعة وأسلوب التعليم اليهودى : هل يندمج فى تعليم الثقافة
العالمية أم ينزوي عنها ؟ هل يُعد التلميذ للمشاركة النشطة فى ميدان العمل
الإبداعى فى المجتمع أم يقيد به بدراسة التلمود^(٧) فقط ؟ هل يُجهز الأفراد لتبنى
رؤية عقلانية ونقدية صوب مصادر الديانة اليهودية وتقاليدها أم يُقدس التقاليد
والتفسير الدينية ويتجاهل كل شىء آخر ؟

٤- الاختلاف بشأن قانون العودة^(٨) وإدخال غير اليهود فى الديانة اليهودية : هل
يشمل قانون العودة أبناء النساء اليهوديات فقط أم يشمل كل من ينضم إلى
الشعب اليهودى بأى طريقة مهما كانت ؟ هل يُمنح حق الانضمام للشعب
اليهودى من خلال دخول غير اليهودى فى الديانة اليهودية طبقاً لفتوى تيار

دينى واحد فى اليهودية أم يمكن الانضمام إلى الشعب اليهودى أيضا بسبل
أخرى مثلا كان فى فترة التناخ^(٢) .

٥- الاختلاف حول الاعتراف بكل تيارات اليهودية وزعمائها - المتدينين أو
العلمانيين - على أنهم شرعيون وممثلون لمذهب واحد فى اليهودية ، فى مقابل
التقويد والإجفاف تجاه اليهود الذين ينتمون إلى التيارات الدينية غير
الأرثوذكسية وحاخاماتها ، مثل الإصلاحيين والمحافظين .

٦- الاختلاف بشأن واجب التجنيد فى جيش الدفاع : هل يسرى هذا الواجب على
كل مواطنى الدولة أم يُطبق على العلمانيين فقط ويمتنع المتدينون عنه .

٧- الاختلاف حول واجب الانصياع للأغلبية أو للقائد فى الوحدات العسكرية والتي
يترأسها حاخامات ، مثل المجموعات المنظمة من الجنود الأرثوذكس المتدينين
والذين يتدارسون التوراة^(٣) فى نطاق خدمتهم العسكرية .

٨- الاختلاف بشأن حق فرض أحكام يوم السبت^(٤) وأحكام الشريعة الأخرى على
اليهود العلمانيين ، والذين اختاروا سبلا أخرى خاصة بهم للاحتفال بيوم السبت
والأعياد ولا يرغبون فى أن يقيدوا أنفسهم بالالتزام بالفرائض القديمة وأيام
الصوم.

٩ - الاختلاف بخصوص فصل المؤسسة الدينية عن مؤسسات الحكم بالدولة والتي
تسمح لطوائف دينية بالتصرف بحرية ولكن داخل أطر قوانين الدولة
الديمقراطية وفى إطار أداء واجباتهم تجاه الدولة مثل باقى المواطنين .

وتؤثر كل هذه الاختلافات فى أنماط الحياة ولا يمكن أن تُحل بالحل الوسط إلا
بقرار الأغلبية فى إجراء ديمقراطى . ومن المسلم به أن الحوار الدؤوب مطلوب
يبين المختلفين فى الآراء لزيادة التفاهم المتبادل ، ولكن من الجدير أن يُعرف مسبقا
أنه لا يوجد احتمال لتسوية الخلافات بالحل الوسط أو بالاجماع.

إن الديمقراطية لا تقوم فقط على قرارات الأغلبية ، بل تقوم أيضا على الدفاع عن حقوق الأقلية والفرد . فالديمقراطية بذلك هي الضمان الوحيد لتعايش التيارات اليهودية المختلفة في إسرائيل بسلام . ويستطيع لاستقلال الذاتى لنظم التعليم الدينية والعلمانية أن يقدم تعبيراً عن أساليب الحياة لدى التيارات المختلفة طالما أن هذه النظم تلبى مطالب بحد أدنى مشتركة للثقافة كما هو شائع في فرنسا على سبيل المثال .

فى نظام الحكم الديمقراطى يجب فصل المؤسسة الدينية عن مؤسسات الحكم، لأن مؤسسات معظم الديانات تتعارض مع الديمقراطية ، ولهذا السبب فصلت كل الدول الديمقراطية الغربية مؤسسات الدين عن الدولة . وفصل الديانات – اليهودية، المسيحية ، الإسلام – ومؤسساتها عن الدولة يحرر القادة المتدينين من أن يكونوا موظفين فى حكومة علمانية ، كما يحرر مؤسسات الدولة المنتخبة من الرضوخ لإملاءات كهنة دين غير منتخبين والذين يفرضون رأيهم على الأغلبية من منطلق قدرتهم على أن يكونوا لسان الميزان فى القرارات النهائية السياسية.

الإنسانية كقيمة سامية :

إن استيعاب قيم إنسانية كمقياس رفيع لتقييم وتفضيل القوانين والعادات لهو إيمان بإنسانية المجتمع

والإنسانية هى قيمة سامية بصفاتها المعيار الذى وفقا له يتم تقييم وتفضيل كل القيم والقوانين ، ويتم اختيار القيم والقوانين حسب إسهاماتها فى إنسانية المجتمع أو للإنسانية به، وليس كل فرد مقياساً لكل الأمور ، ولكن ما يقدمه من تطور للإنسانية هو الذى من المحتمل أن يصبح معياراً لتقييم الأمور .

ويشتمل كل تعليم إنسانى ، مشارك فى تطور الإنسانية بكل ثقافة قومية ، على اتجاهين متناقضين لأول وهله:

أ - تكيف مع المجتمع وثقافته وقيمه وقوانينه والمعتقدات السائدة به والإلمام بالإبداعات الكلاسيكية المقبولة والتي يُنظر إليها على أنها ممثلة للثقافة القومية.

ب- تطوير شخصية مستقلة قادرة على النقد ولها قدرة على التقييم العقلاني للأسباب والنتائج، وتضع في الاختبار قوانين المجتمع وثقافته ومعتقداته وقيمه وعاداته وتقاليده والإبداعات التي يُنظر إليها على أنها نموذجية ، وانفتاح هذه الشخصية على ثقافات أخرى أو انزواؤها عنها .

إن القدرة على النقد والتفكير العقلاني يمكنان الفرد من معارضة قيم وفرائض يراها لاإنسانية وغير أخلاقية أو تؤدي إلى معاداة للإنسانية (مثل :قيم قومية متطرفة وعنصرية تمنح حقوق أكثر لأبناء عنصر واحد أو جنس واحد)

إن التكيف مع المجتمع ومع الثقافة المحيطة التي يحيا بها الإسرائيليون يرتبط بسياق التعريف الذاتي للفرد الذي يتلقى تعليما يهوديا إنسانيا ، وفي مقدور التعليم أن يمنح الفرد وعياً يتسم بالعقلانية وإثراءً وتنوعاً لثقافته القومية وثقافات الشعوب أو يمنعه من الإقدام على ثقافات الشعوب والإبداعات الكلاسيكية في الثقافة والقيم العالمية ، فتعليم إنسانى ووعى يتسم بالعقلانية مع مختارات من بين إجمالى الإبداعات التى تمثل الثقافة القومية وثقافات الشعوب يثريان الحياة ويميزانها وينميان الممارسة الروحانية للفرد ويوسعان لديه عالم توارد الأفكار والتحديات الوجدانية والعقلانية . ويقوم نقد الفرد لبيئته الاجتماعية وبحثه عن سبل تحقيق الذات على مقارنة وتحليل للمعتقدات والآراء والفرائض والعادات والقوانين والعلاقات المقبولة فى المجتمع الذى يعيش به مقارنة بتلك المقبولة فى مجتمعات وثقافات أخرى فى الحاضر والماضى ، فالنقد والمقارنة يمكنان الفرد من التحرر من تقاليد وقيم لاإنسانية أو يعضدان إيمانه بقيم إنسانية تصمد أمام تجربة النقد .

إن تعليماً يتجاهل ثراء اليهود وثراء ثقافات الشعوب الأخرى ويكتفى فقط بتأهيل مهنى وإكتساب مهارات لغوية أو رياضية أو تكنيكية يتيح تخصصا علميا

للتلاميذ لابد وأن يقلص عالمهم الروحاني ووعيمهم تجاه تنوع الثقافة الإسرائيلية والعالمية ، فإعلام إليكترونى تجارى يُوجه إلى إثارة بدون انطباعات عاطفية أو فكرية ويتجاهل الابداعات التى تمثل ثقافة الشعب والعالم ويؤدى بمن كان يتعرض له ، له فقط ، إلى تسطيح عالمه الداخلى .

يسود بين اليهود العلمانيين الاعتقاد بوجود ضرورة تعليم الإنسانية من أجل استيعاب قسيم أخلاقية تتوافق مع قيم هليل وكانط ، مع الإمام بثقافة الشعب اليهودى^(١١) وعلاقتها بثقافات الشعوب فى الحاضر والماضى مع زيادة القدرة على النقد وزيادة التفكير المستقل لدى المتعلم ويقظته ووعيه وقدرة على مواجهة اتجاهات عنصرية وقومية نكزية متطرفة ، وقومية معادية للإنسانية .

وفى مقابل هذه المعتقدات يسود التخبط بين اليهود العلمانيين بشأن تحديد سبل تحقيق الأهداف الموضوعية ، وبعد التعامل مع هذا التخبط من خلال تحديد المعتقدات والأهداف وسبل تحقيقها هو المهمة الأساسية التى يواجهها الآباء والمعلمون اليهود العلمانيون فى عصرنا .

الإنسان ابتكر الله والقيم :

الإيمان بمصلحة الإنسان ونوعية حياته كغاية القيم والأخلاق والتعليم يحص عقلانيا ويتوطد بهذا الأسلوب

وكلمة قيمة تعنى معيار التقييم والتفضيل . ويؤمن اليهود العلمانيون أن صالح الإنسان ونوعية حياته هما غاية كل القيم التى هى من صنع الإنسان، ويتم اختبار هذه القيم حسب اسهاماتها لنوعيه حياته ، وينكر الناس فى ثقافتهم العرقية والقومية المختلفة دياناتهم ورموزها فى إبداعات فنية وفكرية ، ويطورون معتقدات ويفنونها ويستنبطون سبل مواجهة مع الطبيعه وعلوم لبحثها ، ويصيغون قيماً أخلاقية وقوانين للسلوك وينسبونها أحيانا إلى السلطة الإلهية التى شكلوها هى أيضا بأنفسهم

ابتكر الناس في كل الثقافات القومية آلهة مميزة لتقافتهم ، كما ابتكروا في كل الثقافات ديانات ومجموعة من الطقوس والشرائع والفرائض تمثل كلها عقائد ، وأحيانا تتضمن هذه الديانات مبادئ للسلوك الاجتماعي والمطالب الأخلاقية ، كما ضمت أحيانا فقط طقوس وتقديم قرابين للرب الذي نسبوا إليه مطالب غير إنسانية بشكل جلي ؛ مثل القرابين البشرية التي قدمت على المنبح في القدس أيضا في الألف الأول قبل الميلاد (انظر إدانة إرميا لذلك) وفي دول وسط وجنوب أمريكا.

ويتزايد مسارات العلمنة ، أصبح الناس يدركون كونهم هم الذين ابتكروا الله على صورتهم وكهينتهم ، وهم واضعو القوانين والعادات والتقاليد والفرائض والشرائع المعروفة في الثقافات القومية المختلفة ؛ وهذا يسمح بتوجيه نقد صوب الدين على ضوء القيم الأخلاقية ، وقد تعاضمت في الثقافة اليهودية مسارات العلمنة في القرنين الأخيرين من الألف الثاني ، وقد واجهت كل قوانين الديانة والدولة النقد على ضوء أسس يمكن صياغتها على إثر هليل وثمانونيل كانط فيما يلي :

— لا يفعل الناس بغيرهم ما يكرهونه لأنفسهم .

— لا ينظر الناس إلى غيرهم على أنهم وسيلة بل غاية .

— كل مبدأ أخلاقي ينظر إليه على أنه أخلاقي طالما له فاعلية عالمية ولا

ينحصر في جماعة واحدة .

هذه المطالب هي قيمة سامية حيث إنها مقاييس لتقييم وتفضيل كل قيمة أو قاعدة سلوكية — شخصية أو سياسية أو جماعية — ولكل فريضة أو شريعة دينية.

إن الإيمان بتفضيل هذه القيم على كل القيم المتعارضة معها يرسخ بداخلنا أن التعليم الإنساني هو عقيدة وليس فقط مجرد شيء يقبله العقل ، وتكشف الدراسة العقلانية لهذه العقيدة عن مدى أفضلية تلك المعتقدات عن الإيمان بحب الذات بأنواعه المختلفة: مثل الذاتية ، التعصب القومي والعنصرية . وإن أي مجتمع يسلك عكس القيم الإنسانية السامية التي حددها هليل وكانط — كالمجتمعات المتعصبة

قوميا أو المجتمعات الاستبدادية والعنصرية – يتفسخ من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ويفقد قوته وقدرته على الصمود ، ويظهر التفسخ الاجتماعى والاقتصادى والأمنى والروحانى للمجتمعات التى تحكمها جهات دكتاتورية ومستبدة – متدنية و علمانية – بشكل جلى فى عصرنا إذا ماقورنت بالمجتمعات المتحررة أو كتلك التى تسيطر فى ركاب التحرر من سلطة حكم الفرد .

تعضد الرؤية العقلانية المبنية على الخبرة التاريخية الإيمان بأن مجتمعا مُستعبدا يودى إلى معاداة إنسانية المقهورين والطغاة فى آن واحد ويقوض ماهية حياة الفرد ، ويعوق تطور المجتمع وإيداعه الثقافى والروحانى .

والإيمان بالتقيم الإنسانية والحرية والقدرة على النقد المستقل التى تبنى عليها يحرر اليهود العلمانيون من واجب الامتثال للشريعة وفرائضها ويلزمهم باختبار كل قانون وفريضة حسب فائدتهما وأخلاقيتهما ومساهمتهما للمجتمع والفرد . ويستحول التحرر من واجب تنفيذ الفرائض ومن الالتزام بالصلاة بعد أن صار ما صار إلى واجب اختيار: اختيار السبل التى من خلالها نحقق يهوديتنا ، ونحتفل بأعيادنا القومية والشخصية ونعلم أولادنا .

إنسانية مشروطة بقومية

صار النساء والرجال أكثر إنسانية نتيجة مسيرة إضفاء الطابع الإنسانى التى تحدث فى الثقافة القومية من خلال الصراع ضد اللاإنسانية التى تكمن فى داخل النزعة القومية المتعصبة.

وعن طريق مسيرة إضفاء الطابع الإنسانى أصبح المخلوق البيولوجى 'الإنسان' (امرأة ورجل) مخلوقا إنسانيا ، ومن خلالها تتحقق القوة الكامنة المميزة للإنسان ، فإذا ما تربى الفرد بين قطيع من الذئاب سيصبح نثبا ، وإذا ما نشأ تنشئة نازية أو عنصرية فسيصير سيكوباتيا (لا يفرق بين خير و شر) ، وإذا ما مر بتطور إنسانى سيكون إنسانيا ، فالإنسانية هى تطور إجتماعية الإنسان من خلال تحقيق القوه

الإنسانية الكامنة وقدرة استيعاب قيم أخلاقية وثقافية ، والاعتداد بالغير ومعرفة واجبات وحقوق الفرد تجاه البشر والجماعة وتجاه نفسه وتجاه غيره .

يكن تميز الجنس البشرى عن باقى المخلوقات فى استطاعته أن يكون إنسانيا أو غير إنسانى ، حيث إن كل المخلوقات الأخرى تضطر لتحقيق القوى الخاصة بها من منطلق الجينات والطبيعة ، ولكن طبيعة الإنسان فقط هى المتأثرة بمسيرة إضفاء الطابع الإنسانى أو اللاإنسانية لديه ، ودائما ما تتحقق تطورات الإنسانية فى بيئة ثقافية قومية متميزة ؛ لأنه لا توجد بيئة بشرية ليست قومية

ويتحدث كل مجتمع يتربى فيه الإنسان بلغه قومية ويعترف بتراث تاريخى يميز الأمة عن الأمم الأخرى ، ولديه تقاليد وعادات خاصة بثقافته القومية ، وبه إدراك للفروق بينه وبين أمم أخرى .

وينشأ كثيرون من اليهود الذين يعيشون فى الشتات على ثقافتين قوميتين فى وقت واحد : الثقافة القومية الخاصة بالشعب والبلد الذى يعيش اليهود به ، والثقافة القومية اليهودية الخاصة بالطائفة التى هم أعضاء فيها . وفى هذه الأيام يتزايد فى معظم الحالات تأثير ثقافة البلد غير اليهودى الذى يعيش به يهود الشتات ويتقلص تأثير ثقافة الطائفة اليهودية ، وذلك بسبب الروابط الضعيفة وغير المتواصلة لمعظم اليهود مع طوائفهم ، وبسبب أطر التعليم غير اليهودى التى يتعلم بها الأولاد اليهود وينشأون عليها ، وبسبب القطيعة بين معظم اليهود فى الشتات وبين الأطر الجماعية اليهودية مهما كانت .

يتربى اليهود فى إسرائيل على ثقافة قومية يهودية إسرائيلية متأثرة إلى حد معين ، مثل كل ثقافات الشعوب ، بعناصر ثقافية دولية ؛ فيتعلم اليهود الإسرائيليون داخل أطر تعليم يهودية وباللغة القومية ، والتراث التاريخى والثقافى لشعبهم ، إنهم يعترفون قوميتهم اليهودية الإسرائيلية ، ويدرسون كيف يعترفون بالفروق والعلاقات الخاصة التى بين شعبهم والشعوب الأخرى فى عصرنا وفى الماضى .

يوجد في إسرائيل مجتمعين قوميين: يهودى إسرائيلى وعربى فلسطينى. وتحل مسيرة إضفاء الطابع الإنسانى لدى كل مجتمع منهما من خلال الصراع ضد الاتجاهات اللإنسانية والمتعصبة ذكريا والمتعصبة قوميا وعنصريا ، حيث تجعل الاتجاهات اللإنسانية الناس يفعلون بغيرهم ما يكرهون لأنفسهم . وتؤثر هذه الاتجاهات المتعصبة قوميا وعنصريا بأنواعها على الإنسان ونظرته للآخر؛ فينظر إليه على أنه وسيلة وليس غاية ، كما يتعامل مع القواعد الأخلاقية كما لو أنها تسرى على الجماعة التى ينتمون إليها فقط وليس على كل الناس .

ومن الناحية الإنسانية يتعارض التعليم القومى مع التعليم المتعصب للقومية ، كما أن تعليم المساواة بين الأجناس يتعارض مع التعليم الذى يتسم بالتعصب للذكور.

أنماط حياة وأعياد جديدة .

تتجلى معتقدات اليهود العلمانيين فى أنماط حياتهم وفى أسلوب احتفالهم بالأعياد التى تميز ثقافتهم القومية .

كان الاحتفال بالأعياد والمحافظة على الفرائض الدينية العملية وطقوس الصلاة من عناصر التميز لنمط حياة اليهودى ، لكن أشكال الاحتفال كانت تختلف من طائفة لأخرى ومن تيار دينى لآخر ، كانت لديهم أسس مشتركة كثيرة ميزت ثقافة الشعب اليهودى عن ثقافات كل الشعوب . وقد عبرت الطقوس والصلوات عن الإيمان بالتراث التاريخى والثقافى الذى أساسه فى التناخ ، كما عبرت عن الإيمان بالمصير المشترك لليهود كأقليات مقبولة على مريض أو مقهورة ، كما عبرت أيضا عن الأمل فى مستقبل مشترك بعودة اليهود إلى بلدهم. وقد رافق هذه المعتقدات كذلك الإيمان بتقديس تقاليد وعادات الماضى وتقديس الفرائض المرتبطة بالعيد والمألوفة فى الطائفة ، وفى التيار ، أو فى الجماعة التى ينتمى إليها المؤمنون بها .

وتلبي طقوس الاحتفال - قومية وشخصية - حاجة إنسانية موجودة في كل الثقافات وفي كل الأزمنة ، وتبحث اليهودية العلمانية وتبتكر أشكالاً جديدة لإشباع هذه الحاجة الإنسانية وذلك من خلال أساليب تعبر عن معتقداتها ، ولأن أتباعها متحررون من الالتزام بكل الصلوات وكل الطقوس التقليدية المرتبطة بالعيد ، فإنهم يختارون من تلقاء أنفسهم الإبداعات الشعرية والطقوس التي تمتعهم ويضيفون إليها مؤلفات ونشاطات تعطى مضمونا للعيد.

ولأن اليهود العلمانيين شركاء للشعب اليهودي في الإيمان بالتراث التاريخي والثقافي المشترك وفي عدم تقديس التقاليد فإنهم يعبرون عن معتقداتهم في صياغة أشكال ومضامين جديدة للأعياد التي تمثل التراث التاريخي والثقافي لشعبهم . يحتفل اليهود العلمانيون - (والذين لا يحرقون بقايا الخبز المختمر في عيد الفصح) - بهذا العيد على أنه عيد تاريخي وعيد للطبيعة ، ويتم اختيار المؤلفات والنشاطات والطقوس المدرجة في ترتيب عيد الفصح من بين الأدب اليهودي بأكمله : الأدب المعاصر ، الأدب التناخي ، الأدب العبري والأدب اليهودي المكتوب بلغات أخرى كالإنجليزية أو اليديشية^{١١} أو الآرامية أو اللاتينية^{١٢} أو اليونانية أو الروسية .

ويتم اختيار المؤلفات المشكلة لطقوس العيد المتجدد بناء على مقدار الإسهام في سعادة المحتفلين ، وإثراء روحهم ومدى ربطهم بمغزى العيد. وتتحول الأعياد التي كانت دينية بالتدرج إلى احتفالات أسرية وجماعية لليهود العلمانيين. وقد استمرت عمليات صياغة هذه الأعياد وتغيرها في التاريخ اليهودي على مدار أجيال كثيرة ، فقد تطور عيد الفصح على مدار مئات السنين من عيد أضحية أسرى ، إلى عيد رئيسي يرتبط به زيارة الأماكن المقدسة ، وعلى مدار مئات السنين بعد ذلك صار ترتيب عيد الفصح (الذي يشبه من نواحي معينة

الاحتفال اليونانى) الذى يقام فى إطار أسرى متوافقا مع ما ورد فى القصة التقليدية لعيد الفصح ، وهنا نجد أنفسنا فى بداية سياق جديد .

لايميل علمانيون كثيرون إلى عدم الاحتفال بأيام السبت والأعياد بالرغم من عدم الارتياح الذى ينطوى على بحث أشكال جديدة ، لأنهم يقرون بميزة حياة التقويم الثرى بالأعياد فى مقابل التقويم الذى به كل الأيام متشابهة ، فالأعياد تهب الزمن دلالة خاصة وتستدعى محطات ثقافية ولقاء بين أبناء الأسرة والأصدقاء .

وتطراً بين اليهود المتحررين صياغة متميزة للتواصل والتجديد التى تؤدى فى أيام العيد إلى انطباعات شاعرية واجتماعية من خلال تأمل إبداعات من الماضى ومن الحاضر .

نموذج : إعادة صياغة الاحتفال بعيد الفصح.

ظهرت فى القرن العشرين حكايات جديدة لعيد الفصح ولأعياد أخرى ، ولعيد الشجرة وعيد الاستقلال^(١١) . بعضها — بعضها لها عشرات الآلاف من الصيغ — قصص أسرية بصيغ قليلة (مثلما اعتادت أسر يهوديه فى العصور الوسطى على إضافة رسومات وقصص للقصة الخاصة بهم فأعطت تفسيراً جديداً للعيد) .

إن قصة عيد الفصح التقليدية هى ابتكار نموذج متميز لسيناريو يقام وفقاً له الاحتفال الأسرى بالعيد ، وقد تأثر ببنية الاحتفال اليونانى (جلوس حول مائدة الطعام ، أربع كؤوس، ترانيم، وليمة ، نقاش ومداعبات أفيقومان^(١٢)) وقد اكتسبت القصة فى فترات رؤساء مدرسة سورا الدينية بالعراق ، مثل عمراى فى القرن التاسع وسعديا^(١٣) فى القرن العاشر ، شكلاً قد تحدد فى التقاليد بعدة روايات ، وكان ذلك بعد أكثر من ألفى عام من تحديد أشكال عيد الفصح الأخيرة .

وتضم هذه القصة التقليدية مقتطفات باللغة الآرامية ، وهى إحدى لغات مؤلفى القصة، ولكنها لاتضم شخصية موسى وقصة حياته وإن كان البطل الرئيسى لأسطورة الخروج من مصر ، ويذكرنا اسمه بالعيد . وتعد قصة موسى والخروج

من العبودية إلى الحرية، كجزء من تكوين الشعب اليهودي، هي أساس الإنسانية اليهودية التي تناضل ضد معارضيهـا. (تطرق إريك فروم وقلنسـر إلى هذا الموضوع بإستفاضة) .

وتحتل قصة موسى ورسالته في عصرنا صدارة الذاكرة التاريخية والأدبية وتعطى دلالة لعيد الفصح .

ويبرز في عصرنا الاتجاه لصياغة متجدده لحكاية عيد الفصح مع عودة شخصية موسى وقصة حياته إلى الصدارة

وتضم الحكاية الجديدة طقوسا (قديمة وجديدة) موضوعها قصة حياة موسى ، كما تضم أناشيد وترانيم ، وكذلك أساطير ومداعبات أفيقومان ، وترتيبات مبهجة وتسليات على وليمة ، وموضوعات النقاش ترتبط بمغزى العيد في عصرنا ، وينضم إلى كل هذا مجددا مؤلف " نشيد الاناشيد، وشعر الغزل الإباحي العلماني الكبير الذي ربطته التقاليد اليهودية إلى احتفال الفصح وبذلك جددت علاقة العيد باحتفالات الربيع القديمة والتي تطور منها.

وقصص جديدة كنتك تُنشط الاحتفال ، وتيسر الاهتمام المتجدد بالتراث التاريخي والثقافي وتشمل إبداعات من الثقافة العالمية المرتبطة بمضامينه مثل كتب: بوبر وفرويد عن موسى ، وتمائيل مايكل انجلو وبيزانو التي لصورته ، وأوبرا لبيراطو التي كتبها شتينبرج ، وأشعار 'موسى وهارون' ، وأشعار ضربات مصر. وقصص الأساطير: لألترمان ، ومن أشعار بيالك، وعميحاي ، ونعومي شيمر وشعراء آخرين .

كانت قصة الفصح التقليدية المتقدمة والغريبة عن ثقافة ولغات اليهود المعاصرين ، تقليدية فقط على مدار ألف واحدة من ثلاثة آلاف عام تم الاحتفال فيها بعيد الفصح ، وهي الآن تتغير مجددا كما تغيرت قبل ألف عام .

وتُعد أساليب الاحتفال المختلفة بعيد الفصح هي من التعبيرات الجلية للمعتقدات الرنانة بين اليهود العلمانيين : مثل الإيمان بالتراث التاريخي والثقافي المشترك للشعب اليهودي ، والإيمان بحرية الاختيار والنقد وبضرورة تغيير التقاليد من خلال ابتكار أشكال ومضامين جديدة للأعياد ، وإعادة قصص التناخ بدلا من أدب المدراس" الذي استخدم كأساس للقصة قبل ألف ومائتي عام ، واستخدام اللغات المتداولة بين معظم أفراد الشعب اليهودي المعاصرين كالعبرية والانجليزية بدلا من اللغة الآرامية، وبدلا من التركيز على الله الذي نسب إليه الأقدمون الخروج من مصر يصبح التركيز على مغزى العيد كعيد للحرية وعيد للربيع لأبناء عصرنا الذين جددوا عملية التحرير القومي .

طقوس جديدة لدورة الحياة .

يضطر اليهود العلمانيون الذين يهتمون بابتكار طقوس جديدة لمواقبت دورة الحياة : كالميلاد، وبلوغ سن التكليف بالوصايا الدينية ، والزواج والدفن - إلى إجراء الطقوس الدينية بالرغم من معارضتهم لشكلها ومضمونها : فيجرون طقوس الختان ، وطقوس بلوغ سن التكليف" بالوصايا الدينية في المعبد ، كما يجرون طقوس الزواج بواسطة حاخام أرثوذكسي وطقوس الدفن عن طريق متعهد جمعية دفن الموتى .

وتواصل الغالبية المطلقة من العلمانيين إجراء تقليد الختان لأبنائهم حتى وإن كان الطقس الديني وعملية الختان التي تجرى بواسطة خاتن وليس طبيبا تتعارض مع معتقداتهم، وتتزايد في الآونة الأخيرة معارضه هذه العملية والطقوس المصاحبة لها من خلال محاولات ابتكار احتفال بمناسبة ميلاد الابنة أو الابن بلا علاقة دينية وبلا طقوس من بقايا الوثنية .

ويسلم علمانيون كثيرون أيضا لطقوس الدفن الدينية بالرغم من معارضتهم ومشاعر الإحباط بسبب العجز الذي يشعر به المفجعون في اللحظات الأكثر مأسوية

فى حياة الإنسان ، لحظات لا يستطيعون الوقوف فيها ضد موظفى الاتجاه الأرثونكىس والذين حظوا باحتكار العمل فى المقابر .

حتى الاحتفال بمناسبات بلوغ سن التكليف بالوصايا الدينية للجنسين والزواج لدى العلمانيين مازالت تجرى، فى حالات كثيرة، بواسطة حاخامات وطبعا لقواعد طقوس دينية يراها المحتفلون عديمة المغزى ، فالولد الذى يصل إلى سن التكليف، تكون أحيانا هذه هى الزيارة الأولى والأخيرة له ولوالديه للمعبد. وينطوى على هذه الزيارة إهانة صارخة للأُم حيث تبعد إلى ما وراء حاجز المقصورة المخصصة للنساء ، كما أن مضمون الطقس بلا مغزى فى نظر أفراد الأسرة العلمانية ، وهو يشمل الاختيار التعسفى لفقرة القراءة الأسبوعية ، والتي تكون حسب التقويم وليس حسب الرغبة الشخصية للولد ، واللحن الرتيب الذى يقرأه الولد ، والحقيقة أن الطقس فى المعبد^(١٠) الأرثونكىسى قد خصص للبنين فقط .

تمت طقوس الزواج حسب القانون الإسرائيلى وبواسطة حاخامات من قبل الحكومة العلمانية ، ولا يضع هؤلاء الحاخامات معتقدات وعادات العريس والعروس وجمهور المحتفلين فى الاعتبار ، إنهم يدرجون اتفاقية زواج على شكل 'عقد نكاح' مهين ومتقادم، وبلغة غير مفهومة وذلك طبقا لتقليد دينى غريب عن نمط حياة ومعتقدات المتزوجين .

وتدرجياً يتزايد العلمانيون الذين يجربون أساليب بديلة لطقوس دورة الحياة ، أساليب تتناسب مع معتقداتهم ومشاعرهم ، طقوس شخصية ليس فيها تدخل من موظفى الشئون الدينية المعينين من قبل الحكومة ، ولها شكل متميز ومختلف عن المتبع بين اليهود الأرثونكس .

ولم يعد الاحتفال باستقبال مولود أو مولودة داخل الاسرة أو الطائفه فى سياق دينى، ويتم الاحتفال بميلاد الطفل أو الطفلة فى إطار الأسرة . وحتى الآن لا توجد أشكال ومضامين تقليدية لهذه الاحتفالات، ولكنها متحررة من الدين ، وهى تشمل

أغاني ، وألحانا وبركات لأفراد الأسرة أنفسهم وليس للرب ، وليس بها نكر لفاء الابن الذي على وشك أن يقدم للرب كقربان.

كما تجرى احتفالات بلوغ سن التكليف بالوصايا الدينية للجنسين ، فى حالات كثيرة ، طبقاً لبرامج خاصة بمساعدة معلمين ومعلمات علمانيين. وتكون احتفالات جماعية أو احتفالات فردية . ويشمل تنوع صور وأشكال طقوس بلوغ سن التكليف موضوعات دراسية مختارة مع الصبية أو الصبى، وتجهيزات لظهورها أو لظهوره أثناء مراسم الاحتفال فى إطار الأسرة أو الطائفة، ويلخصون فترة اعداد ودراسة لمسألة أو مؤلف من ثقافة الشعب اليهودى من خلال إدراك لمداول الميقات الشائع فى كل ثقافات الإنسانية كعلامة للانتقال من الطفولة إلى البلوغ ، ونجد هنا أن اليهودية العلمانية تعد فى بداية مسار ابتكار وصياغة لهذه الاعياد ، لكن تدل مئات البرامج التى نفذت وتنفذ فى مدارس علمانية ولدى أسر كثيرة بإسرائيل وفى الشتات على الاتجاهات السائدة بين الآباء والأولاد العلمانيين .

وهناك نسبة تقدر بالربع من مجموع الأزواج فى إسرائيل تقريباً لا يحتاجون إلى خدمات الحاخامية الأرثوذكسية التى تعمل كمحتكر من جانب الحكومة العلمانية ، ويجرى كثيرون مراسم الزواج بعيداً عن الإطار الدينى، على الرغم من قوانين الزواج والطلاق الدينية المتبعة بالدولة .

ويتزايد اتجاه معارضة الزواج عن طريق الحاخامات الأرثوذكس بين الشعب اليهودى – سواء فى حركات الأغلبية فى اليهودية الدينية وكذلك فى أوساط اليهود العلمانيين ، وهو مايمثل تحولا فى المعتقدات السائدة بين هذه الجماهير فى إسرائيل وفى الشتات؛ والتى تبنت طقوس زواج جديدة تتفق فى شكلها ومضمونها مع معتقدات اليهود العلمانيين والإصلاحيين أو غيرهم ، ونتيجة لهذا يتزايد المطلب بفصل مؤسسة الزواج عن سلطة المؤسسة الأرثوذكسية بإسرائيل كجزء من المطالبة بفصل الدين عن الدولة .

ونفس الحكم فيما يتعلق بنظام طقوس الدفن ، فى مقابل الاحتكار الممنوح لجمعيات المتعهدين الأرثوذكس على المقابر وطقوس الدفن اليهودية بإسرائيل، فقد

أسست خدمات دفن علمانية (والتي حظيت في الآونة الأخيرة بتصديق من الدولة بأمر محكمة العدل العليا) وبذلك تقام في القبور طقوس حداد حسب ما يراه أقارب المتوفين .

ويعبر سعى الجمهور العلماني نحو بدائل لطقوس الاحتفال الدينية – قومية وشخصية – عن تغيرات لم يسبق لها مثيل في المعتقدات الرائجة في ثقافة الشعب اليهودي – من ثقافة دينية إلى ثقافة أساسها علماني.

الفصل الثانى

اليهودية بوصفها ثقافة متعددة ومتطورة

اليهودية بوصفها ثقافة .

اليهودية اسم شامل يطلق على ثقافة الشعب اليهودى ، ويضم التيارات الدينية والتيارات المتحررة من الديانة على حد سواء

والمؤمن باليهودية بوصفها ثقافة قومية يفرق بين العلمانيين وبين الذين يؤمنون بأن اليهودية هي ديانة. واليهودية بوصفها ثقافة متعددة ومتطورة للشعب اليهودى تشمل أيضا الديانة اليهودية بكل تياراتها وكذلك الثقافة اليهودية العلمانية بتنوعاتها والإبداع اليهودى الذى صدر فى كل القارات ، وتشمل كذلك الرتباط بكل ثقافات الشعوب التى عاش بينها اليهود على مدار ألفين وستمئة عام .

واليهودية بوصفها ثقافة فإنها تتغير وتتوحد فى خصائصها وسماتها تبعا لكل عصر؛ حيث تطورت اليهودية من ثقافة لشعب متجول ، - باستبعاد عدة قرون عاش فيها معظمه فى مملكته - ، وواصل الترحال من بلد لآخر ومن قارة لأخرى وتنقل من ثقافة إلى ثقافة . وعلى خلاف شعوب أخرى تتسم بالترحال (مثل الغجر والبدو) انغلقت على ثقافتها وأبعدت التأثيرات الغربية، فقد تأثرت ثقافة الشعب اليهودى بكل الثقافات التى نمت فى أحضانها - مثل الثقافة المصرية ، والكنعانية، واليونانية، والإسلامية العربية، والمسيحية الأوربية ، وثقافة الغرب العلمانية المعاصرة .

وفى خلال كل هذا واصل اليهود تطوير ثقافتهم القومية المبنية على الإيمان بتراث الماضى المشترك والمميز للشعب اليهودى ، بكل طوائفه، مع الأمل فى خلاص قومى بتجميع الشعب فى وطنه .

وحتى القرن الثامن عشر، كان جوهر ثقافة الشعب اليهودى دينيا مثل كل ثقافات الشعوب التى عاش بينها. وفى القرنين التاسع عشر والعشرين، عاش معظم

الشعب اليهودى فى أوربا وأمريكا وعندما تعاظمت مسارات العلمنة داخل ثقافات الغرب صارت أيضا ثقافة الشعب اليهودى ثقافة علمانية فى معظمها .

إن تحقيق الصهيونية عن طريق اليهودية العلمانية ، والتي عارضتها معظم الحركات الدينية فى الشعب، قد شكل أيضا الثقافة الإسرائيلية فجعلها ثقافة يهودية علمانية فى معظمها.

وقد تطور الإبداع اليهودى العلمانى بدءاً من القرن التاسع عشر فى كل الأماكن التى انتشر بها الشعب اليهودى وبكل لغاته القومية - عبرية ، يديشية ، لادينو- وبلغات الشعوب التى عاش فى كنفها.

وتوجد للثقافة اليهودية ، التى هى علمانية فى معظمها فى عصرنا ، جذور فى تراث الشعب اليهودى فى كل فتراته . وتبرز فى إبداعات ثقافة الحاضر - فى الأدب ، والفنون، وفى البحث والفكر - تأثيرات الإبداع اليهودى من عصر المقرآن^(١) ومن العصور التى تليها: الهلنستية - البيزنطية (وتشمل اليهودية الربانية واليهودية الهلنستية^(٢)) والعصور الوسطى (بما فيها الطوائف التى عاشت فى قارات أفريقيا وآسيا وأوروبا) ومن عصر النهضة الأوروبية^(٣) وفترة التنوير اليهودية^(٤) .

وألقى الضوء مجدداً فى اليهودية العلمانية المعاصرة على مؤلفات أدبية وفنية، وفكرية ، والشرائع، والبحث والنتاج الدينى من الماضى . وفى نظر قراء ودارسين كثيرين فى أوساط اليهودية العلمانية فإن التناخ لم يعد يحتفظ بقداسته الدينية، وإنما بدأ النظر إليه على أنه مقتطفات تاريخية وثقافية معظم إبداعاتها دينية وقليل منها علمانية - مثل سفر تشيد الأناشيد ولفائف إستير . وتدل نخبة الإبداعات وتنوع المعتقدات والمواقف الإلهية الواردة فى التناخ على التعددية التى ميزت ثقافة الشعب اليهودى فى الألف عام الأولى لوجوده ، وقد استُخدم التناخ كمصدر إلهام لمؤلفات جديدة فى اليهودية العلمانية وكذلك الأمر لدى التيارات الدينية . وعلى نقض التيار الأرثوذكسى الذى يجعل الأدب التلمودى هو أساس تعليم اليهودية، يستمر التناخ

كأساس للتعليم اليهودى فى معظم نظم التعليم بإسرائيل ومؤسساته التى يتركز بها اليوم غالبية الشباب اليهودى فى العالم والذين لا تزيد أعمارهم عن ثمانية عشر عاما.

وتختلف النظرة إلى اليهودية بوصفها ثقافة تعددية متطورة فى أساسها عن فهم اليهودية كديانة ، ولا يزال التصور بأن اليهودية ديانة يسود بين الأقلية الأرثوذكسية المتدينة، التى تشكل فى مجموعها أقلية بين الشعب اليهودى .

ويتجلى الإيمان بأن اليهودية هى ثقافة للشعب اليهودى ، - وهذا يشمل ديانته ولكن لا يتمثل معها - ، فى أنماط حياة معظم اليهود فى العالم . ولكن فى حالات قليلة فقط تشكل منطلقا لمناهج دراسية فى التعليم اليهودى أو مناهج تعليم على فى المؤسسات التى تعنى بالدراسات اليهودية فى أرجاء العالم .

إن دراسة اليهودية بوصفها ثقافة تختلف عن دراستها بوصفها ديانة وعن دراسة التاريخ السياسى والاجتماعى والاقتصادى للشعب اليهودى ؛ حيث إن دراسة اليهودية بوصفها ثقافة يقوم على مختارات من إجمالى الإبداع اليهودى على أساس التاريخ الاجتماعى والسياسى والاقتصادى .

حرية الاختيار .

الشعب اليهودى هو 'شعب اختيار' ليس بمفهوم 'الشعب المختار' بل بمفهوم شعب يختار كل أفراد سبل تحقيق يهوديتهم وإنسانيتهم .

ويتجلى الإيمان بحرية اختيار سبل تحقيق إنسانيتنا ويهوديتنا فى التعليم الذى نمحه لأنفسنا ولأولادنا، وفى أنماط حياتنا وفى تعاملنا مع الفرائض .

وتتشكل اليهودية من تيارات علمانية ودينية معا ، ويتجلى الاختيار الحر فى مواصلة الحياة فى حنايا التيار الذى تربوا عليه أو بالانتقال من تيار إلى تيار آخر كما فعل حوالى ٩٠% من الشعب اليهودى فى القرن العشرين بانتقالهم من التيارات الأرثوذكسية إلى تيار اليهودية العلمانية أو إلى حركات دينية أخرى

لقد أصبح كل اليهود أكثر وعيا بتنوع التيارات فى اليهودية وبتنوع أساليب الحياة اليهودية وتنوع الإبداع اليهودى فى كل العصور ، لذلك زادت حرية الاختيار لدى الأفراد وزادت قدرتهم على المساهمة فى نوعية الحياة الثقافية .

كل إنسان يمكن أن يكون مساهما محتملا فى ثقافة مجتمعه وذلك من خلال نشاطه كوالد مربي ، وبشأنه المهني والاجتماعي وبإبداعه فى كل مجال. ويأخذ الآباء على عاتقهم مسئولية اختيار الشكل الذى يؤثر به فى حياة أبنائهم وفى الطريقة التى يختارونها لتحقيق القوة الكامنة المميزة لهم بوصفهم بشرا يهودا .

إن مستوى معرفة تراث الثقافة اليهودية والثقافة العامة يسهم فى حرية الاختيار وفى القدرة على الاستفادة من هذه الكنوز الثقافية ، وهذا الإسهام يزيد من القدرة على النشاط فى الحياة الثقافية لأسرتنا ولجماعتنا ونوعية حياتنا وحياة شعبنا. التحرر من ديانة الشريعة .

لا يعد الانصياع للفرائض الدينية العملية إلزاما ، ويؤمن اليهود المؤمنون بالله بهذا الأمر أيضا، معتمدين فى ذلك على كتاب "ليل الحائرين" .

وفى القرن الثالث عشر كان هناك فلاسفة يهود قد اعتقدوا أنهم فى حل من المحافظة على فرائض الشريعة ، وذلك استنادا إلى ما ورد فى كتاب "ليل الحائرين" بشأن تجرد الله واعتمادا على مقارنة الفرائض الدينية العملية بعادة تقديم القرابين . وطبقا لرأى الحاخام موسى بن ميمون" الوارد فى كتاب "دلالة الحائرين" فإن تقديم القرابين يعد وثنية وعادة خاصة بعبادة الأوثان ولم يكن ممكنا التخلص منها إلا بالتدريج ، فالله مجرد من كل محسوس وشكل وصورة ، ولا حاجة للقول ولا ضرورة لقرابين أو لصلوات ، ولكن طبيعة الإنسان لا تسمح له بتغيير عاداته من النقيض إلى النقيض .

ويبدو أن التحرر من واجب الالتزام بالفرائض الدينية العملية التى لا يُعرف لها سبب ولا يُرجى منها نفع للرب ولا للإنسان ، هو استنتاج منطقي فى وعى المؤمن بالله ولا يمكن تحقيقه بمفاهيم إنسانية، وبخاصة أن المؤمن لا يرى أن الله

عبارة عن فكرة وصورة ابتكرها عقل الإنسان ، وفي كلتا الحالتين لا يجب النظر إلى الفرائض على أنها أوامر إلهية ليس لها صلاحية إلا بالمدى الذى يرون للناس أن فيها فائدة.

إن الإيمان بالتححرر من الحفاظ على الفرائض الدينية قد قوى فى كل محاولة لتقصى تعليقات الفرائض ومبرراتها وغاياتها ، ويتجسد البحث عن تعليقات الفرائض بشكل جلى فى فكر سعديا والحاخام موسى بن ميمون ومن حذا حذوهما ، ويؤدى البحث إلى نتائج متطرفة وتتقاضات بين المؤمنين، فالبعض يرى أنه لاداعى للحيرة حول تعليقات الفرائض حيث إنه يجب الرضوخ لها بسبب مصدرها الإلهي ، والبعض الآخر يرى أنه لا مبرر للمحافظة على فرائض مصدرها إنسانى ولا نعلم الحكمة منها .

إن الفرائض والقوانين التى تواجه اختبار القيم (كمقاييس للتقييم والتفضيل) وتحقق فائدة للناس بالطبع تستحق الانصياع لها - مثل قوانين الديمقراطية والفرائض التى تحقق الكرامة والحرية والمساواة بين الناس. ويقيم الرضوخ لهذه القوانين والفرائض مجتمعا يسمح بالإنسانية والارتقاء بنوعية الحياة .

أما عادات وتقاليد المفيدة ، مثل خصوصية السبت فى وقت الفراغ ، والتحرر من كل قيود الشريعة أو الأعياد الموسمية والتاريخية والتى تثرى حياة الإنسان فهى جديرة بالطبع أن تدرج ضمن الحياة الثقافية والاجتماعية .

وفى مقابل هذا فإن الفرائض والعادات التى لا أساس لها ، والتى يراها العلمانيون عديمة القيمة ولا تؤدى دورا فى حياتهم، لا تستحق الحفاظ عليها وينبغى تبديلها بأخرى ؛ مثل ذلك القيود التى تسرى على يوم السبت والتى لا تتيح الاستفادة من إبداعات ثقافية وفنية ولا من لقاء اجتماعى ومن تنزهات فى الطبيعة أو عادات قراءة الحكاية التقليدية الرتيبة والغريبة وغير المفهومة لمعظم اليهود .

ويأتى الإيمان بواجب الانصياع لقوانين الديمقراطية وواجبات الإنسانية بدلا من الإيمان بوجود الحفاظ على فرائض الديانة وتقاليد لا تصمد فى اختبار القيم أو المنفعة.

ويرى كثير من اليهود أن الله ابتكار إنسانى ، وهو بطل إبداعات أدبية وفنية ، ولكنهم يحافظون على فرائض الشريعة اليهودية لأنهم يرون أنه يجب عليهم مواصلة تقاليد آبائهم والمحافظة على الفرائض من أجل وحدة الشعب ، إنهم يرون أن الفرائض مفيدة للناس حتى وإن لم يعترفوا بأن لها فائدة إلهية .

ويوجد من بين اليهود المتحررين من الحفاظ على فرائض الشريعة مؤمنون من نوع سبينوزا - والذين يرون أن الوجود إلهى والألوهية ليست منفصلة عن الطبيعة . وآخرون - بوبر على سبيل المثال يرون الرب كرمز للكون ، أو اينشطين الذى يكنى باسمه المشروعية الكونية السائدة متزامنة مع العالم الصغير والكون الكبير.

والملاحدون - الذين يؤمنون بأن الإنسان مبتكر الله والقيم وأشكال العالم - يرون أنفسهم متحررين من واجب الحفاظ على الفرائض والصلوات لأنهم لا يرون منطقاً فى صلاة أو عبادة لشيء ابتكره الإنسان - ويبررون منطقهم فى ظل التوظيف الخاطئ لدعوى الأنبياء بعدم عبادة آلهة من صنع أيدينا .

والمعتقدات اللاأدرية [التي تحدد أن لاسبيل للمعرفة إذا ما وجد الله أو لم يوجد وعلى ذلك فإن وجوده أو عدم وجوده لا يغير شيئاً فى حياتنا] أو المعتقدات التي تؤمن بإله واحد على أسس عقلية [والتي تؤمن بوجود إله ولكنه لا يهتم بنا ولا يؤثر فى العالم ولا فى حياتنا] هذه المعتقدات لا تلزم المؤمنين بها بالمحافظة على فرائض ليس منها فائدة روحانية أو أية فائدة أخرى .

ويشترك كل المتحررين من واجب الحفاظ على الفرائض فى الإيمان بأنها لم تصدر من فم الله ولم تكتب بيديه ؛ فليس لله جسد أو فم أو يد أو خط أو كلمات

بصدرها بلغة ما. والإيمان بوجود إله مجرد من كل حواس ومفهوم إنسانى وكذلك الإيمان بأن وجوده محض خيال إنسانى يلغى الصلاحية الإلهية للفرائض. والفرائض التى تبدو للمؤمنين من كلا النوعين المذكورين أنفا على أنها سلوكيات وعادات وتقاليد أو ايداعات إنسانية قد شكلت لآخرين أساليب للسلوك بدعوى أنها كلام الله الحى وتعبير عن إرادته .

وتُلزم المبادئ الديمقراطية والإنسانية المجتمع بالسماح لكل فرد بالتصرف طبقاً لمعتقداته وحسب شرائعه وسلوكياته الدينية والثقافية بشرط ألا تكون متعارضة مع قوانين الدولة الديمقراطية، وعلى ذلك فإن كل نظام ديمقراطى يجب أن يسمح بإقامة الفرائض الدينية طالما أنها تنفذ فى إطار القانون ولا تفرض نفسها على من ليس مستعداً للمحافظة على الفرائض .

وقد اعتقد كثيرون أن الحاخام موسى بن ميمون يقول: إن غير اليهود المحافظين على الفرائض التى تسرى عليهم (فرائض أبناء نوح^(٣)) من منطلق الانصياع للأوامر الإلهية، هم محبو الشعب اليهودى من غير اليهود، أما المحافظون على هذه الفرائض من منطلق استعمال العقل والضمير فهم ليسوا من محبو الشعب اليهودى من غير اليهود، ولكن يعقوب لوينجر^(٤) يبين أن هذه الأقوال مبنية على نص محرف أسقط منه الشطر الأخير. وبالنظر إلى النص الكامل يقول الحاخام موسى بن ميمون: "إن الذين يؤدون فرائض من منطلق مبرر عقلى أو بدافع الضمير ليسوا من محبو الشعب اليهودى ولكنهم من حكماء أمم العالم ."

وبالنظر إلى المثال الذى ساقه موسى بن ميمون عن الصديقين والأتقياء الذين يستطيعون فقط السير حول قصر الملك فى مقابل الحكماء والفلاسفة الذين يدلفون إلى الداخل ويحظون بقربه، يمكن أن نستنتج أن موسى بن ميمون آمن بأفضلية الحكماء عن الأتقياء الذين يحافظون على الفرائض من منطلق الانصياع

قومية يهودية بلا ديانة .

يجب التمييز بين القومية اليهودية والديانة اليهودية، والتي هي مجموعة من فرائض الشريعة. وقد فرق الإسرائيليون في عصر المقرأ بين شعبهم وديانتهم . وقد تجسدت خصوصية الشعب اليهودي في الماضى فى المزج بين الديانة اليهودية وبين القومية اليهودية. وقد تحددت قومية اليهود فى العصر الهلينستى والعصور الوسطى تبعاً للديانة التى ميزتهم، بينما اقتسمت الشعوب الأخرى ديانة مشتركة : مثل الديانة المسيحية التى أعلنت ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية، الديانة الكاثوليكية أو اللوثرية ، والديانة الإسلامية بمذاهبها ، والديانة البوذية^{٣١} وغيرها.

لم يكن لدى الشعب اليهودي فى عصر المقرأ وفى عصرنا تطابق بين القومية اليهودية وبين الديانة.

وفى فترة المقرأ عبد معظم أفراد الشعب اليهودي آلهة خاصة بديانات غير يهودية، وقد اعتبروا أنفسهم كما اعتبرهم الأنبياء ومؤرخو التناخ وأبناء الشعوب الأخرى من أفراد شعب إسرائيل .

وانقسمت الديانة اليهودية إلى عبادات وطقوس مختلفة ومتناقضة : ديانة يهوا المجرى والمطلق، والمنسوبة إلى موسى ، وتقابلها ديانة يهوا المجرى فى شكل تمثال العجل، والمنسوبة إلى هارون، التى أقيمت فى هيكل مملكة الشعب اليهودي فى بيت إيل وبدان .

وقد ادان الأنبياء ومحررو التناخ تعدد الديانات الذى كان شائعاً بين الشعب اليهودي فى عصرهم، وتدل توبيخاتهم على التعددية الدينية لدى الشعب اليهودي، كما تدل على التمييز بين الشعب وديانته . وقد فرق الأنبياء ومحررو التناخ فى خطبهم بين الديانة الخاصة بالشعب اليهودي وبين الشعب اليهودي نفسه؛ والذى تكون من أسباط بنى إسرائيل وخليط كبير من أبناء شعوب أخرى انضموا إليه ،

ويرى الأنبياء أن شعب إسرائيل قد نقض عهده مع إله إسرائيل فلم يحافظ على ديانته ولم يفى بالعهد ولم ينسب إليه الوجدانية .

وقد تعاضم في العصر الهلنستي الانفصال بين التيارات اليهودية سواء من الناحية الثقافية أم من الناحية الدينية . فبدأ تمرد الحشمونين بإعدام يهودى يقدم قربا إلى إله يونانى، ويدل هذا على تصدع لا يمكن رآبه بين الاتجاه اليهودى الربانى والاتجاه المتأثر بالثقافة الهلنستية؛ والذى أطلق على مؤيديه "المتهلنين [المندمجون فى الحضارة اليونانية من اليهود]".

وتبدو كثرة التيارات والفرق داخل الشعب اليهودى فى العصر الهلنستى فى الرؤى المختلفة للديانة اليهودية والشريعة المُدرجة بها. فكهنه الصدوقيين^(٣٠) ينكرون الاعتراف بالتوراة الشفهية^(٣١) ويرون أنها لا تعبر عن الديانة اليهودية ، بينما الفريسيون^(٣٢) وحاخامات التوراة الشفهية هم إصلاحيون ينكرون اعتقاد الصدوقيين والقرائين^(٣٣) بأن التوراة هى التعبير الوحيد الموثوق به للديانة اليهودية، أما الأسينيون^(٣٤) فينكرون كليهما [التوراة والتوراة الشفهية]. وقد كانت اليهودية ديانة واحدة فى نظر غير اليهود فقط، بينما كانت الفجوات الثقافية والدينية داخل الشعب اليهودى شاسعة؛ حتى إن كثيرين اعتبروا أنفسهم مستتيرين يحاربون الجهلة كما هو الحال فى عصرنا .

وقد اعتبرت كل التيارات اليهودية فى العصر الهلنستى والعصور الوسطى نفسها يهودية، كما اعتبرهم الآخرون كذلك، سواء من ناحية قومية أم من ناحية دينية، وذلك بالرغم من اتساع الفجوات والتصدعات بين الديانة والثقافة الدينية اليهودية، فنجد أن المتصوفين والقباليين^(٣٥) قد ابتعدوا عن المؤيدين للمذهب العقلانى والفلاسفة، وتصادم المسيحانيون^(٣٦) مع معارضيتهم، وكان اليهود الذين عاشوا بين ثقافات الإسلام والنهضة الإيطالية مختلطين ومندمجين فى الحياة الثقافية والمجتمع غير اليهودى، بينما اليهود فى شرق أوروبا قد انزوا عن ثقافات هذه الشعوب

وفى نهاية العصور الوسطى وفى فترة التّوير اليهودى، بدأ اليهود وغير اليهود فى الاعتراف بالقومية اليهودية لليهود الذين تركوا الديانة اليهودية واعتُبروا كفارا فى نظر اليهود الآخرين، وقد استمر إقرار الاعتراف بالأصل التاريخى المشترك وبالتناخ كأساس وكذاكرة جماعية فى الوعى اليهودى أيضا حتى أثناء اعتبار ديانة الشريعة والفرائض غير ملزمة - كما هو الحال عند اليهود الذين ارتدوا عن ديانتهم واعتقوا النصرانية فى الأندلس والبرتغال، وأيضا كما هو الحال لدى الشبثائين وكثيرين من دعاة التّوير اليهود الذين اعتبروا أنفسهم (واعتبرهم الآخرون) يهودا متحررين من فرائض الشريعة .

لقد حددت معاداة السامية^(٣) العنصرية الجديدة بأسبانيا فى القرن الخامس عشر فى وعى الشعوب وفى وعى الشعب اليهودى التمييز بين اليهودية بوصفها ديانة وبين اليهود بوصفهم قومية، فقد تركزت معاداة السامية هذه ، والتي راجت فى دوائر مسيحية قديمة بأسبانيا، على كراهية اليهود الذين تحولوا إلى نصارى جدد . وقد تنصروا يهود كثيرون طواعية وارتقوا بسرعة إلى قيادات أجهزة الدولة النصرانية والأعمال الحرة والمؤسسة الدينية ومحاكم التفتيش الكاثوليكية، مما نتج عنه تعصب النصارى. وتجسد هذا فى معاداة السامية قاتلة تجاه أبناء الشعب اليهودى أيا كانت ديانتهم . ومنذ ذلك الحين حددت معاداة السامية تهما مرعبة كانت أساسا لقوانين الدول الأوروبية التي احتلها النازيون أو التي تعاونت معهم .

وانتشر بين اليهود أيضا التمييز بين الوعى القومى والوعى اليهودى. وقد صار هذا التمييز بين القومية والديانة محمدا مع بداية الحركات القومية وإقامة الدول القومية فى القرن التاسع عشر ومع تعاظم عمليات الإصلاح والتّوير بين الشعب اليهودى. ونجد أن الإصلاحيين فى ألمانيا كانوا يطالبون بفصل ديانتهم عن قوميتهم ويرون أنفسهم ألمان يدينون بديانة موسى كما كان المستشرقون العلمانيون يرى أنفسهم يهودا غير متدينين واستمرت النظرة إلى اليهود المرتدين عن ديانتهم

، لكى يخترقوا سور معاداة السامية؛ والتي حرمتهم من التقدم فى أعمالهم مثل هيانا وماهله، على أنهم يهود (انظر خطاب الملكة فيكتوريا بعد مقابلتها للملحن مندلسون والذي احتفظ باسمه اليهودى) .

إن التحرر من الزعامة الدينية للطوائف ومن نظم التعليم اليهودى فى القرنين التاسع عشر والعشرين والهجرة الجماعية واندثار البلدة اليهودية فى شرق أوروبا، والتجمع فى المدن الكبيرة بأوروبا وأمريكا قد أسرع بنشر التيار العلمانى ونشر الوعى بقومية منفصلة عن الديانة بين غالبية الشعب اليهودى (أربع أخماسه) التى تعيش فى أوروبا وأمريكا .

وقد بدأت حركات قومية جماعية ، صهيونية ومعادية للصهيونية ، فى تنمية الوعى القومى اليهودى بصورة منفصلة عن الديانة وعن المحافظة على الفرائض، مع الاعتراف بالتراث التاريخى والثقافى المشترك .

كانت الصهيونية هى الحركة القومية غير الدينية الوحيدة التى حققت أهدافها؛ بإقامتها الدولة اليهودية العلمانية، التى يصل فيها الفصل بين هوية يهودية قومية وهوية يهودية دينية إلى ذروته

وتعترف قوانين الدولة اليهودية بتيارات منفصلة عن الديانة ، والأساس فى هذه القوانين هو قانون العودة. ويؤدى الاعتراف بوجود تاريخ مشترك ومصير مشترك وبلغة وثقافة مميزة لليهود الإسرائيليين دورا أساسيا فى حياة غالبية اليهود بإسرائيل .

وما زالت الهوية اليهودية لم يعد مشروطا بهوية دينية ، ولا تحدد خصوصية الشعب اليهودى فى عصرنا من خلال دينه . فمعظم الشعب اليهودى لا يحافظ على فرائض الديانة، فالديانة اليهودية يقبلها معظم الشعب اليهودى بوصفها جزءا من التراث التاريخى والثقافى وليس بوصفها أسلوبا ملزما للحياة .

نظرة نقدية وانطباقية تجاه المصادر .

تعد الرؤية النقدية الانطباقية تجاه المصادر اليهودية والتناخ والأدب اليهودي على مر الأجيال حيوية.

ويسود الاعتقاد في الاتجاه اليهودي العلماني بضرورة وجود ارتباط بالتراث الثقافي للشعب اليهودي، ويتمثل هذا الاعتقاد في موضوعات ومناهج التعليم العلماني بإسرائيل وفي الإبداعات الثقافية العلمانية للشعب اليهودي وفي عادات ومضامين الأعياد اليهودية .

وتلقى الرؤية النقدية والبحثية الضوء على مصادر اليهودية القديمة وتعزز الإدراك بتأثير الديانة على تطور الثقافة اليهودية .

وتُبنى الرؤى النقدية على بحوث تاريخية ونتائج أثرية وعلى نظريات علمية وإبداعات فكرية ليهود معاصرين ، وقد أتاح إحياء اللغة العبرية كلغة حديث وإبداع لمعظم الجمهور اليهودي بإسرائيل الاطلاع المباشر على الأدب الكلاسيكي ليهودية التناخ .

واحتل التناخ مكان التلمود كأدب أساسي في التعليم والثقافة القومية لمعظم اليهود في إسرائيل وفي الشتات. ودراسة التناخ كأساس لليهودية في نظم التعليم العلماني قد ضمت رؤى نقدية تفتش عن مصادره وتكشف عن ارتباطاته بأدب وثقافة الشعوب التي نشأ بينها، بجانب آراء نقد الأدب التي ناقشت أسفار التناخ بوصفها نتاجاً أدبياً في حد ذاتها، وتتيح هذه الرؤية لإبداعات التناخ وبعض إبداعات من الأدب الشعبي اليهودي على مختلف عصوره لقاءً انطباقياً للقارئ مع هذا التناخ ، إنها تثرى القارئ بمتعة شاعرية وحسية وعقلانية وتعمق ارتباطه بالمصادر .

إن العالم الروحاني للفرد يتأثر بمدى تعرضه لإبداعات الأدب والفن من خلال المسار التعليمي. فالرؤية التي سيطرت على النظم التعليمية في النصف الثاني من

القرن العشرين تبعد معظم القراء عن دراسات الأدب وتخلق حاجزاً من الغربية بينهم وبين تلك الإبداعات ، فالرؤية النقدية حيوية للبحث التاريخي ، لكن الرؤية الانطباعية حيوية لإثراء الفكر .

تحول فى النظرة إلى التاريخ اليهودى .

إن نظرة متحررة من الدين تجاه التاريخ اليهودى تتعارض مع الاعتقاد بأن الله هو الذى يسير التاريخ .

وقد بدأ علم التاريخ اليهودى يتطور فى عصرنا بعد أن توقف طيلة ألفى عام منذ يوسيفوس فليفيوس^(٣) (باستثناء أناس معدودين) . ويرى علم التاريخ العلمانى أن تاريخ الشعب اليهودى ، مثل تاريخ الشعوب الأخرى ، هو سلسلة من ظواهر وأحداث وإبداعات وسلوكيات تشكل فى مجملها حلقة من حلقات المسيرة التاريخية التى يقيمها المؤرخ وفقاً لرؤية عصره ، وهذه الرؤية تتناقض تماماً مع الرؤية الدينية لتاريخ الشعب اليهودى .

وقد رأى الأنبياء وكذلك المفكرون المتدينون الذين حنوا حنوهم أن تاريخ الشعب اليهودى هو حصيلة العلاقات بين الشعب وبهوا الرب الذى اختار الشعب اليهودى عن سائر الشعوب . وتتصدر بؤرة هذه الرؤية التاريخية أسطورة العهد الذى قطعه الرب مع إسرائيل ، وهدم الهيكل^(٤) ، والنفى الذى جاء كعقاب على نقض الشعب لعهد ، والخلاص المسيحانى كغاية للتاريخ ونهاية له . وبناء على هذه الرؤية فاليهود ملزمين بتحمل عقاب النفى بسبب آثام آبائهم حتى يرضى الله ، الذى تتحكم إرادته فى التاريخ ، ويعيدهم إلى أرضهم .

ويبحث علم التاريخ العلمانى تنوع الأسباب والقوى التى أثرت فى التطورات المختلفة فى تاريخ الشعب اليهودى ، بما فيها عوامل فى تاريخ الشعوب الأخرى التى عاشوا بينها: عوامل اقتصادية واجتماعية وتكنولوجية وثقافية ودينية وفكرية

إن معاداة السامية بكل ظواهرها ، والتي يراها المتدينون جزءاً من العقاب الإلهي وعنصراً أساسياً في تاريخ بني إسرائيل، تبدو للمؤرخين المتحررين إحدى العوامل التي أثرت في تاريخ الشعب وثقافته ، مع أن ظواهرها تتجلى في كل العصور والبلدان التي عاش بها الشعب اليهودي .

لا يرى اليهود العلمانيون معاداة السامية بصورها المختلفة عقاباً من الله ، بل عنصرية سقيمة تستشري بين شعوب كثيرة، وقد اكتسبت شكلاً متميزاً بامتزاجها مع الديانتين النصرانية والإسلام، حيث عمق التعليم الديني في ثقافات هاتين الديانتين نظرية معاداة السامية ونشرها وترسيخها في الحياة الروحانية لمتلقى هذا التعليم .

وقد تجلت ظواهر معاداة السامية المسيحية في العصر الهلنستي كرد فعل على غرابة وخصوصية الديانة اليهودية ؛ حيث نظر أرباء هلنستيون كثيرون إلى التوحيد بها على أنه كفر (بمعنى عدم إيمان بألهة باقى الشعوب)، وقد رأوا أن يوم السبت رمز للكسل، والختان هو بقايا موروث بربرى عتيق . وتحويل المسيحية إلى ديانة رسمية للدولة فى العصر الهلنستى قد زاد من حدة المصادمات بين التفسير المسيحى للديانة اليهودية وبين اليهودية الأصلية ، كما زاد التقارب بينهما من استفحال الخلاف الذى بينهما وأبقاه على مر العصور .

ورغم مرور مائة وخمسين عاماً على الثورة الفرنسية وظهور حركات التحرر فى أوروبا مازالت معاداة السامية تنتشر فى ثقافات تحررت من الالتزام بتعاليم المسيحية ووصلت إلى ذروة غير مسبوقة بوقوع الحدث النازى ؛ عملية الإبادة المرعبة التى قضت على ثلث الشعب اليهودي .

ويفسر كثير من اليهود المتدينون الحدث النازى على أنه عقاب إلهى نتيجة آثام الشعب اليهودي وبخاصة آثام الصهيونية التى تتعجل النهاية ولم تنتظر المسيح الذى

مسيحيهم إلى بلدهم . ويعد تحميل الضحايا الإثم أحد التعبيرات المحزنة جدا لفكرة الإحساس بالذنب التي دعمت الرؤية الدينية لتاريخ الشعب اليهودي .
وقد تحول العداة للسامية عقب الحدث النازي إلى أبرز رمز للعنصرية القاتلة التي تدمر كل مجتمع يحكمه زعماء حركات الكراهية التي تشجع قتل جماعة عرقية واحدة بيد مجموعة أخرى .

غذت الأيديولوجيات الأوروبية الروايات الشرق أوسطية لمعاداة السامية، فحتى اليوم ينشرون في البلدان العربية كتاب بروتوكولات حكماء صهيون^(١٠) والتي ألفها (الشرطة السرية القيصريّة) والتي اعتبرتها صحيفة التايمز الصادرة في لندن على مدى عامين وثيقة معترف بها وضللت نوى العقول الحائرة والتي تؤمنون بكونها حقيقة حتى اليوم.

ويتقلص حاليا تأثير معاداة السامية نتيجة الفشل العسكري والسياسي للقوى التي نادى بسلطات ديكتاتورية ، نازية ، شيوعية ، إسلامية ، والحقيقة أننا يمكن أن نجد بقايا لمعاداة سامية في بلدان تخلو من اليهود ، ويدل هذا على رسوخ المعتقدات المعادية للإنسانية .

إن نظرة اليهود المتدينين إلى معاداة السامية على أنها عنصر ثابت في تاريخ الشعب اليهودي منذ دمار الهيكل الثاني^(١١) تؤدي إلى تشويه تاريخ الشعب اليهودي. وتخفي هذه النظرة الحقيقة عن أعين الدارسين لتاريخ اليهود وثقافتهم ومجتمعهم في كل الأجيال. وتاريخ الشعب اليهودي مرتبط بتاريخ الشعوب الأخرى وبسلسلة من الأحداث السياسية والاجتماعية التي على أساسها ابتكرت إيداعات يهودية أصيلة – دينية وعلمانية وفنية وروحانية – وبناء عليها تبلورت أنماط حياة جماعية وطائفية وظهرت واختفت حركات وتيارات دينية وأيديولوجية ، ويجدر التعرف على هذه الثقافة الثرية من خلال إيداعاتها لا من خلال تاريخ المذابح واعتداءات المعادين للسامية على الشعب اليهودي .

لقد حظيت قصة اليهودية بالتعبير عنها في الإبداع اليهودي الذي تطور وأثرى أيضا عندما عانى اليهود من اعتداءات معادية للسامية . وعلى الرغم من أن اليهود لم يتمكنوا من التغلب على مهاجمهم في أى من الأماكن التي طردهم منها والاعتداء عليهم فيها، إلا أن التجمع اليهودي الصهيوني في فلسطين فقط هو الذى أتاح لليهود للمرة الأولى التغلب على الدول التى هاجمتهم وإحباط محاولة الطرد والإبادة التى أعلن عنها المعتدون كهدف مقدس .

لم يعد تاريخ الشعب اليهودي يعتبر كتاريخ المطارادات ورد الفعل اليهودي على معاداة السامية أو تاريخ غضب الله ، الذى يعاقب اليهود المعاصرين على آثام آبائهم من عصر المقرأ ، بل هو تاريخ إبداع الشعب اليهودي ومجتمعه على مر العصور .

تحول في النظرة إلى دراسة أحداث النازية» .

يجب أن تشمل دراسة أحداث النازية دراسة الثقافة اليهودية التى تلاشت ، لا أن نكتفى فقط بذكر قصة إبادة اليهود جسديا .

لقد اعتاد الكثير من مؤسسات التعليم الثانوى والعالى بإسرائيل وفي أنحاء العالم على دراسة أحداث النازية بوصفها تمثل التاريخ اليهودي في القرن العشرين . وتدرس أحداث النازية الذى يأخذ مكانة تدريس اليهودية بالقرن العشرين ، لا كجزء منها ، يشوه تاريخ الشعب اليهودي ويتجاهل ثراء الإبداع اليهودي في القرن العشرين ، حيث ابتكر الشعب اليهودي في هذا القرن أكثر ما ابتكر في الثلاثين قرناً التى سبقتة - من ناحية التنوع ، والمجالات ومراكز الإبداع الفكرى والفنى .

وقد كانت أحداث النازية ذروة تطور معاداة السامية والحدث الأكثر مأساوية في تاريخ الشعب اليهودي . ومن هذه النواح يجب دراسته وتخصيص فصل أساسى له في تاريخ الشعب اليهودي في القرن العشرين ، لكن تدريس أحداث النازية

بوصفها دراسة الإبادة الجسدية لليهود بدون دراسة ثقافة ومجتمع اليهود اللذين دمرتهما أحداث النازية يشوه صورة يهود أوروبا في وعى التلميذ، فيعرض اليهود في هذه الصورة المشوهة وكأنهم قفزوا من البلدة اليهودية الضعيفة في القرن التاسع عشر مباشرة إلى محارق اوشفيتس، مع تجاهل مطلق للإبداع اليهودي في أرجاء أوروبا ومراكز الإبداع في أمريكا وفلسطين في النصف الأول من القرن العشرين.

ولقد قوضت أحداث النازية الثقافة اليهودية بأوروبا وقطعت أوصالها وهي في نروة تطورها. حيث ازدهر الإبداع اليهودي باللغات اليهودية وغير اليهودية، في الفنون المختلفة ووسائل الإعلام الصحفية والنشاط الاجتماعي والسياسي على أساس تسريع مسارات العلمنة. ففي نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين زادت مسارات العلمنة عن طريق حركة هجرة أفزعت البلدات اليهودية وخلقت تجمعات ثقافية يهودية في عواصم بلدان الغرب، ولذلك فإن تجاهل تاريخ اليهود في القرن العشرين والتركيز على الإبادة الجسدية لليهود يعد إجحافاً تاريخياً للضحايا وللإبداع الروحي الذي ابتكروه.

تضم النظرة الجديدة لتاريخ الشعب اليهودي رؤية جديدة لدراسة أحداث النازية: بحيث يكون تدريس أحداث النازية جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الشعب اليهودي وإبداعه في كل المجالات على أساس الأحداث السياسية والثقافية في أوروبا والتطورات الاجتماعية لدى الشعب اليهودي ولدى الشعوب التي عاش بينها والحريين العالميتين .

وتظهر معظم الإبداعات التي تعرض اليهودية في القرن العشرين التحولات الثورية التي غيرت شكل اليهودية، وتجسد معظمها رؤية علمانية لليهودية وللحياة الإنسانية - في الأدب والتصوير والنحت والمسرح والسينما وفي الفكر والبحث - وقد انمذج قسم كبير من المبدعين اليهود في ثقافات الشعوب الغربية وكثير منهم

أثروا تأثيرا حاسما فى ثقافة الغرب والتي تطورت وانتشرت فى أوربا وأمريكا وإسرائيل .

الديمقراطية فى اليهودية .

منذ أن منح حاخامات التلمود شرعية للخلاف وإصدار الأحكام وأن يكون القرار تبعا لرأى الأغلبية أصبحت للديمقراطية وللإنسان اليد العليا فى اليهودية. وقد صاغ هليل جوهر الأخلاق بالطابع اليهودى فى إجابته على سؤال : ما هو جوهر التوراة ؟ حيث لخص هليل إجابته فى أن جوهر الأخلاق يتجسد فى تفاسير الأنبياء لتفضيل العدل الاجتماعى على الطقوس الدينية ؛ وبهذا فقد حدد جوهر التوراة بأنه أخلاقى وإنسانى وكونى.

وكانت عبارة هليل أقل غموضا ومنطقية من الطلب غير الممكن على غرار عبارة التوراة : أحب لأخيك كما تحب لنفسك. وتتفق مع مبادئ الأخلاق الإنسانية الشائعة فى المجتمع الغربى المفتوح والتي صاغها كانط .

القيم الإنسانية اليهودية هى قيم (مقاييس للتقييم والتفضيل) عامة ذات طابع يهودى. ومع أن يهودا كثيرين قد نادوا بقيم معادية للإنسانية – مثل الذين أوصوا بفناء شعب كامل فى سفر التثنية وفى سفر يشوع – إلا أن الدولة اليهودية المعاصرة ، – مثل معظم الطوائف اليهودية المتدينة والعلمانية فى العالم –، تتادى بالقيم الإنسانية والديمقراطية وتجعلها موجهة للتعليم والسياسة .

إن قيما إنسانية وديمقراطية مبنية على الافتراض بأن كل القوانين والقيم قد ابتكرها الناس ولصالحهم ، هذه القيم حتى عندما تصدر عن الله وتصاغ كفرائض يكون الله كذلك هو أيضا أحد ابتكارات الإنسان .

لقد أراد الإصلاحيون باليهودية ، فى فترة تأليف التوراة الشفهية ، توفيقها مع الظروف المتغيرة ، وأراد مبتكرو التوراة الشفهية ، كما هو موثق فى التلمود ، صياغة شرائع تستطيع خدمة الناس فى ظروف متغيرة .

ولم يؤمن حاخامات التوراة بوجود من يحق له التحدث باسم الله ، ولقد تنهوا أن الطريق الوحيد لوقف الخلاف والإبقاء على مجتمع متكامل هو أن يكون القرار النهائى فى يد الأغلبية مع الحفاظ على رأى الأقلية؛ لأنه مع مرور الأيام (كما يقول الحاخام يهودا) من المحتمل أن يتحول رأى الأقلية إلى الأغلبية .

هذه الأسس: الاهتمام باحتياجات الإنسان وبصالحه ، وأن يكون القرار تبعاً لرأى الأغلبية بدلاً من الرضوخ لمن يدعى التحدث باسم الله ، قد جسدت اتجاهات إنسانية وديمقراطية. وظهر هذا الاتجاه فى القصة التلمودية موقد عخناى ؛ حيث يعترف فيها الله بأن القرار النهائى يكون فى يد الأغلبية حتى وإن تعارض رأى الأغلبية مع الأوامر الإلهية .

لقد شهدت كل مرحلة من مراحل تاريخ اليهود صراعاً بين اتجاهات إنسانية ديمقراطية وبين اتجاهات معادية للإنسانية تتسم بالتعصب القومى ، حتى أن هذا الصراع يبرز أحياناً لدى أصحاب الفكر الواحد. ففى مقابل محاولات تحسين مكانة المرأة فى الأسرة التى يسيطر عليها الأب (كما فى حالة التعديل التشريعى الذى أحدثت ثورة ، والذى قام به الحاخام جرشون عندما حرم تعدد الزوجات) استمرت جهود مشرعى الأحكام الرجال فى إلحاق غبن فى حقوق النساء واستعبادهن لصالح الرجل، حتى وإن كانت النساء هن اللاتى تتولين إعالة الأسر التى فضل الرجال فيها أن يعيشوا عالة على حساب سائهم وفى مقابل الاتجاهات التى تدعوا إلى تطبيق الديمقراطية وانتخاب المؤسسات الجماعية والمنظمات الجماهيرية، نجد أن زعماء الديانة والحاخامات يواصلون جهودهم من أجل إخضاع المجتمع لدكتاتورية

الزعامة الطائفية أو الحاخامية وإخضاع كل النشاط من الجماهير ومن الحركات الأرثوذكسية دون أن يكون للحاخامات غير المنتخبين حق الاعتراض .

لقد تغلبت في نهاية القرن العشرين الاتجاهات الديمقراطية على كل معارضها في معظم مجالات الحياة لدى غالبية أفراد الشعب اليهودي؛ حيث قامت الدولة اليهودية على أساس ديمقراطي علماني ، وتضم قوانينها قوانين أساسية تقوم على قيم إنسانية ، ويسود بين معظم الطوائف اليهودية في العالم نظام انتخاب الزعامة وليس للحاخامات أي قوة إكراه. وتدعوا معظم المؤسسات التعليمية التي يدرس بها اليهود المعاصرون إلى قيم ديمقراطية وإنسانية، ولكن أقلية صغيرة فقط (لكنها قوة في سياسة دولة إسرائيل) هي التي تواصل التمسك بمبادئ قومية متعصبة ومتطرفة وعنصرية، ومستبدة دينيا . ويتجسد انتصار الديمقراطية باليهودية في تفضيل الدولة اليهودية القوانين ومؤسسات القضاء الديمقراطية الإسرائيلية عن قوانين الشريعة وأحكام المحاكم الحاخامية في كل قضية بها خلاف بين أولئك وهؤلاء .

التعليم اليهودي يشجع التوجهات الديمقراطية .

منذ السبى البابلي“ ، ومنذ نهاية الألف الأول قبل الميلاد، تطورت طريقة البحث النقدي للنصوص ، وبأساليب دراسية ذوية لانهاية لها . والدراسة في حد ذاتها تثرى الحياة الروحية للمتعلمين بمفهومين : —

١— إمام المدارس بمصادر ثقافته ، ولغاتها القديمة وتراثها التاريخي ، من خلال الإبداعات التي تمثلها .

٢— الاهتمام بالشخصية المستقلة من خلال تطوير وتشجيع الحس النقدي والاستعداد لتنفيذ المسلمات .

وقد شجعت طرق التعليم الشائعة في اليهودية التساؤلات والتفنيد والمقارنة بين تفاسير مختلفة، وقد طورت معرفة عدة لغات أجنبية من سن الطفولة بين التلاميذ الفكر والبحث النقدي وموهبة التفنيد والتعليل وكيفية المقارنة بين آراء وتفسيرات مختلفة ومتناقضة .

إن البحث والدراسة كطريق إلى الحقيقة هو أحد العوامل التي دفعت إلى الأمام الديمقراطية كأسلوب ثابت في اليهودية المعاصرة ، وهذا هو المبدأ الذي فضله أغلبية اليهود بإسرائيل وأيضاً اليهود الذين يعيشون في بلدان أخرى . وبفضل الاختلاف والقدرة على التعايش المشترك بسلام والمبنى على مبدأ التعايش بدون الذوبان وحكم الأغلبية ، استمرت اليهودية في التطور . واليوم يستمر الاختلاف بين كل تيارات اليهودية العلمانية والدينية بسبب الرؤية النقدية لتقاليد وشرائع الماضي الموروثة .

ويوجد بين الأقلية الأرثوذكسية في اليهودية الدينية معارضة مبدئية بشأن تفضيل قيم الديمقراطية في المجالات التي بها تعارض بين الشريعة وقانون الدولة . إن الأحزاب الدينية الحريدية لا يمثلها منتخبوها، بل يمثلها الذين يعينهم الحاخامات لتمثيلهم في الكنيست^{١١١} وفي مجالس البلديات أو توظيفهم كزعماء للأحزاب السياسية .

وهم يفضلون الشريعة تفضيلاً مطلقاً عن أي قرار صادر من محكمة علمانية تطبق قوانين اتخذت في إجراء ديمقراطي لا يتوافق مع الشريعة حسب تفسيرهم . وتعد الديمقراطية هي أفضل ضمان لتطبيق قيم إنسانية بصفتها نظاماً مبنياً على مساواة في الواجبات والحقوق وتكافؤ الفرص، وعلى حق اختيار كل شيء ، وعلى حق فرض قوانين الدولة الديمقراطية وقرار سلطتها القضائية ، وعلى حماية كل جماعة من الاضطهاد أو القمع أو التهم، وعلى فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية وعن السلطة القضائية

لا يوجد احتمال لحل وسط بين المؤيدين لأفضلية قوانين الديمقراطية القائمة على قيم إنسانية، وبين المؤمنين بأن الشريعة أسمى من القوانين التي سنتها أغلبية ديمقراطية في مؤسسات حكم علماني .

وتتيح الديمقراطية لنوى المعتقدات المختلفة فرصة التعايش هذا بجانب ذلك؛ طالما أنهم يرضخون لقانونها وقضائها . والحوار بين أصحاب المعتقدات المختلفة ممكن وضروري، ليس فقط من أجل حل وسط واتفاق متبادل ، بل من أجل تعزيز التفاهم المتبادل الذي يسهل الحياة المشتركة.

الفصل الثالث

خصوصية الهوية اليهودية الإسرائيلية

من هو اليهودي^(١٧) ؟

الانتساب إلى اليهودية يعنى الانتماء إلى الشعب اليهودى بسبب الأصل العائلى أو الانضمام بأى طريقة كانت إلى الشعب اليهودى ، كما كان متبعاً فى فترة التناخ .
واليهود هم أعضاء فى الشعب اليهودى بسبب أصلهم العائلى، أو بسبب أنهم قد أكرموا على أن يكونوا يهوداً (مثل الأرميين وذريتهم ، بما فى ذلك الملك هوردوس) أو بسبب أنهم انضموا إلى الشعب اليهودى طواعية وذلك بإحدى الطرق التى تتيح الانضمام إليه منذ فترة المقرأ وحتى عصرنا . وبعد التهود - طبقاً للروايات المتنوعة فى عصرنا - هو إحدى الطرق الكثيرة التى من خلالها فحسب يصير غير اليهود يهوداً ، بخاصة عن طريق الزواج - مثل روث المؤابية.
وكل شخص لابد وأن ينتمى إلى أى مجتمع قومى، بل من الممكن أن ينتمى البعض إلى أكثر من مجتمع وثقافة قومية (مثل يهود الشتات)، وليس هناك فرد لا ينتمى إلى كيان قومى من ناحية اللغة ، أو الثقافة أو الوعى بتراث تاريخى أو التعليم والعادات .

إن اليهودية هى : الهوية القومية لليهود فى كل البلدان والأجناس وتتحدد فى عصرنا من خلال العناصر التالية أو بعضها : -

- أ - الأصل الأسرى ، أو الانضمام إلى أسرة أو طائفة يهودية بأى طريقة ما .
- ب - عضوية فى طائفة أو مجتمع يهودى ، دينى أو علمانى .
- ج - حياة وتعلم فى ثقافة يهودية ، علمانية أو دينية .
- د - الوعى بالتراث الثقافى والتاريخى المشترك للشعب اليهودى .
- هـ - النظرة إلى التناخ على أنه أساس لكل اتجاهات اليهودية .
- و - الوعى بأن اللغة العبرية هى اللغة القومية القديمة الجديدة

- ز - استخدام إحدى اللغات اليهودية وثقافتها (لغة يتحدث بها اليهود فقط - مثل
اليديشية واللاتينو والطاطيت والموحرافيت).
ح - الاعتراف بفلسطين كوطن للشعب اليهودي .
ط - اعتناق اليهودية بالشكل المتبع في إحدى تيارات الديانة اليهودية .

خصوصية الشعب اليهودي .

يتميز الشعب اليهودي كأي شعب آخر بصفاته وسماته التي تتضمن الوعي
بتاريخ واحد ومعتقدات كثيرة ومتناقضة
ويتميز كل كيان قومي من ناحية تعريفه وسماته وعلاقاته بشعوب وثقافات
أخرى - فالشعب السويسري يختلف في تعريفه وسماته عن الشعب السويدي ولا
يمكن أن ندرج سمات شعوب الزولو وإينوي أو الشعب اليهودي في تعريف واحد .
ومن الصعب التوصل إلى تحديد إقليمي شامل لمفهوم 'شعب' فيوجد شعب
يعيش في عدة بلدان ولا يمتلك دولة خاصة به؛ مثل الشعب الكردي ، كما توجد
شعوب كثيرة تعيش معا في بلد واحد؛ مثل شعوب : نيجيريا ، الصين ، كندا ، بلجيكا
- وتوجد شعوب لا تمتلك بلدا مطلقا؛ مثل الشعب الغجري أو البدوي .
ومنذ أن استوطن اليهود كنعان، أصبح لهم أرض واحدة وبها دولتان قوميتان
يهوديتان، أحيانا تتعايدان وأحيانا تتعاونان . وعاش الشعب اليهودي طيلة ألفي عام
في بلدان كثيرة بدون دولة خاصة به، وفي عصرنا أخذ يتجمع مرة أخرى في
أرض واحدة اعتبرها دائما وطنه ، ويتقاسمها اليوم مع شعب آخر ، كما كان الحال
في الماضي .

ومن الصعب على علماء الاجتماع، الذين يميلون إلى تعريفات تعميمية، التعود
على حقيقة أن كل شعب يختلف عن سائر الشعوب، ليس فقط في سماته بل أيضا
في تعريفه . وفي السنوات التي عاش فيها الشعب اليهودي خارج أرضه وبلا لغة

حديث مشتركة حاول كثيرون - يهودا وغير يهود - إنكار أن اليهود شعب ، حتى تفهموا أن السمة التي تميز جماعة من الناس تشبه شعبا (أو كيانا عرقيا) هي نفسها السمة التي تميز أى شعب ، مثل تاريخه الذى يميزه، - عن الشعوب الأخرى

وكما أن تحديد شخصية إنسان معين لا تكون عن طريق الصفات المشتركة له مع الآخرين، فنفس الأمر ينطبق على تحديد الشعب . وإذا ما قلنا عن شخص أنه عاقل ، كريم ، شريـر أو أحمق فهذا لا يعنى أننا أخطنا بكل شخصيته ، فسيرة الشخص تشكل جزءاً لا يتجزأ من تحديد شخصيته ، وهكذا تكون قصة تاريخ أى شعب .

ويُعرف الشعب بعنصر أو أكثر من العناصر الآتية والتي تؤثر على تشكيل ثقافته القومية:

- تاريخه .
- ارتباطه بتراته التاريخي والثقافي ووعيه بها .
- لغة (أو لغات) الحديث والإبداع السائدة في ثقافته .
- علاقاته بشعوب أخرى ، فى الماضى والحاضر .
- ديانة واحدة ، أو ديانات مختلفة تتصارع مع ثقافته.
- مسارات العلمنة التي تجتاحه ، وحركات التحرر من قيود الديانة ومؤسساتها .
- الإبداعات التي تمثل ثقافته فى نظره ، وفى نظر الآخرين .
- أنماط الحياة ، والأعياد والطقوس التي يتبناها معظم أفراده .

وفى كل مرحلة أثرت العناصر المذكورة آنفا - كلها أو بعضها - على تشكيل وعى الشعب اليهودي وهويته : والعنصر الأكثر صمودا الذى ميز اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودي هو الاعتقاد الذى ساد بها دائما بوجود تراث تاريخي واحد مشترك . هذا بجانب تسوع الراء فيما يتعلق بالديانة والمحافظة على

الفرائض ، والله - وجوده وطبيعته وخصوصيته - والقومية والمسيحانية والصهيونية والنظرة إلى شعوب أخرى .

ويسود فى ثقافات دينية أخرى - كالثقافة الكاثوليكية ، الشيعية ، البروتستنتية ، البيوتية - إيمان مشترك فى النظرة إلى الديانة وبالله ، بجانب تنوع ارتباطات قومية مختلفة عن بعضها البعض فى التراث التاريخى الخاص بكل شعب ، هكذا الكاثوليكية حيث يشترك فيها المؤمنون بتراث تاريخى قومى إيطالى ، أيرلندى ، بولندى ، مكسيكى وتيمورى .

أما اليهودية فقد تفرقت باندماج الديانة والقومية معا ، وهذا الدمج خلق وحدة الشعب بالذات بسبب التعددية فى مسألة المعتقدات الدينية والقومية ، بجانب الإيمان بتراث تاريخى مشترك .

ذاكرة تاريخية مشتركة .

كانت سيرة حياة الشعب اليهودى ، التى تسردها قصص التناخ ، تراثا تاريخيا مشتركا وفعالاً فى الماضى والحاضر .

ويتسم الشعب اليهودى بذاكرة تاريخية جماعية مختزنة فى التناخ ، بمعروفه لليهود ولغير اليهود . ومع أنه لا يوجد دليل على صحة الوقائع التاريخية التى يسردها التناخ ، إلا أن الذاكرة التاريخية المشتركة تحولها إلى 'حقائق تاريخية' بالمفهوم الذى نسبه لها آحادها عام "١٩١٤" بقوله : "إن الحقائق التى تحدث انطبعا فى تاريخ اليهود ، وفى حياتهم الثقافية والروحانية والسياسية والاجتماعية ، وترد كأنها وصف لوقائع تاريخية ، حتى وإن لم تكن سوى إبداعات أدبية . وهذه الذاكرة الجماعية مشتركة للتيارات الدينية والعلمانية فى اليهودية " .

يتذكر اليهود تاريخهم من خلال احتفالات يوم السبت وتقريبا شهراً شهراً ، ومن خلال الأعياد القومية والدينية ، وتتصارع الأحزاب السياسية بسبب مواقفها

المتباينة حول النتائج التي تستخلصها من قصص التناخ بشأن حقهم في الأرض و حدود الدولة .

ويُسم الأدب التناخي بالتعددية من ناحية الروايات التي تؤدي إلى وصف الأحداث أو من ناحية للمواقف المتخذة به . وفي روايات مختلفة تُعرض نفس القصة - قصة الخلق ، أو حياة داود على سبيل المثال ، وفي معظم الحالات يعكس أدب التناخ تعدد التيارات الدينية في ثقافة الشعب اليهودي - مثل التيارات التي تؤمن بتعدد الآلهة الوثنية وصدامها مع الموقف التوحيدي المطلق.

كما يعرض الأدب اليهودي الآخر صيغ لذاكرة تاريخية ولكن لا توجد صيغه واحدة منها يقبلها الجميع ، فالتاريخ كما وصفه أدباء مثل يوسف بن متياهو وفيلون السكندري وياسون مقرنابقا، وأسفار المكابيين الأخرى يعترف به يهود الشتات في العصر الهلينستي ، والذين يتحدثون اليونانية أو اللاتينية ، ولكنه اختفى من ذاكرة معظم اليهود على مدار أجيال كثيرة ، وقد عاد ليكون مقبولا لدى اليهود المتحررين من الديانة ولكنه لا يزال غير مقبول لدى اليهود الحريديين” وأتباعهم .

وفي عصرنا تؤثر الأبحاث والاكتشافات الأثرية في تشكيل الذاكرة التاريخية، ولكن ليس لها ذكر في دوائر الحريديين ومؤسسات التعليم الخاصة بهم . وقد كانت الذاكرة التاريخية المكونة في التناخ وظلت تراثا عاما لكل تيارات اليهودية .

ويظهر تأثير الذاكرة التاريخية التناخية على الهوية اليهودية في إسرائيل أكثر من أي دول أخرى؛ وذلك بسبب اطلاع كل الأولاد في إسرائيل على التناخ طيلة سنوات دراسة كثيرة في نظام التعليم العلماني ، ونجد أن مصدر هذا الاطلاع جاء من ارتباط لغة الحديث ووسائل الاعلام بالتناخ، وهو يعتمد على الاكتشافات والمواقع الأثرية المعروفة للإسرائيليين وعلى النقاش السياسي في مشكلة أراضي فلسطين .

الذاكرة التاريخية المشتركة، المبنية على التناخ ، تعد اليوم أيضا إحدى عناصر المشاركة لهوية يهودية فى العالم . وكلما ضعفت هذه المشاركة بين اليهود فى الشتات ، والذين لا يتعرضون للتناخ وللتراث التاريخى المبنى عليه، كلما تضائل وعيهم القومى .

الصهيونية العلمانية - تغيير شكل اليهودية .

إن تحقيق الصهيونية العلمانية فى الدولة اليهودية يغير شكل اليهودية الممتلة فى ثقافة إسرائيلية علمانية .

ويعد تطبيق الصهيونية فى فلسطين فى القرن العشرين تحقيقا للمشروع الكبير لليهودية العلمانية. وقد عارض معظم اليهود المتدينون الصهيونية؛ لأنهم آمنوا بوجود انتظار المسيح والبقاء فى الشتات حتى قدومه ، كما عارض الصهيونية أيضا حركات علمانية أمنت بأن مشكلة الشعب اليهودى ستحل فى البلدان التى يعيش بها .

ومنذ أن بدأت الصهيونية تتحقق فى الاستيطان اليهودى بفلسطين وفى دولة إسرائيل، انضمت إلى مشروعها أقلية من الحركات الدينية - صهيونية ومعارضة للصهيونية ، مسيحية ومعادية للمسيحية . واليهود الذين اضطروا لمغادرة بلدانهم ولم يرغبوا أو لم يستطيعوا الهجرة إلى بلدان أخرى هاجروا إلى فلسطين ودوله إسرائيل وانضموا بعد أن صار ما صار إلى المشروع الصهيونى .

والصهيونية بوصفها حركة التحرير القومى للشعب اليهودى قد غيرت من وضع ذلك الشعب بعد أن كان أقلية تعاني أو مضطهدة ، وكان تحققها مرتبطا بتطور ذاتى للمجتمع والثقافة وإحياء اللغة اليهودية القومية ، وخلق مجتمع علمانى مستقل ، وقيام دولة يهودية ديمقراطية تماثل دول ديمقراطية قومية أخرى ذات طابع علمانى

وقد تحقق الاستقلال اليهودى العلمانى والديمقراطى أساسا على يد المستوطنين الصهاينة العلمانيين فى فلسطين قبل الدولة وبمساعدة الحركة الصهيونية ومؤيديها من يهود العالم، وكان الاستقلال السياسى وقيام دولة إسرائيل استمرارا ونتيجة لخلق مجتمع وثقافة يهودية جديدة تميزت بإحياء العبرية كلغة حديث وإبداع ، وبابتكار أشكال جديدة للثقافة والمجتمع اليهودى ، وباستقلال ثقافى وتعليمى من خلال حكم ديمقراطى تطور منذ فترة الاستيطان اليهودى بفلسطين .

وفى نهاية القرن العشرين عاش معظم الشباب اليهودى فى العالم، والذى عمره أقل من ثمانية عشر عاما، وبعد عشرات السنين ستعيش أغلبية الشعب اليهودى فى إسرائيل .

لقد حركت الحركة الصهيونية من منطلق الاعتقاد بعدم وجود مسيح مبعوث من قبل الله ، بل إن الشعب اليهودى بنفسه سيخلص نفسه ويتحول من شعب يتكون من أقليات مشتتة إلى شعب له دولة خاصة به .

وتعد دولة إسرائيل هى تجسيد لتحقيق هذا الاعتقاد . وعندما قامت تغلبت على المعادين لها ومنعت، - لأول مرة فى التاريخ -، محاولة عسكرية قامت بها دول معادية لإبادة اليهود وطردهم من مكان اقامتهم .

وعقب انتصاراتها العسكرية ونجاحاتها الاقتصادية والثقافية ، زادت درجة الاعتراف بدولة إسرائيل بوصفها مركزا لليهودية وبوصفها ممثلة للشعب اليهودى ، سواء يبين الشعب اليهودى نفسه أم يبين معظم أمم العالم ، بما فيها معظم دوائر المتقنين محبى السلام والذين رفضوا الاعتراف بإسرائيل قبل أن تثبت منعها العسكرية فى حرب ١٩٦٧، فالنصر فى حرب ١٩٦٧ الذى أنقذ إسرائيل ومواطنيها اليهود من محاولة الإبادة والطرده من جانب ثلاث دول مجاورة ويتأيد قوة عسكرية عظمى عالمية هو الذى أتاح البدا بمسيرة السلام مع الأعداء الذين اضطروا للتسليم لوجود إسرائيل^(١١) .

ويستمر تحقق الصهيونية فى الدولة اليهودية ، فكل يهودى يحق له الحياة بها إذا ما رغب أو إذا ما اضطر لهذا . إنها تحدد من جديد حقوق اليهود فى العالم ، بعد أن منعت غالبية البلدان دخولهم فيها فى القرن العشرين ،حتى عندما نجوا بأرواحهم من براثن النازية اللاسامية النازية .

تغير صورة اليهودية فى سياق خلق الثقافة الإسرائيلية .

ظهرت الجماعات اليهودية العلمانية الأولى فى تاريخ الشعب – فى الكيبوتسيم^(١) وفى الموشافيم^(٢) ، وفى الجماعات وفى المنتديات العامة بالموشافوت^(٣) ، فى الحركات الشبابية وفى نوى مستوطنات جديدة – بفلسطين فى بداية القرن العشرين . وقد طورت هذه الجماعات العلمانية الجديدة صيغا للثقافة وللأعياد متحررة من فرائض الديانة ؛ وقد طورت هذه القوالب أثناء الاستقاء من مصادر اليهودية والتقاليد الدينية ، ولكن أشكالها ومضامينها تعبر عن وجهات نظر علمانية.

واحتلت الاحتفالات والمراسم الاحتفالية الجديدة مكان الشعائر الدينية والصلوات – فى استقبال السبت وفى أعياد إسرائيل وفى مواقيت دورة الحياة . وقد امتزجت الأغاني والقصص والمواظ والأمثال ، التى تم تأليفها فى الحاضر أو تم نقلها من جيل لآخر ، فى طقوس مثل طقوس إحضار البكور فى عيد الأسابيع^(٤) ، وطقوس عيد الغرس فى الخامس عشر من شباط ، وفى طقوس الفصح المبنية على حكايات جديدة ، وفى مواكب وكرنفالات مهرجان عيد البوريم^(٥) بشوارع المدن اليهودية ، وفى طقوس الزواج وبلوغ سن التكليف بالوصايا لدى العلمانيين ، وطقوس الدفن ، والاحتفال بذكرى القادة والشعراء والمفقودين فى الحدث النازى وقتلى الحرب .

وتدل مئات آلاف من صفحات النصوص ووصف مراسم الأعياد فى سجلات الأعياد العلمانية على نتاج مكثف لصيغ جديدة للأعياد التى بدأت فى بداية القرن العشرين بفلسطين . وخلال سنوات معدودة أصبحت آلاف الأغانى الجديدة مصدرا للأغانى الشعبية ، ومئات الرقصات الشعبية ابتكرها مصممو الرقص ومعلمون تم تشغيلهم من خلال مؤسسات التعليم الرئيسية التابعة لتنظيم اتحاد العمال الصهيونى والعلمانى وفى مهرجانات إقليمية للرقص والأغنية العبرية ، وكل هذا قد أكسب كل هذه الابتكارات الجديدة شهرة . فبدأت فرق رقص متجولة فى عرض الرقص الشعبى الإسرائيلى فى مهرجانات عالمية بجانب فرق الشعوب الأخرى التى ترقص رقصاً تقليدياً يرجع إلى مئات السنين .

وقد أثمر هذا النشاط الثقافى الشامل عن نتاجاً أدبياً وفكرياً وبحثياً وفنياً ، مما أثر على طوائف يهودية متحررة فى العالم بما فيها طوائف دينية تنتمى إلى الحركة الإصلاحية، والبنائية والمحافظه ، التى بدأت فى إدراج إبداعات علمانية إسرائيلية فى طقوسها وفى مضامين التعليم الخاصة بها ، كما يبرز هذا التأثير بشكل أكبر فى طقوس وفى برامج عمل جماعات يهودية علمانية ومعابد علمانية آخذة فى الازدياد فى نهاية القرن العشرين بالولايات المتحدة .

وفى أواخر القرن العشرين بدأت إبداعات الأدب ، المسرح ، السينما والموسيقى الإسرائيلية فى عرض الطابع الجديد لتقافة الشعب اليهودى التى تبتكر فى إسرائيل . وبدأوا فى ثقافة العالم الغربى فى الاعتراف بمبدعين وإبداعات إسرائيلية قد تُرجمت من العبرية بوصفها تمثل اليهودية المتجددة بإسرائيل .
الإسرائيلية واليهودية .

الثقافة الإسرائيلية مزيج من هويات علمانية ، ودينية طائفية ، يهودية وفلسطينية .

وتتحدد الهوية القومية لليهود ، كما قيل آنفا ، تبعا لأصلهم أو من خلال الانضمام إلى الشعب اليهودى بأى طريقة كانت ، وتشكل هويتهم الثقافية من خلال ثقافة البلد الذى يعيشون به .

وتتميز الهوية اليهودية الإسرائيلية عن كل الهويات الأخرى، لأنه فى إسرائيل فقط يعيش ويتعلم أولاد يهود بوجه خاص ثقافتهم القومية ،بلغتها ومن خلال ارتباط بالتراث التاريخى . ويعيش معظم اليهود فى الشتات ويتعلمون من خلال ثقافة الشعب الذى يعيشون بينه، وهويتهم الثقافية متأثرة بثقافة غير يهودية . فالهوية الثقافية ليهود أمريكا أو فرنسيين تتشكل بشكل خاص على أساس ثقافة بلد المنشأ ، وعلى الثقافة اليهودية بنسبة بسيطة فقط .

وتوجد فى إسرائيل ثقافتان قوميتان ، وهويتان قوميتان : إسرائيلية يهودية وإسرائيلية فلسطينية، ويعيش معظم الفلسطينيون الإسرائيليون أساسا بلغة وثقافة عربية وإسلامية ،ومع هذا فهم أيضا يلمون بالثقافة اليهودية الإسرائيلية . الهوية الثقافية اليهودية الإسرائيلية علمانية كائنة فى مسارات تشكيل وتطور من خلال لقاء بين الثقافة العبرية الجديدة وثقافات طوائف الشعب اليهودى والتي تشكلت فى أربع قارات وعشرات البلدان .

وتوجد بين اليهود بإسرائيل ثقافتان متباعدتان هذه عن تلك : ثقافة العلمانيين وثقافة المتدينين ،الحريديين ومن ينضمون إلى التيار الحريدى ،فعمليات الدخول فى التيار الحريدى بين الجمهور الدينى بإسرائيل توسع الفجوة بين الهوية الإسرائيلية العلمانية لمعظم الإسرائيليين وبين الهوية اليهودية للحريديين أو الذين يدخلون التيار الحريدى .

وتختلف هاتان الهويتان عن بعضها البعض فى الطابع ،ومعرفة اللغات ، وفى التعرض لوسائل الاعلام وإبداعات الأدب والفن ، وفى النظرة إلى الجيش والديمقراطية والمحاكم ،والكنيست، وقيم المساواة والحرية ،والتاريخ والتراث

الثقافى اليهودى، وكذلك الارتباط بالمصادر، وفرائض الشريعة، ومبادئ الإنسانية، وحقوق الإنسان، والشعوب الأخرى، ومعظم الحركات المتدينة بالشعب اليهودى فى الشتات، والثقافة اليهودية المعاصرة، وثقافات العالم .

إن عملية الدمج الجزئى بين الطوائف العرقية وسط اليهود العلمانيين بإسرائيل تسير بخطى حثيثة فى الجيل الثانى والثالث لنسل المهاجرين الجدد لاسيما عن طريق الزواج بين أفراد الطوائف، وتؤثر هذه العملية على تطور الهوية الثقافية اليهودية العلمانية الجديدة بأشكال غير متوقعة كما هو الحال فى الموسيقى، والمسرح، والسينما وفى الأدب، والتي تتعامل مع التراث الثقافى للطوائف المختلفة على أنه تراث يهودى واحد .

ويرفض التيار الحرىدى عملية الدمج الطائفى هذه حيث يهتم أنصاره بالخصوصية الطائفية فى أمور الزواج، وفى فصل التعليم، وفى الطوائف والمعابد المنفصلة، والنتيجة هى : فصل الهوية اليهودية الحرىدية بإسرائيل عن الهويات الثقافية الطائفية، شرق أوربية، شمال أفريقية، وتقوية الفروق بينهم .

الفصل الرابع

الله كبطل أدبي والتناخ كأساس لليهودية

الله كبطل أدبي

الله بطل أدبي ابتكره الناس ، في الأدب والفن وفي العقيدة التي منحته شخصية خالق . وقد تأثرت الثقافات من بعضها البعض في موضوع ابتكار الله ، كما تأثرت شخصية إله إسرائيل بصور وأفكار ابتكرت عن الإله في ثقافات أقدم في بلاد ما بين النهرين وكنعان . وقد أثر مفهوم الإله ، كما تطور في التوحيد اليهودي ، في التصور عن إله في ديانات وثقافات الشعوب المسيحية والإسلامية .

ويمائل الإيمان بتجسيم الله ووجوده أيضا خارج الإبداع الأدبي الذي يصفه الاعتقاد بتجسيم أبطال الأدب. وتشجع التجربة الأدبية المتميزة ، والتي يسببها لنا التأثير بإبداعات أدب وفنون، الاعتقاد بالوجود المادي لأبطال الأدب وإن كان المقصود هنا "وجود" و"واقع" مختلفين. فمن طفولتنا تطور ارتبطا بأبطال إبداعات خيالية ونسب لهم واقع حقيقي كأنهم مخلوقات حية وليسوا محض خيال .

و ابتكار الألوهية هذا يمنحها صوراً كثيرة ومختلفة ؛ فلا يوجد تشابه بين الله المجرد الذي اعتبره موسى كجوهر لكل الوجود ("أكون الذي أكون") ، وبين الله الذي في صورة إنسان والذي يسير (كما يبدو عاريا) نهاراً في جنته بعدن ، ويحل ضيفاً (وكما يبدو مرتديا ملابس) على إبراهيم على وجبة لحم وحليب ، ويتصارع مع يعقوب وجهاً لوجه .

ولاشبهه كل الصور المذكورة أنفا صورة إله هارون ، الكاهن الكبير الأول ، والذي تشكل في صورة عجل من ذهب .

وتؤثر هذه الأشكال المختلفة لله على الإبداع اليهودي عقب الانتهاء من كتابة التناخ . فيوصف الله في العصر الهليستي والبيروني بالأدب الصوفي اليهودي

كالمالك الذى يجلس على عرشه ومحاطا بالوزراء والملائكة وله نائب . ومن هنا تطورت فى اليهودية ،فى مقابل النظرة المجردة إلى الله ،أيضاً الأسطورة التى وصفت علاقاته (بما فيها علاقاته الجنسية) مع رفيقته ليليت. وفى كتاب " قامة مديدة " نجد مقاييس لأعضاء الله - بما فى ذلك منخاريه وأصابعه الكبيرة جداً والأكبر من أبعاد الكون. وفى الأسطورة اليهودية الجديدة (منذ العصور الوسطى) يبتكر القصاصون مخلوقات إلهية وأنصاف آلهة (ملائكة وشياطين) لاحصر لها، منها نور أجساد بشرية ومنها بلا أجساد بشرية ،منها مفيدة وضارة ،منها عبيد للشيطان وعبيد لله .

وفى المقابل تطورت فى التقليد اليهودى النظرة إلى الله بوصفه فكرة مجردة ، وهى التى تتمثل بدايتها فى قصة موسى الذى يمثل أمام إله ليس له شكل أو صورة ولا يمكن تمييزه فى شكل تمثال أو شىء غير واضح المعالم . وفى كتاب دليل الحائرين للهاخام موسى بن ميمون، يستمر تشكيل الله كفكرة لا يمكن فهمها من خلال نفسى كل صفة وسمة يمكن أن ينسبها الإنسان له. أما فى فكر سبينوزا فانه يفقد استقلاله ويمتزج مع الطبيعة فى وحدة واحدة ولا يمكن التمييز فيها بين كينونته وكينونة الطبيعة .

التحول من بطل أدبى إلى شخصية تاريخية .

لعب البطل الأدبى ،الله، دوراً ملموساً فى تاريخ الشعب اليهودى وفى حياة المؤمنين بوجوده ككيان ذى إرادة وذاكرة وقوة تعاقب الآثمين وتكافئ الذين يخشونه.

ومن هذه الناحية يتحول الله من شخصية أدبية إلى شخصية تاريخية بالمعنى الذى حدده الأديب 'آحاد هاعام' حيال هذه الفكرة . وإذا ما كان الله هو أيضا ابتكار أدبى خيالى ، مثل موسى وكل أبطال الأدب المقتنعين فى التناخ ،فهو عنصر مؤثر

فى تاريخ الأشخاص المؤمنين: فباسمه ومن أجله يحارب الناس بعضهم البعض أو مستعدون للتضحية بأبنائهم الأعزاء على مذبح عقيدتهم .

إن الذين يتحدثون باسم الرب يؤمنون بأنهم يتصرفون "وفقا لإرادته" وعلى أمل إرضائه كما لو كان هو الذى خلقهم لا هم الذين خلقوه، وكأنهم مرتبطون بإرادته لا أن وجوده مشروط بعقيدتهم.

إن عمل "إرادة الله" يوجه كثيرين للعمل وفقا لفرائضه - لذا أصبح عملهم أحد العناصر التى تؤثر فى الواقع الاجتماعى والسياسى أيضا فى عصرنا .

إن الذين يقرأون التناخ على أنه نتاج أدبى ينظرون إلى الله وإلى أبطال الأدب الآخرين الذين به على أنهم جزء من واقع شعرى على غرار أبطال هوميروس وشكسبير، إنهم "واقعيون" فى نظرنا من منطلق الانطباع الأدبى الذى أثاروه والعالم الروحانى الذى تركوا فيه انطبعا .

إن أبطال الأدب بالتناخ هم بمثابة بيئة روحانية تعيش بها وجزءا لا يتجزأ من التراث الدينى والتاريخى للشعب اليهودى .

وباستثناء اليهود الملحدون، المؤمنين بأن الله بطل أدبى فقط ، هناك يهود غير متدينين لا يحافظون على فرائض الشريعة، وعلى الرغم من ذلك فهم يؤمنون بوجود الله . كما يوجد أيضا يهود علمانيون، لا يؤمنون بوجود الله ولكنهم يحافظون على الفرائض لأنها جزء من التقاليد . ويستمتع الجميع بإبداعات الفن التى يلعب فيها الله الدور الذى خصصه له العمل الإبداعى الأدبى .

وعلى ذلك يواصل المتحررون - الملحدون واللاأدريون أو المؤمنون بكيان إلهى غير محدد - الاستمتاع بأدب وفن ديبى ، فى التناخ وفى أدب آخر يلعب الله فيه دورا ككل أبطال الأدب الآخرين .

التناخ كأساس كل ثقافة يهودية :

يعد التناخ الأساس المشترك الوحيد لثقافة كل تيارات اليهودية - العلمانيين والمتدينين بحركاتهم المختلفة .

والتناخ عبارة عن أنطولوجيا أدبية وتاريخية ويضم بين جنباته نخبة إبداعات الشعب اليهودي على مدار الألف وخمسمائة عام الأولى لوجوده، ويتم التركيز في التناخ على الذاكرة الجماعية للشعب اليهودي ، ويتقبله غالبية الشعب كأساس للثقافة اليهودية ، وكدليل على أحداث تاريخية قديمة للشعب ، بدءاً من بداية تكوينه وحتى العودة غير الكاملة من نفى بابل تحت حماية الملك كوروش .

ولكن لا يوجد دليل على أن الوقائع المروية في إبداعات التناخ قد وقعت بالشكل الموصوفة به . وعلى الرغم من الاختلافات والتناقضات بين الأدلة والنصوص المختلفة التي أدرجت به، إلا أنه قد تحدد في الوعي الجماعي للشعب اليهودي تراث تاريخي واحد . ويرى معظم الشعب اليهودي أن بداية عهده عبارة من تاريخ تجوال أسر عبرية معدودة قد تجمعت في أسباط بني إسرائيل ثم تحررت من العبودية بمصر ، ثم تحولت إلى شعب متجول في الصحراء ، ثم استوطنوا أرض كنعان ، ثم تجمعوا في مملكتين يهوديتين قد دمرتا بعد مرور مئات السنين .

وقد تم نفى الصفة التي قادت المجتمع إلى بلاد ما بين النهرين ، وهناك استتبوا ، ثم عاد بعض منها إلى يهودا . وتعرض إبداعات أدبية في التناخ كل تلك المراحل بما في ذلك وصفا مفصلا للإبداع الفني ووصف الديانات التي انتشرت بين الشعب ، ثلاثة هياكل ليهوا والتي أقيمت في المملكتين "" - قبل وبعد العودة إلى صهيون - بالسامرة والقدس . ويُدرج في هذا الأدب التناخي إبداعات علمانية (ربما من بداية العصر الهلينستي) من نشيد الأناشيد ولفائف إستير ، وإبداعات تشير

الشك في صدق العناية الإلهية (أيوب والجامعة) هو إبداعات صوفية (دانيال) والتي تدل على الفكر اليهودي في الفترة التي تطورت فيها التوراة الشفهية .

التناخ معمول به كمصدر لليهودية ومركز لكل الإبداعات الأخرى في ثقافة الشعب اليهودي : يهودية علمانية يهودية إصلاحية ، يهودية دينية محافظه يهودية دينية أرثوذكسية. وحتى الأقلية الحريدية ، والتي تقصر الدراسات اليهودية على أدب السلمود والمدراش تعترف بالتناخ كأساس لكل تلك التعبيرات الأدبية . وبعد التناخ فى التيارات الأخرى هو الأساس للتعليم اليهودي ولتعميق الارتباط بالتراث الثقافى والتاريخى للشعب اليهودى : وقد أكسب إحياء العبرية كلغة للحديث والإبداع وظائف جديدة للتناخ فى الثقافة الإسرائيلية .

حقيقة تاريخية فى إبداع خيالى

يعضد الواقع التاريخى السى تطرحه إبداعات الأدب الخيالى بالتناخ تأثير شخصيات من الماضى على الحاضر .

والنظرة إلى الأحداث الموصوفة فى التناخ على أنها حقيقة تاريخية أمر يحولها إلى قوة فاعلة فى تاريخ الشعب اليهودى فى كل الأزمنة ، كما أنه أكسبها دوراً فى تطبيق الصهيونية، فنجد أن الخلاف حول حدود الدولة والصراع على الحرم الإبراهيمى بالخليل ، والذى اشتراه إبراهيم من أجل ذريته - إسحاق أبى الإسرائيليين وإسماعيل أبى العرب - كل هذا له تأثير على الخريطة السياسية بإسرائيل .

وقد صارت هذه الوقائع الموصوفة بالتناخ حقيقة تاريخية حسب ادعاء أحاد هاعام حيث تؤثر القصص التى تقدسها التقاليد على مجرى التاريخ حتى وإن كانت فى بدايتها قصة خيالية (ويميرها أحادها عام عن حقيقة التاريخ حسب التسلسل الزمنى للأحداث) والتى هى حسب أقواله حقيقة إخبار عن أحداث يمكن إثباتها بأدلة دامغة).

والتناخ مجموعة إبداعات أدبية باللغة القومية الوحيدة المشتركة للشعب اليهودي كله، وتتقبلها كل الطوائف وتيارات الشعب اليهودي كأدب كلاسيكي. وهو مصدر الديانة اليهودية بتياراتها، وهو الذى يوحد كل التيارات والحركات اليهودية حول تراث تاريخي مشترك.

ويدل تاريخ الأدب لدى كل الشعوب على قدرة الإبداع الخيالي على عرض الواقع الاجتماعى والاقتصادى والتكنولوجى والسياسى. وفى كل الحالات التى يمكن فيها أن نفحص قدرة عرض الأدب الخيالي يبدو لنا أن الأدباء لا يبتكرون الواقع بل إنهم يجدونه . فالحبكة والشخصيات التى يشكلونها من خيالهم مصنوعة من مواد الواقع الذى يعيشون به ، فالحياة فى المجتمع الروسى أثناء احتلال نابليون وهزيمته فى روسيا مطروحة فى كتاب 'الحرب والسلام' لتولستوى ، كما أن الحياة بأيرلندا فى بداية القرن نجدها فى كتاب "بوليسط" لجويس ، والحياة فى أسبانيا نجدها فى "دون كيشوط" لسرفنتس .

ومثل تلك الحكايات والشخصيات لا يمكن التأكد من حقيقتها، ولا تدل على وجود فعلى للأبطال : أندريه ونتاشا وبلوم ودون كيشوط . ولكن هذه المؤلفات تعرض واقعا إنسانيا تدلل عليه أدلة وشهادات أخرى . وتعضد قلة المفارقة التاريخية الاقتصادية والتكنولوجية الموجودة فى إبداعات التناخ وكثرة الاكتشافات الأثرية والوثائق التى اكتشفت عبر السنين فى المنطقة اعتقادنا بمقدرة عرض الإبداعات الخيالية التناخية وتوسع معرفتنا عن الواقع التاريخي الموصوف به .

إن الأبحاث الأثرية والتاريخية فى عصرنا تدعم اعتقادنا ، باستثناء مفارقة تاريخية معدودة، بأن قصص الأدباء تصف فترة تجولت فيها 'جماعات الخابيرو'^{٣١} رعاة - وتجار من منطقة شبه الهلال الخصيب التى بجنوب العراق وحتى حران شمال طريق سوريا ولبنان ، وأرض كنعان وحتى مصر، ومن المحتمل أنه كان بينهم أسر عبرية يحكى التناخ عن واحدة منها .

ويمكن أن ننظر إلى قصص الخروج من مصر واستيطان أسباط إسرائيل بكنعان على أنها تمثل فترة رمسيس الثاني ومشروعاته الضخمة في البناء. وتدل وثائق مصرية على أنه قد سمح للقبائل التي تسكن في الصحراء بالدخول إلى مصر والاستقرار بمنطقة 'جوشن' ودفع ضرائب العمل في مشروعات الدولة الرسمية. وفي حالات كثيرة قد خرجت قبائل سامية كهذه مرة أخرى للتجوال في الصحراء ومعها شخصيات من طبقة النبلاء قد هربت وانضمت إلى القبائل التي تسكن سيناء مثل قبيلة 'القيني' على سبيل المثال.

والوثيقة الوحيدة التي ذكر بها اسم 'إسرائيل' في هذه الفترة (القرن الثالث عشر قبل الميلاد) تدل حقا أن الفرعون مرنبتاح (ابن رمسيس) قد ظن أن بنى إسرائيل قد أביدوا عن بكرة أبيهم، ولكن يكتفى بهذه الوثيقة لتدل على أن الرب والشعب كانا معروفين لغير رواية القصص المدرجة في التوراة.

وتعضد وثائق لاحقة (كوثيقة بلاد ما بين النهرين عن حرب بلاد ما بين النهرين في يهودا) واكتشافات أثرية كثيرة أخرى اعتقادنا بحقائق جزئية عن كتابات مؤرخين قدامى - من قاموا بكتابة التاريخ في التناخ وحتى يوسيفوس فليفسوس. ونعرض في مؤلفاته الواقع الاجتماعي والثقافي والقومي والاقتصادي وديانات الشعب اليهودي في عصر التناخ. وقد عرضت بعض الأحداث والإبداعات والشخصيات التي أحدثت انطبعا وتنتذ وقدمها أدياء التناخ ومحرروه وتواصل هذه الشخصيات التأثير في حياتنا كما أثرت على اليهود في كل العصور.

الفصل الخامس

التعددية كمبدأ مميز وموجه فى اليهودية وفكرها

التعددية هى روح اليهودية :

تميز التعددية — كثرة التيارات والمعتقدات والعادات والتقاليد — ثقافة الشعب اليهودى بكل عصوره بما فى ذلك فترة التناخ .

ولقد كانت بداية النزاع حول الرؤية التعددية فى سيناء ؛ وذلك فى حرب سقط فيها ثلاثة آلاف شخص بسبب الخلاف حول صورة الله ، حيث تصارع هناك تياران دينيان متناقضان مع بعضهما البعض حول تصورهما لله ورؤيتهما لإله إسرائيل : تصور يرى أن الله صورة ، كما فى قضية العجل ، فى مقابل التصور المناقض الذى يرى أن الله كيان غير ملموس والمسمى 'أكون الذى أكون' ، كما تصارعا أيضا حول طبيعة الشعائر الدينية : تقديم قرابين فى مقر تماثيل الكروبيم^(١) فى مقابل خيمة الاجتماع التى يتصل فيها الإنسان بربه دون وسيط .

وبعد ذلك بعده قرون تجدد الصدام بين التيارين فى اليهودية ؛ فى المملكة التى تحوى غالبية الشعب اليهودى ، وفى الهيكلين القديمين لبنى إسرائيل ، عبدوا يهوا على شكل تمثال عجل ، أما فى الهيكل الجديد بالقدس فقد عبدوه على أنه معنوى وممثل فى تابوت العهد^(٢) فى ظل تماثيل الكروبيم التى فى قدس الأقداس^(٣) .

منذ أن استوطن شعب إسرائيل أرض كنعان ، انتشرت بين الشعب عبادة آلهة كنعان وتمثلت التعددية منذ ذلك الحين فى كثرة الديانات والشعائر الدينية لآلهة كثيرة بجانب الإيمان بالله تعالى . ومنذ الاستيطان وحتى نفى بابل ساد هذا التعدد الدينى فى ثقافة الشعب اليهودى بمملكته — فى الهياكل التى بناها سليمان بالقدس لآلهة كثيرة ، وفى مذابح بعل^(٤) وعشروت^(٥) فوق كل هضبة وتحت كل شجرة

ناضرة . وحتى فى هيكل يهوا بالقدس وضع تمثال أسيرا^(١١) أم الآلهة الكنعانية، واستمر هذا الوضع على مدى جيلين أو ثلاثة من أبنائه .

وقد اعترف الأنبياء ومحررو التناخ الذين ادانوا التعدد الدينى بوجود ذلك التعدد كإحدى السمات المميزة لتقافة الشعب اليهودى منذ استيطان كنعان وحتى نفى بابل . واتخذت التعددية فى العصر الهلينستى أشكالا كثيرة وأبعادا أكبر ؛ فقد انقسمت اليهودية إلى تيار ربانى وتيار هلينستى الذى أطلق معارضوه على مئات آلاف من المؤيدين له لقب يهودا متهلنين^(١٢) مثلما يطلق الحريديون على غالبية اليهود فى عصرنا . كما ظهرت تيارات دينية متناقضة فى معتقداتها وشعائرها الدينية : — الصدوقيون^(١٣) محافظون كونوا المؤسسة الدينية ، فى مقابل الفريسيين^(١٤) مؤيدى الإصلاح ومطورى التوراة الشفهية . وقد ظهرت بجانبهم فرق دينية أخرى : أسينيون ، ومعمدون ، وجسيديون ، ويهود ، ومسيحيون ، والقناعون^(١٥) .

وقد استخدمت مجددا التناقضات الثقافية والدينية فى اليهودية ذريعة للفتن ، وهذه الفتنة قد صاحبت حرب التحرير التى قادها المكابيون ضد دينى سورى هلينستى، وعندما استتب استقلال الدولة اليهودية اندلعت مرة أخرى حرب أهلية؛ حيث تمرد الفريسيون على ملك الحشمونيين ألكسندر يناى^(١٦) والذى كانت تماثل مملكته المالك الإغريقية الأخرى فى المنطقة .

وترسم الفجوة بين الاتجاه اليهودى الهلينسى السائد فى فلسطين والشتمات وبين الاتجاه اليهودى الربانى ملامح التعددية فى الثقافة والإبداع الأدبى والفنى اليهودى فى تلك الفترة . ويتجسد الاختلاف بين تيارات اليهودية فى أنماط الحياة والتعليم، اليشيفا^(١٧) فى مقابل الجمينسيون^(١٨)، وفى معتقدات وأراء تجلت فى إبداعاتها : أدب التلمود ، المدراس ، أدب التصوف اليهودى، فى مقابل الإبداع اليهودى باليونانية — مثل كتابات الفلاسفة والمؤرخين، الشعراء ومؤلفى المسرحيات، ومبدعى اللوحات الفنية والصور الجبسية ، ومترجمى التناخ فى أبسط معانيه .

وهذه اليهودية الثرية كثيرة التناقضات تتمثل في إبداعات متنوعة من نهاية الألف الأول قبل الميلاد ومن بداية الألف الأول للميلاد : حيث تمت كتابة التناخ وبقية الأسفار الخارجية^(١١١) بعيدة عن أسفار الكتاب المقدس المعترف بها . وتوثق أسفار المكابيين بصيغ مختلفة حرب الاستقلال والدولة اليهودية الثالثة ، ولكن أدب السلمود يتجاهل هذه الأمور . ويقدم العهد الجديد تعبيراً عن الحركة اليهودية لأتباع يسوع الناصري ، حيث اعتقد بعضهم أنه المسيح . وتقدم لفائف البحر الميت تعبيراً عن الفرق التي انفصلت عن التيار الرئيسي باليهودية ، وكذلك الترجمة السبعينية^(١١٢) وكتابات فيلون وفلافيوس . وتقدم مقاطع من كتابات حزقيال المسرحى وأدباء وشعراء يهود ألفوا باليونانية في مصر تعبيراً عن الحياة الثقافية اليهودية في إحدى البلدان التي تشتت بها اليهود (حوالي مليون يهودى) فى العالم القديم .

وفى العصور الوسطى انقسم الشعب إلى طوائف تطورت تحت تأثير ثقافات الإسلام والمسيحية فى قارات أفريقيا وآسيا وأوروبا وقد ازدادت الخلافات بين الاتجاهات العقلانية (كتابات سعديا هجاؤون والحاخام موسى بن ميمون والكتابات المتأثرة بهما) وبين الاتجاهات الصوفية (بدءاً من إسحاق سجي نهور، ومثير بن نتان ، وهزوه^(١١٣) ، وحتى إسحاق لوريا^(١١٤)). وتعد الصدمات وإحراق كتب موسى بن ميمون فى القرن الثالث عشر هى جزء من الصور الكثيرة لتلك التناقضات التى استفحلت مع ظهور الحركات المسيحانية ، وبدء التمييز بين القومية وديانة الشريعة (بخاصة فى الشبتائية وأتباعها) .

وفى العصور الوسطى ازدادت على الدوام الفجوات بين أنماط الحياة وصيغ الصلاة والعادات وتكوين الأسرة فى الطوائف المختلفة (اشكناز . فى شرق أوروبا، فى مقابل سفارد^(١١٥) فى غربها وبلدان البحر المتوسط ، وأخرى فى آسيا الوسطى واليمن ، وطوائف بعيدة فى الصين)

واستمرت الفجوات الأيديولوجية والدينية باليهودية فى الازدياد فى فترة النهضة الإيطالية والتنوير اليهودى والدليل على ذلك هو انتشار حركة الحسيدية^{١١٠} بشرق أوروبا وأشد معارضيتها (مثل جاعون فيلنا)، وازدياد حركات دعاة التنوير بإيطاليا وغرب أوروبا (بداية بسينوزا ،منلسون وحتى هيرمان وبوبر) ، وانتشار حركات التنوير ومسارات العلمنة بشرق أوروبا ، مع ازدهار الإبداع اليهودى العلمانى باليديشية والعبرية والألمانية وبلغات أوربية أخرى. كما ظهر متقنون يهود فى معظم البلدان الإسلامية ، ثقافتهم غريبة يبدعون بلغات أوربية ؛ وذلك نتيجة تأثيرهم بنظام مدارس "الإليانس"^{١١١} التى مركزها باريس .

وقد أخذت تتزايد فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين الفجوات بين الطوائف وبين التيارات الدينية والعلمانية عن طريق استفحال مسارات العلمنة فى حركات الهجرة الجماعية إلى المدن الكبيرة وإلى غرب أوروبا وإلى قارة أمريكا وإلى فلسطين . وتتجلى هذه التناقضات فى أنماط الحياة وفى شكل الاحتفال بالأعياد وفى النظرة إلى المحافظة على الفرائض والنظرة إلى الديمقراطية والشريعة ، وإلى ثقافات الشعوب وإلى حركات المسيحانية وفى اللغات اليهودية والإبداع اليهودى العلمانى .

يتحول معظم اليهود فى العالم وفلسطين فى القرن العشرين من الاتجاه الأرثوذكسى إلى الاتجاهات المتحررة من ديانة الشريعة . ويتقلص الاتجاه الأرثوذكسى ويحاول تأكيد وجوده عن طريق المغالاة والتعننت فى مواقفه وبتبنيه للمبدأ الذى اتخذه الأديب الذى يعود إلى القرن التاسع عشر 'جديد لم يرد فى التوراة، وتمائل مواقف الاتجاه الأرثوذكسى المعادية للتعددية نفس مواقف حركات محافظة أخرى فى تاريخ اليهودية مثل الصدوقيين ، السامريين^{١١٢} والقرائين – الذين تقلصوا حتى تلاشى دورهم فى تطويرها .

انعدام التجانس كشرط للوحدة .

إن انعدام التجانس في اليهودية هو شرط لوحدة الشعب اليهودي كما هو الحال في دولة إسرائيل والتي يتجمع بها كل تيارات اليهودية .

ويعزز اللقاء بين كل التيارات والطوائف والحركات الدينية بإسرائيل، الاحتكاك بين تيارات الشعب اليهودي بسبب الارتباط المتبادل بين التيارات المختلفة (من ناحية سياسية، أمنية واقتصادية) . على هذه الخلفية بالذات يتعمق الاعتراف بالتعددية وبعدم التجانس كشرط للوحدة .

ولقد كانت التعددية والخلافات بين التيارات والمفكرين في اليهودية، بكل فتراتها، تمثل قوة دافعة في تطور ثقافتها ووفرة إبداعاتها . وتستمر هذه العملية في عصرنا أيضا ؛ حيث تساهم عشرات الآلاف من المؤلفات اليهودية الجديدة التي نشأت بالقرن العشرين في تجديد مضمون وأشكال اليهودية بوصفها ثقافة تخاطب كل القطاعات والطوائف في الشتات وفي إسرائيل .

ولا تتجسد وحدة الشعب اليهودي مطلقا في تجانس ثقافته مطلقا ، بل تتجسد في استمرار كونه شعبا واحدا في نظر نفسه وفي نظر البيئة المحيطة به. ولفظ يهودية نموذجية هو اللقب الذي يطلقه أصحاب أي تيار يهودي على أنفسهم في محاولاتهم لإظهار كل تيارات اليهودية الأخرى كما لو أنها تحيد عن النموذج المعياري . ويعد قيام دولة إسرائيل وتطورها وحركة الهجرة اليهودية إليها من كل البلدان، والطوائف والتيارات، واحدة من أبرز ما يعبر عن وحدة الشعب اليهودي .

والانتقال من تيار لآخر ومن جماعة لأخرى وحق البقاء في إطار ثقافة الشعب اليهودي، كل هذا يتيح لليهود الحفاظ على يهوديتهم والتوافق الثقافي مع شعبيهم وقوميتهم، حتى وإن تغيرت معتقداتهم الدينية وأنماط حياتهم، أو تغيرت نظرتهم إلى فرائض الشريعة، والأعياد القومية والشخصية، وإلى الصهيونية أو المسيحية.

وتتيح التعددية المميزة لليهودية في عصرنا ، كما في الماضي ، لليهود البقاء يهودا حتى عندما يتحولون من التيار الحريدى إلى التيار العلمانى أو إلى تيارات أخرى توقفت عن الحفاظ على معظم أو كل الفرائض وترى نفسها "تقليدية" أو متدينة ، وقد تحول معظم اليهود فى المائة وخمسين عاما الأخيرة من تيار لآخر وابتكروا خريطة جديدة لثقافة الشعب اليهودى.

ويختار اليهود العيش فى أحد تيارات اليهودية التى تضم إما يهودا ملحدين ، أو مؤمنين باللأدرية ، أو مؤمنين بمذهب الحلولية^{٣٣} ، أو متصوفين ، أو تقليديين ، أو محافظين على بعض الفرائض ، أو مؤمنين بإله غير ملموس ، أو غير محافظين على وصايا ، أو متدينين محافظين على فرائض الشريعة حسب النص المقبول فى الطوائف الإصلاحية أو المحافظة ، أو فى التيارات المختلفة للأرثوذكسية اليهودية.

التعددية بوصفها مبدأ موجه فى اليهودية.

شجعت اليهودية تصارع الأفكار والمعتقدات منذ فترة التلمود من خلال عبارة 'هذه وتلك أقوال الله الحى' .

ويُعد تعدد الآراء والمعتقدات فى اليهودية شرعياً ويثرى الفكر والحياة الثقافية والإبداع، وليس هذا فحسب بل إنه أيضا مبدأ موجه فى اليهودية -، الدينية والعلمانية على حد سواء -، وذلك منذ تطورت ثقافة الحوار والخلاف فى التلمود تأثرا بالثقافة اليونانية الكلاسيكية، ولكن بأسلوب أصيل ومميز لليهودية .

ويعد مبدأ "هذه وتلك أقوال الله الحى" تعبيراً عن اعتقاد بأنه فقط من خلال الخلاف والمواجهة بين الآراء وسبل التنفيذ والإثبات يمكن للناس الاقتراب من الحقيقة . والخلاف الذى يتجسد فى مناظرات الحوار والتحاثل يلزم المشاركين فيه بتدبر الافتراضات التى تبنى عليها أقوالهم وفحص المبررات والقيم الأخلاقية التى

اعتمدوا عليها . ويوضح الحوار بين أشخاص مختلفين في آرائهم النتائج والاستنتاجات التي يترتب عليها فحص دعوى كل طرف من الأطراف .

وتزيد هذه العملية المركبة من التأمل والنقاش فرص المشاركين في الكشف عن حقائق جديدة ، حتى وإن لم يصلوا أيضا إلى اتفاق ويحتاجون إلى قرار أغلبية عندما يتطلب الأمر محل النقاش قرارا وحكما . ومن هذه الناحية يعد مبدأ شرعية الخلاف هو أحد أسس الديمقراطية باليهودية .

فى الفترة التي تكون بها الشعب اليهودى — فترة المقرأ — لم يكن هناك بعد تعبير لمشروعية الخلاف فى اليهودية ، فى هذه الفترة اعتقد المبدعون وكثير من أبطالهم أنه يوجد أناس مثل موسى و الأنبياء يتحدثون باسم الله ؛ وذلك لأن الله تحدث إليهم بأصوات أو رأوه فى أحلامهم ، ولأن الناس اعتقدوا أن النبى يتحدث باسم الله فقد حسمت الخلافات بالقوة حيث قاد موسى عملية قتل جماعية ضد معارضيه المتدينين والسياسيين وذلك بقتل مريدى العجل أو بدفن أفراد المعارضة أحياء بقيادة قارون . ونجح إيلياهو فى تحريض الجمهور لنزح أنصار الإله بعل . وفى عصر أحاب عندما شجعت مملكة إسرائيل عبادة الآلهة بعل وعشروت اضطر أنبياء يهوا للهروب أو للاختباء فى مغارات خوفا من الملك اليهودى .

ومع تأسيس شموئيل للمملكة فقد أنبياء يهوا سطوتهم كزعماء للشعب وتجاهل المختلفون معهم مواعظهم حتى وإن قيلت باسم الله . وواصل معظم الشعب عبادة آلهة كنعان بالرغم من معارضة الأنبياء ، وتجاهل الملك صدقياهو ووزراءه مواعظ إرميا بشأن وقف الحرب عديمة الفرص ضد نبوخذنصر فى وقت الحصار . لقد تحدث إرميا باسم يهوا وكان من الممكن أن يتم إنقاذ القدس والهيكل من الخراب إذا ما اتبع رجال بلاط الملك صدقياهو آراءه ونصائحه بشأن الاستسلام للملك نبوخذنصر ، ولكن قواد المملكة اليهودية تجاهلوا محاولات الإقناع التى بذلها من أجل الصلح

وفى فترة المقر لم يكن الخلاف شرعيا فى نظر أصحاب الآراء المتعارضة ولم يكن القرار نتيجة رأى الأغلبية ، بل نتيجة المواجهة بالقوة .

واتخذ الخلاف مشروعية فى فترة التلمود عندما اعترف الحاخامات بأنهم يتحدثون باسم أنفسهم لا باسم الله ، وفى أذب الحوار الذى تطور فى العصر الهلينستى (والتبشير به موجود فى سفر أيوب) يعترف المشاركون فى النقاش أن كل الآراء المطروحة به هى آراء مشروعة، ولكن لا يوجد رأى واحد منها يستوفى الحقيقة كلها . و الاعتقاد بأن كل إنسان يتحدث عن رأيه ،حتى وإن نسبه إلى خالق العالم ، يشكل بين مؤلفى التلمودين رأيا أنه يوجد سبعون وجها للتوراة ، وحتى القضايا المتنازع عليها كالتى احتدمت بين مدرسة هليل ومدرسة شماي^{٣٣} ، يجب النظر إليها كأنه ينطبق عليها مبدأ "هذه وتلك أقوال الله الحى".

لقد آمن أشخاص متدينون كثيرون من المشاركين فى مناظرات التلمود أنه بالإدراك اللانهائى للرب تُسوى الخلافات وتمتزج فى حقيقة إلهية ، ولا يستطيع الإدراك النهائى للإنسان أن يعى الشمول ، وعلى ذلك يجب النظر إلى الحقائق الواضحة للناس على أنها جزئية ، وإلى الحوار والخلاف على أنهما طريق للاقتراب من الحقيقة .

ويؤمن أشخاص علمانيون أيضا أن كل قول ينسبون إليه حقيقة هو فى حكم اقتراح يجب نقده وتدبره وفحصه وتفنيده وتعديله بما يتفق مع ما توصلوا إليه فى البحث والنقاش والتجربة والتطبيق .

كانت طريقة البحث والنقاش التى اقترحت فى التلمود هى أسلوب الدراسة الأساسى فى اليهودية على مدار أجيال كثيرة. وتلغى هذه الطريقة مشروعية الانصياع الأعمى للمسلمات، وطرق استظهار نماذج وأسس عقيدية كأسلوب للدراسة والتعليم ، ومن هذه الناحية كان النهج التلمودى ثوريا فى مسألة وجود تعادل فى الخلاف بين نوى آراء مختلفة ومتناقضة .

لقد سمح هذا النهج الحوارى بالإصلاح الدائم كأسلوب للفكر فى اليهودية وأتاحت تطور الشريعة والديانة اليهودية والتعددية والتعايش المشترك لأفكار ومعتقدات. ويظهر أسلوب تعليم جماعات التأمل والنقاش فى عصرنا من جديد كأنجع طرق التعليم لتطوير الفكر والنقد والنصوص، القديمة والجديدة، بشرط ألا يمنع أى عائق نمطى المشاركين فى النقاش من التشكك فى الأمور المنسوبة إلى نص مقدس .

إن الحوار الذى يكشف للمشاركين حقائق جديدة، يتيح ويشجع الحوار بين آراء ومعتقدات متناقضة. وحوار مثل هذا مفيد أيضا حتى وإن لم يؤد إلى اتفاق، بكونه الوسيلة الوحيدة لنشر وتعميق الحوار بين أصحاب مواقف أيديولوجية أو معتقدات مختلفة ومتناقضة .

ضرورة الحكم الذى تصدره الأغلبية وتوقيته.

إن مبدأ حكم الأغلبية الذى يلزم المشرعين والقضاة حيوى فى حياة كل مجتمع متطور، والشعب اليهودى فى هذا شأنه شأن كل الشعوب الأخرى.

وإن الخلاف الذى لا يمكن حله باتفاق أو بحل وسط شأنه أن ينتهى بتعادل (ونشوب صعوبات ومشاكل: يمكن تسويتها بقدوم المسيح) طالما أنه لا ضرورة لتطبيق نتائجها، أو أن يسن بعدها قانون أو يصدر حكم .

وجوهر نظام حكم الأغلبية الذى يتيح س قوانين وإصدار أحكام واتخاذ الآراء على سبيل العمل يظهر عندما يثار خلاف بين مشرعين أو قضاة من المفترض أن يتخذوا قرارات يجب تطبيقها فى حياة من يقبل أو يضطر للانصياع لها.

ويلبى حكم الأغلبية حاجة فورية ، وهو مطلوب أيضا حتى إذا ما اتضح فى المستقبل أنه ليس صوابا، وعلى ذلك فقد فهم مبتكرو القصة التلمودية عن موقد عذناى أن حكم الأغلبية مقدم ومفصل حتى على رأى الله وعلى ذلك فقد رأى

الحاخام يهودا ضرورة التحذير بأنه يجب الانصياع أيضا لرأى الأقلية ؛ لأن كل حكم قد يظهر أنه مؤقت بطبيعته طالما تؤيده أغلبية المشرعين أو القضاة ، وفى المستقبل هناك احتمال أن يتغير الحكم الذى تصدره الأغلبية ويتبدل بحكم أغلبية أخرى .

ومن هنا فإن الحكم الذى تصدره الأغلبية ليس نهاية للخلاف ، بل محطة فى الطريق . وقد سمحت مشروعية استمرار الخلاف وتطوره فى اليهودية بتواصل تطور الشريعة والتغيرات البالغة التى دخلت بها على مر الأجيال . وقد وصف آفى سجي" فى كتابه "هؤلاء وهؤلاء" أهمية التعددية ووظائفها بوصفها مبدأ موجها فى تاريخ الفكر الدينى باليهودية . وهذه المسيرة التى بدأت فى اليهودية الدينية استمرت فى اليهودية العلمانية وفى المؤسسات التشريعية والقضائية للدولة اليهودية الديمقراطية .

وأتاح مبدأ التعددية حركة الإصلاح التى قام بها الحاخامات والمعروفة بالتوراة الشفهية. وبفضل تغيرات مستمرة عاشت الديانة اليهودية كديانة لغالبية الشعب فى كل الأزمنة فى إطار ثقافة الغرب التى عاش بها معظم الشعب اليهودى. وعندما توقفت الشريعة عن التطور من قبل دوائر أرثوذكسية يهودية ،والتي تكونت فقط فى القرن الثامن والتاسع عشر ،تجددت حركة الإصلاح وكانت حركة الأغلبية .

وفى عصرنا تواجه كل قوانين اليهودية — قوانين الديانة والقوانين العلمانية — أيضا اختباراً مستمراً بواسطة نظم ديمقراطية لمشرعين وقضاة يغيرونها ويلائمونها حسب الظروف الجديدة بقرارات أغلبية ديمقراطية.

التعددية كمبدأ والاستعداد للتغيير وإلغاء قوانين عفا عليها الزمان ولاقيمة لها تتنافس اليوم، كما فى الماضى ،مع رؤى عقيدية لمقدسات الشريعة المكتوبة . وتعد الأرثوذكسية المتطرفة التى انفصلت عن مبدأ التعددية والإصلاح المستمر هى من عوامل تسريع مسارات العلمنة لدى الشعب اليهودى . ولا يستطيع اليهود ،الذين

يعترفون بشرعية كثرة التيارات وأساليب الحياة في اليهودية، قبول مفهوم يلزم كل اليهود بأن يعيشوا طبقاً لأنماط حياة قد بلورتها طائفة دينية يهودية في منطقة جغرافية أخرى في العالم .

الفصل السادس

الإيمان بقيم إنسانية مناقضة للنظرية النسبية

تعددية مناقضة للنظرية النسبية

تعترف التعددية المناقضة للنظرية النسبية بمشروعية تعدد الآراء وترفض المواقف المعادية للإنسانية: عنصرية، عصبية قومية، بونفعية وتتعرف التعددية التي تميز اليهودية بوصفها ثقافة وبوصفها مبدأ موجها في فكرها بأخطار النظرية النسبية والتفاسير التي تنبثق عنها . والنظرية النسبية هي الإيمان بنسبية أسس الأخلاق والقيم وبالتالي الأخلاق لكل موقف أو معتقد ؛ وحسب هذا الاعتقاد يمكن وضع تبرير أخلاقي للمواقف المعادية للإنسانية ، والعنصرية والمتعصبة قوميا والمتطرفة أو النفعية أو السيكوباتية حتى وان كانت تهدد كيان المجتمع .

أما التعددية الإنسانية؛ فهي الاعتراف بحق الإنسان في التمسك بأراء ومعتقدات مختلفة ومتناقضة مع بعضها البعض بشرط حماية حقوق الفرد في المجتمع، وأن يلتزم الفرد بتأدية واجباته تجاه المجتمع ، وأن يتيح للأخر تحقيق حقوقه .

وهذه الرؤية التعددية الإنسانية تناقص النظرية النسبية بأنها لا تعترف بمعتقدات وأراء تنكر حقوق أي فرد في السيطرة على المجتمع، وأن يفرض عليه أراء معادية للإنسانية .

وتعُضد القيم الإنسانية ، كتلك التي يقول بها هليل وكانط ، الإيمان بالتعددية وبتعايش مشترك للأراء والمواقف، وبحق كل إنسان في التعبير عنها ومناقشتها ، ولا تسمح بالقمع والاضطهاد والاحتقار واستغلال أو إسكات أشخاص آخرين

وإنكار القيم الإنسانية المبنية على أسس هليل وكانط تلغى مشروعية الخلاف نفسه ،
فلو سمح بإساءة معاملة الآخر الذى نبغضه أو إسكاته أو إيادته أو طرده من
أرضه؛ فإن هذا يلغى حقه فى معارضتنا فى الرأى ،وبذلك تلغى شرعيه الخلاف
ويتجمد تطور الفكر والبحث .

وتتيح التعددية الإنسانية للمجتمع الحماية من الأراء النفعية والعنصرية
والمتطرفة قوميا والسيكوباتية؛ والتي تشكل خطرا على كيانه .

ويمكن للخلاف الفكرى أن يتواجد فقط إذا ما قام كل طرف من أطراف
الخلاف بالدفاع عن حق معارضيه فى الإعراب عن رأيهم بشكل جازم مع تدعيم
عقلانى لصحته أو تبريره . ويشمل الاعتراف بشرعية الخلاف الاعتراف بعدم
الشرعية الكاملة للرأى الذى يسعى لإسكات معارضين نوى فكر أو إيادتهم .

أما التعددية النسبية التى ترى صدق كل أطراف الخلاف بنسبة متساوية، ولكن
تنكر حق الآخرين فى التعبير عن رأيهم أو الاستفادة من نفس الحقوق فهى باطلة
ومناقضة لنفسها. فالتعددية النسبية التى ترى كل صفات الواقع المتناقضة على أنها
صحيحة ونفس المعيار فهى تناقض نفسها أيضا بإنكارها لوجود واقع يمكن كشفه
بواسطة البحث والخلاف والافتراضات واليقين ومن خلال التجربة والتفنيد
والإثبات.

إن التعددية الإنسانية ، - بوصفها مبدأ يوجه فكر المؤمنين بقيم إنسانية تتوافق
مع مبادئ هليل وكانط - ،لا تشتمل على تبرير لمواقف عنصرية ،متعصبة أو
متطرفة قوميا حتى وإن كانت "جزءا من ثقافة وتقاليد الطائفة أو العشيرة" . ومن
هذه الناحية لا تشمل التعددية نسبية أخلاقية بأى شكل من أشكالها المتعددة أو
الأخرى.

خطر النظرية النسبية: الإنسان قادر على معاداة الإنسانية .

تمثل النظرية النسبية خطورة على تطور إنسانية المجتمع ، فالعنصرية بأنواعها تهدد كيان أى مجتمع إنسانى وتطوره .

وقد قال فيكو داله ميراندولا: فى خطابه عن كرامة الإنسان عام ١٩٨٦ . إن الإنسان هو المخلوق الذى وهب النبل والذى مصدرها فى إمكانية الاختيار ، وكل مخلوق وهب سمة النسل الذى يحدد صفاته ، لكن الإنسان فقط هو الذى يستطيع أن يتشبه بالحيوان فى غرائزه وبالملاك فى رشاده ، وبالنبات فى فتوره ، وبالله فى إدراكه للعالم وفى تقوقعه على نفسه وفى طهارة معاييرهِ .

وتمثل الرؤية النسبية التى ترى أن لكل قانون أو فريضة ما يبررها إذا ما كانا ناتجين عن الثقافة السائدة فى مجتمع معين خطورة على تطور الإنسانية ، ويمكن تمييز الإنسان عن سائر المخلوقات فى كونه قادرا على النهج بشكل إنسانى وأيضا لا إنسانى؛ والذى يتجلى فى السيكوباتية والهستيريا الجماعية وفى السلوك العنصرى وفى الاغتيال المخطط لبنى جنسه. ومن المحتمل أن يشجع تعليم نسبي ومتعصب قوميا عمليات معادية للإنسانية، كما فى فترة حكم النازيين فى أوروبا ، والحكم البلشفى فى الإمبراطورية السوفيتية ، والحكم الشيوعى فى ميادين القتل فى كمبوديا ، والطالبان فى أفغانستان .

إن العنصرية والتعصب القومى لا يشجعان الانغلاق ليس فقط فى أعمال القتل وإبادة ، بل إنهما ينمان عن نظرة احتقار واضطهاد منظم تجاه جنس أو عنصر أو شعب آخر . ولم يكن هناك أى يبرير للتسامح تجاه من أوصوا بتخصيص مؤخرة الأتوبيسات مكانا لجلوس الزوج الأمريكان بالولايات المتحدة ، ولا تبرير لتساهل العلمانيين مع الرجال الذين يأمرؤ النساء ، فى طوائف حريدية معينه، بالجلوس فى مؤخرة الأتوبيسات العامة بإسرائيل

الحقيقة أن الفصل بين البيض والسود، أو بين الرجال والنساء، مألوف لدى جماعات معينة، وليس هناك مبرر لاضطهاد ومهانة النساء في دولة ومجتمع ديمقراطى. (وإذا ما كان الرجال الحريديون يقصدون الفصل فقط وليس الإهانة، فلماذا لا يجلسون هم في المقصورة النسائية في المعبد وفي مؤخرات الأتوبيسات في منطقته بنى براق ؟)

وتشمل المسيرة الإنسانية استيعاب المعتد الإنسانى. وكل سلوك تجاه الآخر بشكل نبغضه، أو رؤية الآخر على أنه وسيلة وليس غاية في ذاته مرفوض من الناحية الأخلاقية ولا مبرر له، حتى وإن كان نابعا من تقليد ثقافى قديم قد خلد الظلم منذ أجيال كثيرة .

إن النظرية النسبية التى تسلم بأراء ومعتقدات تؤدى إلى مهانة أناس واضطهادهم على أساس الجنس أو العرق ، تشجع الأثانية (الجماعية والشخصية) وتلغى مبرر طلب منح كل أفراد المجتمع حقوق متساوية ، كما تلغى الحق فى أن يُطلب من الأفراد أداء واجباتهم تجاه المجتمع ، وتهدد كيان المجتمع كمجتمع إنسانى متطور .

إن إلغاء الصلاحية العالمية للقيم الإنسانية معناه إلغاء الإيمان بواجبات وحقوق الفرد فى المجتمع، ويؤدى هذا فى نهاية الأمر إلى تدمير المجتمع نفسه. وتشير التجربة التاريخية إلى أنه فى نظم الحكم المستبدة تدمر بنية المجتمع الإنسانى . وقد أدت المجتمعات التى سيطرت عليها أيديولوجيات نفعية وعنصرية بنفسها إلى الدمار الاقتصادى والأمنى والثقافى والتعليمى. ولم تنهأوى نظم الحكم الديكتاتورى والعنصرية فى القرن العشرين بسبب انتصار معارضيهما العسكرى، بل بسبب قوى دمار المجتمع وعدم قيام نظمها بأدائها .

ويتعضد الإيمان بقيم إنسانية عالمية وإنكار الإيمان بالنسبية الأخلاقية التى تبرر أيضا لإنسانية مع معرفة التطورات التاريخية والتحليل العقلانى لعناصرها ونتائجها

وينتشر فى الاتجاه الإنسانى باليهودية – العلمانية والدينية – الإيمان بقيم أخلاقية كونية مجسده فى وصايا ومطالب الأنبياء بشأن العدل الاجتماعى ، وفى القيمة السامية التى قال بها هليل .

وقد اتخذت هذه القيم تعبيراً فى ميثاق تأسيس دولة إسرائيل وفى القوانين الأساسية للدولة ، ولكنها لا تحظى دائماً بالتطبيق . وتعد القيم المعادية للإنسانية التى تشجع اضطهاد نساء وغرباء أو تبرر قتل شعب وطرده من أرضه هى ميراث أقلية أخذت فى التقلص بين يهود عصرنا^{٣١} ، ويشمل تعلم القيم الإنسانية إدانة للقيم للإنسانية .

وبفضل تغلب القيم الديمقراطية والإنسانية على مناقضيتها ، تطورت دوله إسرائيل أكثر من كل الدول المستقلة حديثاً، والتى تكونت بعد الحرب العالمية الثانية: وبفضل تغلب هذه القيم الإنسانية يوجد احتمال لمسيرة السلام بين إسرائيل والفلسطينيين والشعوب العربية – المسيرة التى هى شرط لاستمرار كيان الدولة اليهودية وتطورها.

نوعية الحياة مشروط بنشاط روحانى

إن جوهر حياتنا مرتبط بمستوى اندماجنا فى الحياة الثقافية ، بمستوى نشاطنا الروحانى والاجتماعى .

وتعنى كلمة "ثقافة" تعدد وتراكم متواصل لتقاليد ، وإبداعات ، وذكريات وعادات. والمشاركة النشطة فى الحياة الثقافية التى نعيش بها – اليهودية والعامية – مشروطة بوعى بالعناصر التى تعمل بها وبإدراك للنشاط الروحى والاجتماعى، والنقدى والإبداعى .

ويؤثر تعليم الثقافة القومية التى نعيش فيها وكذلك الانفتاح على ثقافات الشعوب التى تندمج بها ثقافتنا فى نوعية حياتنا فى كل الأعمار والتعليم الذى يمح وعيا

واستيعاب دؤوب شديد الوقع لإبداعات أدب وفن ،من مصادر مختلفة، يخلق تحديات روحانية - انطباعية وإدراكية - . وتثرى معرفة اللغات والإبداعات التي تكتسب من خلال التعليم الإنسانى حياة الفرد وإذا ما كانت الثقافة تعتمد على تعليم يعمل على استيعاب قيم إنسانية وعادات ونشاط اجتماعى ، فإنها تتطوى على ما يثرى المحيطين بها .

ويؤدى النشاط الروحانى الذى يرتبط به التأمل والبحث فى إبداعات متنوعة من الحاضر والماضى إلى اعتراف بحقوق الفرد فى المجتمع والواجبات التى عليه تأديتها تجاه نفسه وتجاه المجتمع الذى يعيش فيه .

ويساهم فى تحسين نوعية الحياة التعرض لإبداعات متنوعة تمثل ملامح الثقافة المختلفة والمتغيرة ، - اليهودية والعامية - ، والنشاط الاجتماعى المندمج فى النشاط الثقافى.

إن الانفتاح على التحولات والإبداعات فى الثقافة القومية والثقافة العامة يجب أن يدمج فى تقليد يهودى جديد لتعليم دائم (فى دوائر تعليم البالغين ، فى المدارس الدينية ،دراسة التوراة ،والتعليم اليومى المستقى من المصادر اليهودية) وهذا التقليد الجديد لتعليم دائم يشمل الإبداعات بكل وسيله إعلام ومجال . فالتعليم المستمر هو غاية فى حد ذاته ،فهو لا يسعى لهدف معين أو لوصف محدد بل يكون نشاط روحانى يسعد المشاركين به ويثريهم .

التليفزيون والإنترنت من الممكن أن يساعدا فى النشاط الروحانى .

إن التعليم المستمر حيوى لنوعية حياة الأطفال والبالغين على حد سواء ، بشرط ألا يخضع النشاط التعليمى لتحقيق أهداف فقط . فالأطفال والبالغون الذين يدرسون ويعودون أنفسهم على اتصال دائم مع إبداعات إنسانية وظواهر فى الطبيعة وفى الثقافة الإنسانية يزيدون كفاءة الاستيعاب والاستفادة منها .

١
ويزيد تطور وتنوع قنوات التلفزيون والإنترنت وأسطوانات الكمبيوتر من وسائل الاطلاع اليومي على الثقافة . ويوجه التعليم الذي يثير الفضول نحو لقاء مع ابداعات الأديب والفن – انتباه المتعلمين بين قنوات التلفزيون أو مواقع الشبكة إلى عناصر التجربة والنشاط الروحاني وليس فقط إلى عناصر الإثارة والانفعال العاطفي .

ومن المحتمل أن يحول التعليم الإنساني للوعي والنشاط الروحاني استخدم وسائل الاتصال الإلكتروني إلى أحد العناصر التي تنشط روح الإنسان ،وتثري حياته بتنوع متزايد من لقاءات مع عالم الإبداع ومع التراث ويحول المتعلمين في فضاء الاتصال إلى متزهيين في عالم الروح الذي تعتبر أبوابه مفتوحة أمام كل إنسان .

الفصل السابع

تعليم اليهودية بوصفها ثقافة

تعليم إنسانى ليهودية تتسم بالتعددية .

إن وظيفة التعليم الإنسانى هو استيعاب القيم الإنسانية مع قيم الثقافة القومية والقيم الإنسانية العامة.

والتعليم الإنسانى بوصفه عملية اجتماعية (جتمعة) واهتمام بالشخصية المستقلة (الفردية) يتغذى من الثقافة القومية، ولكنه يستوعب القيم الإنسانية العامة .

وفى كل مجالات الحياة اليهودية ،العلمانية والدينية ،يسعى التعليم للإلمام بنوع التسيار الذى ينتمى إليه المتعلمون. ففى التيار اليهودى المتحرر يتم توجيه التعليم أيضا للتعرض لتيارات أخرى فى اليهودية ولثقافة شعوب أخرى.

وقد حدثت فى التيار اليهودى العلمانى بالقرن العشرين عملية بحث وصياغة سبل للإلمام بالمعتقدات والآراء والتصورات السائدة لدى الشعب اليهودى وفى ثقافات الشعوب . وكانت اليهودية فى نظرها هى مجمل ثقافة الشعب اليهودى .

إن تعليماً يعمل على استقلال فكرى مع تشجيع وتنمية واهتمام برؤية نقدية تجاه الإبداعات والعادات والتقاليد والفرائض والمعتقدات التى يلم بها الفرد ليندمج فى تعليم يستوعب القيم الإنسانية. واستيعاب قيم كهذه مشروط بتعليم سلوكى وبنماذج محاكاة فى الأسرة وفى الأطر التعليمية الأخرى .

وتطور القيم الإنسانية، بوصفها معايير لتقييم وتفضيل سلوك وظواهر فى التاريخ، رؤية نقدية مبنية عليها. وتعرض إبداعات تناخية والأدب الكلاسيكى العالمى أبطال يقتربون إنما بحق قيم إنسانية (قصة الذبيح ،الملك لير، فاوست) فتثير التأمل والجدال حول معضلات نابعة عن طبيعة الإنسان الذى يصطدم بقيمه.

ويأتى التعود على تأدية الواجبات تجاه المجتمع والوقوف على الحقوق التي يجب أن يمنحها المجتمع لكل فرد هو نتيجة لتعليم القيم ، والذي ينخرط في فعاليات الدراسة ، ويحفز الإنسان على التفكير تفكيراً نقدياً. ويرافق الإنسان المفكر طيلة أيام حياته فحص القيم التي نؤمن بها فيطبق ما نقيمه منها وما نفضله في الحياة الأسرية والاجتماعية.

ويشمل التعليم الذي يهدف لاستيعاب قيم إنسانية تعليماً لمثل تلك القيم ، ولكن ذات طابع يهودي، وهي تتمثل في الوصايا وفي مبدأ هليل ، لكنه لا يعترف بتعليم فرائض الشريعة كما لو كانت قيماً يهودية .

خصوصية الرؤية العلمانية الإنسانية لدراسة اليهودية .

تؤثر الرؤية العلمانية الإنسانية لدراسة اليهودية بوصفها ثقافة على مناهج الدراسات وأنماطها.

وفي التيار اليهودي العلماني الإنساني، كما هو الحال في كل تيار يهودي آخر، تتشكل أساليب ذات خصوصية لدراسة اليهودية :

١ - هدف الدراسة هو إدراك حسي ونقدي تجاه الإبداعات والمعتقدات والقيم والعادات والقوانين والتي تمثل اليهودية العلمانية والدينية في عصرنا وفي الماضي.

٢ - تُدرس اليهودية بوصفها ثقافة لا ديانة ، مع الوعي بالدور الحاسم الذي لعبته الديانة في اليهودية حتى القرن الثامن عشر. أما المصادر اليهودية فهي إبداعات يهودية تمثل تنوع التيارات وثقافات الطوائف في كل العصور .

٣ - تُقنن الإسهامات اليهودية في الماضي على ضوء القيم السائدة لدينا في الحاضر. فعقب البحث التاريخي والدراسات والاكتشافات الأثرية فإن صورة الماضي تتغير وطرأت تغيرات على الإبداعات التي ألفها يهود واختفى منها

التعليم الدينى ،على سبيل المثال : الأسفار الخارجية ،وأسفار المكابيين،
وفلبيوس، وفيلون، والعهد الجديد،واللغائف ،والشعر العلمانى فى عصر التناخ
وفى العصور الوسطى وغيرها.

٤ – تشكل المشاكل وثيقة الصلة بحياة اليهود فى الحاضر نقطة انطلاق لدراسة
يهودية الماضى، والمشاكل والخلافات فى الحاضر تُمحّص على ضوء
مصادر من الحاضر.

٥ – تدريس ارتباط ثقافة اليهودية بثقافات الشعوب ، والتأثيرات المتبادلة بينهم ،
والإمام بالإبداعات الكلاسيكية التى تمثلها .

٦ – تدريس تاريخ اليهودية والشعب اليهودى كمرحلة كبيرة التغيرات ، فصولها
ممثلة فى تاريخ الإبداع اليهودى فى كل المجالات – فى الأدب والفن والفكر
والديانة ، وفى علم الأخلاق وفى القوانين والأعياد وفى العادات وفى
المجتمع – على خلفية التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية
والعلاقات مع الشعوب الأخرى ، وتتشكل على ضوء هذه الاتجاهات
الدراسات اليهودية بوصفها ثقافة من الرؤية العلمانية الإنسانية ، وهى بذلك
تختلف عن دراسات اليهودية التى تقوم على دراسة الجمارا ، وكذلك عن
دراسات "تاريخ شعب إسرائيل" المتبعة فى المدارس التى أساسها مطاردات
ومذابح .

وتصف الدراسات التى تتناول اليهودية بوصفها ثقافة النتاج والفكر على أساس
الأحداث السياسية والاجتماعية. ويكسب اللقاء الذى يحدث فى كل مرحلة دراسية
مع إبداعات أدبية وفنية الدارسين تجربة حسية بالإضافة إلى التجربة العقلية، مع
إدراك الارتباط الذى بين الحاضر والماضى

إن الإيمان بقيم الإنسانية ،والإيمان بأن البشر هم الذين يخلقون ويشكلون القيم
والقوانين والله، يشجع رؤية نقدية تجاه اليهودية فى الماضى، واليهودية فى عصرنا

وتجاه القوانين والتقاليد والإبداعات والفرائض وتجاه كل مكونات ثقافة الشعب اليهودى على مر العصور .

نماذج لمناهج دراسة اليهودية بوصفها ثقافة

التحولات فى اليهودية بوصفها ثقافة مفاهيم ، معتقدات، أعياد و عادات ، مداخل ، دراسات استطلاعية، حلقة دراسية بناء على نصوص مختارة :

١- بحث ودراسة التعريفات المختلفة للمصطلحات الرئيسية مثل : يهودية، الانتساب إلى اليهودية، ثقافة، المذهب الإنسانى ،تعددية ، نظرية نسبية وغيرها .

٢- معتقدات وخرافات فى اليهودية المعاصرة وجذورها فى الماضى. موضوعات مثل : قيم مقابل فرائض ، ديمقراطية وديانة ، تصورات حول التناخ والأسفار الخارجية والنظرة إلى الله لدى الاتجاه الملحد وفى الديانة .

٣- اليهودية بوصفها جزءا من ثقافات الشعوب : تأثيرات الديانات والثقافات الحديثة والقديمة على تطور اليهودية ، وتأثيرات اليهودية على ثقافات الشعوب.

٤- أعياد بنى إسرائيل وتاريخها : بحث ودراسة مغزى الأعياد ، والتغيرات التى طرأت عليها، وأشكال العيد المتبعة فى دوائر مختلفة .

٥- المذهب الإنسانى وحقوق الفرد فى اليهودية والمعارضون لها فى النتاج الفكرى والسياسى فى عصرنا وفى الماضى .

٦- تاريخ العلمانية والإلحاد فى اليهودية : مسارات العلمنة فى الشعب اليهودى وعلاقتها مسارات العلمنة فى المجتمع الأوروبى، وتأثير مسارات العلمنة على التاريخ اليهودى المعاصر .

٧- تاريخ الديانة اليهودية وانقسامها إلى تيارات، والتباين بين المعتقدات والعادات، والنظرة إلى الله والشريعة في التيارات المختلفة للديانة اليهودية في الحاضر والماضي .

٨- لقاء ثقافات الطوائف في دولة إسرائيل : مشكلة دمج يهود الشتات والاستقلال الذاتي الثقافي والتعدد الحضاري والهوية الثقافية .

٩- التناخ بوصفه أساس كل التيارات في اليهودية : فهو الأدب الكلاسيكي لثقافة الشعب اليهودي، والذاكرة الجماعية ، وأساس التراث التاريخي المشترك ، وهو وثائق تاريخية في إبداعات خيالية .

١٠- النظرة إلى الله بوصفه بطلاً أدبيا ، وإلى إبداعات التناخ على أنها أبا قصصيا، وإلى تفسير المعنى الظاهر وتفسير المعنى الباطن ودورها في تعليم اليهودية .

١١- الصهيونية بوصفها مخطط اليهودية العلمانية في قيام دولة إسرائيل ، ودور تحول اللغة العبرية إلى لغة حديث وإبداع .

١٢- وضع المرأة في اليهودية المعاصرة وفي الماضي : الوضع القانوني والاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمرأة في ثقافة الشعب اليهودي، وتصويرها ودورها في الإبداعات اليهودي .

عرض ثقافات الشعب اليهودي في كل فترة من فترات تاريخه .

أ - اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودي في القرن العشرين: التحولات في الثقافة اليهودية بأوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا، والتعبير عنها في لغات الإبداع اليهودي ، وفي الفن التشكيلي، وفي المسرح ، والتغيرات التي حلت في عصرنا على شكل تاريخ اليهودية بالماضي .

ب - اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودي في فترة التناخ .

(١) التعددية في الثقافة الدينية للشعب اليهودي .

(٢) الأيديولوجيات وتأثيراتها على علم تاريخ التناخ .

- (٣) الأعياد وأنماط الحياة فى التناخ .
- (٤) الأصناف الأدبية والفن التشكيلى .
- ج — اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودى فى الفترة الهلنستية البيزنطية .
- (١) التيارات فى اليهودية فى الفترة الهلنستية .
- مدخل إلى أدب المشنا^(٧٤) والجمار^(٧٥) .
- (٢) مدخل إلى الأدب والفكر فى اليهودية الهلنستية : فيلون ، فيلفيوس ، العهد الجديد ، لقائف البحر الميت ، مسرحيات ، أشعار .
- مدخل إلى أدب التفاسير: تفاسير المعنى الظاهر فى التراجم ، وتفسير المعنى الباطن والأسطورة فى أدب المدراس .
- (١) مدخل إلى أدب التصوف .
- (٢) مدخل إلى الفن التصويرى فى المعابد .
- د — اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودى فى العصور الوسطى .
- (١) مدخل إلى خريطة الإبداع اليهودى تحت حكم الإسلام والمسيحية : الفلسفة، والشعر، والشريعة، والأدب النثرى .
- (٢) مدخل إلى التصوف والقبالة .
- (٣) إقرار الشريعة .
- (٤) الإبداع التفسيري والأدبى والفنى فى ثقافة يهود أوروبا .
- (٥) تاريخ المعبد وتطور الطائفة .
- (٦) اللامركزية والانقسام إلى طوائف .
- (٧) الحاخام موسى بن ميمون والفلسفة اليهودية .
- (٨) الحركات المسيحانية : إسهاماتها فى تشكيل الوعي القومى ، معارضوها وفشلها .

— اليهودية بوصفها ثقافة الشعب اليهودى فى فترة النهضة وفترة التنوير. تأثيرات النهضة الإيطالية على اليهودية تأثيرات مبدعين وتيارات على اليهود واليهودية فى فترة التنوير بأوربا .
 سينيوزا والفلسفة اليهودية فى فترة التنوير .
 أتباع الحسيدية ، المعارضون و فترة التنوير فى شرق أوربا.
 ظهور الأرثوذكسية والإصلاحية فى اليهودية فى القرن الثامن عشر .
 الحركات المسيحانية والفصل بين القومية والديانة اليهودية .
 الصهيونية ومعارضوها فى اليهودية الدينية والعلمانية .
 إحياء اللغة العبرية كلغة حديث وإبداع ، وتطور الثقافة العبرية بإسرائيل.

نماذج لفصول دراسة اليهودية بوصفها ثقافة .

عملا بالافتراض بأن المثقف يسعى لمعرفة شئ ما عن الكل ، والكل عن شئ ما" تعرض مجمل ثقافة وإبداع الشعب اليهودى فى كل عصر من تاريخها ، بكل المجالات - أدب وفن، وفكر وديانه ، وقوانين ، وأنماط الحياة،وأعياد وطقوس .
 ودراسة استهلاكية كتلك تندمج فى بحث ودراسة نقدية وفى إبداعات مختارة تمثل تيارات متنوعة فى الثقافة اليهودية بنفس الفترة .

وكما أن التناخ هو مقتطفات أدبية مختارة تمثل ألف عام ونيف من تاريخ ثقافة الشعب اليهودى فإنها تُعد أيضا مقتطفات وبها نخبة مؤلفات يهودية فى كل المجالات وفى كل وسائل الإعلام ، ومقتطفات من هذا النوع تمثل ثقافة فترة معينة وتستخدم ككتاب مساعد فى دراسة هذه الفترة موضوع البحث .

والتعرف على الإبداعات التى تمثل مجمل الثقافة اليهودية وتاريخها تستخدم أساسا لإكساب الدارس خبرة فى أحد موضوعات اليهودية ، أو فى دراسة قضية فى اليهودية المعاصرة .

وفى هذه الدراسة تواجه الدارسون أسئلة مثل :

— ما هى التيارات فى اليهودية العلمانية والدينية فى عصرنا ، وكيف تطورت هذه التيارات منذ أن تزايدت مسارات العلمنة وتطور الحركة القومية اليهودية فى القرن التاسع عشر ؟

— كيف تغيرت وتتغير صور الماضي فى مرآة الحاضر ، على ضوء الاكتشافات الأثرية والأبحاث التاريخية ، وإبداعات الفكر والأدب ؟

— ما هى السمات المميزة للتعددية الدينية والثقافية فى زمن التناخ والحياة الثقافية والاجتماعية لأبناء الشعب اليهودى (الذين يطلق عليهم عبريين ، إسرائيليين ، يهود)؟

— ما هى خصوصية التوحيد الأخلاقى الممثل فى إبداعات تناخية ، وكيف ناضلت من أجله وضده التيارات فى اليهودية فى تلك الفترات؟

— كيف انقسمت اليهودية إلى تيارات كثيرة وإلى حركات ثقافية مختلفة فى العصر الهلينستى؟

— بما ساهم الإبداع اليهودى فى العصر الهلينستى لثقافة الشعب ؟ وبما ساهمت اليهودية الربانية (بصفة خاصة بالعبرية والآرامية) — والمتمثلة فى التلمود والمدراشيم وأدب التصوف، فى مقابل اليهودية الهلينية (بخاصة باليونانية والرومانية وإبداعات فن التصوير فى المعابد) والمتمثلة فى أدب التفاسير (والترجوميم) ، وفى الفلسفة وفى علم التأريخ ، وفى الفن القصصى وفى الفكر الدينى وفى أنماط الحياة والاندماج فى ثقافة الغرب ؟

— التغيرات فى التعددية التى تميز اليهودية بالعصور الوسطى وفى شتات الشعب اليهودى فى ثلاث قارات، التغيرات فى بلورة الطوائف اليهودية المختلفة عن بعضها البعض فى لغتها وأساليب معيشتها وفى سبل اندماجها فى ثقافة الشعب الذى عاشوا بين ظهرانيه.

— ما هي موضوعات وسمات الصدام بين الاتجاهات العقلانية والصوفية في يهودية العصور الوسطى والتعبير عنها في الفكر والأدب والشعائر الدينية وفي العرافة وفي الإبداع الديني والعلماني وفي الاندماج في ثقافات الجيران وفي الانغلاق على الذات وفي تطوير الشريعة وفي إقرارها ؟

— كيف أثرت حركات التنوير، والحسيدية، والمسيحانية والإحياء الصهيوني في الشعب اليهودي بداية من عصر النهضة الإيطالي وحتى القرن الثامن عشر وفي الثقافة والمجتمع اليهودي في عصرنا ؟

— تفرد الحركة الصهيونية بين حركات التحرير القومي في القرنين التاسع عشر والعشرين، وإحياء العبرية وثقافتها في فلسطين وتأثيرها في الالتقاء بين كل تيارات اليهودية، والطوائف، والتقاليد العلمانية والدينية في دولة إسرائيل .

دراسة الديمقراطية والإنسانية في اليهودية المعاصرة ومصادرها.

تشمل دراسة الديمقراطية في اليهودية بحث ودراسة المشاكل والخلافات التي تنبأ الحروب الثقافية بإسرائيل في عصرنا، بين المؤمنين بتقديم قوانين الديمقراطية على فرائض الشريعة،— عندما نشأ بينهم صراع في التشريع أو في الحكم — وبين المؤمنين بتقديم الشريعة على الديمقراطية وقوانينها، نظامها وقضاتها.

وتشمل الدراسة نقاشاً وثيق الصلة بموضوع الدراسة في حياة التلاميذ، والديمقراطية والإنسانية ومكانتها في المجتمع وفي ثقافة الشعب اليهودي ومنها :

— ما هي القوانين الموضوعية كأساس للديمقراطية في اليهودية المعاصرة — في الدولة اليهودية وفي الطوائف اليهودية التي تسود بها الديمقراطية ؟

— ما هي العلاقة بين القوانين الأساسية الديمقراطية الإسرائيلية وبين المبادئ التي تتجلى في وثيقة الاستقلال لدولة إسرائيل، وفي مبادئ حقوق الإنسان للثورة

الأمريكية والفرنسية ، وفي وثائق حقوق الإنسان والطفل الصادرة عن الأمم المتحدة ؟

— ماهى علاقة قوانين الديمقراطية بالقيم الإنسانية وبمبادئ الأخلاق فى اليهودية والمجسدة فى الرصايا وفى تفضيل الأنبياء للعدل الاجتماعى على الشعائر الدينية، وفى اتباع حكم الأغلبية فى التلمود وفى الصيغة التى اقترحها هليل كأساس للتوراة كلها ؟

وتضم الدراسات بحث ودراسة الإبداعات الفكرية والأدبية، والتى تقدم تعبيراً لتاريخ الديمقراطية منذ عصر اليونان، ولتأثير الثقافة اليونانية على الثقافة اليهودية فى العصر الهلينستى ولأقول الديمقراطية فى أوروبا فى فترة الهلينستية وإحيائها فى القرنين التاسع عشر والعشرين.

تواجه دراسات الديمقراطية المشاكل المتعلقة بحياة الدارسين بشكل مباشر مع التصدى لأسئلة مثل :

— بأى مدى تم فى إسرائيل ضمان المساواة أمام القانون بين الرجال والنساء ، بين اليهود وأبناء الأقليات ، وبين أعضاء فى تيارات دينية مختلفة (إصلاحية ومحافظة) وما يمكن عمله لرفع الجور ؟

— أى مصادر فى اليهودية المعاصرة وفى الاتجاهات اليهودية فى الماضى تعمل على تعضيد المبادئ الإنسانية والمبادئ الديمقراطية، وأى مصادر فى اليهودية تعرض مبادئ معادية للإنسانية (عنصرية، نفعية، متعصبة قومياً) ؟

— كيف يتحقق تعليم يستوعب القيم الإنسانية فى إطار ثقافة قومية لدى الشعوب وإسرائيل ؟

تراث اليهودية — ماذا تغير ؟

التغيرات فى عادات وأعياد وتقاليد اليهودية المعاصرة والتيارات اليهودية فى الماضى :

أهداف الدراسات : معرفة التحول الدائم الذى يحل على عادات وشكل الأعياد فى التيارات اليهودية المعاصرة وفى مغزاها فى نظر اليهود العلمانيين والمتدينين فى عصرنا وفى الماضى. ورؤى الأعياد والعادات فى نظر المبدعين والمفكرين فى الغالبية العلمانية من الشعب اليهودى ، وفى سط غالبية الاتجاه اليهودى الدينى بتياراته الإصلاحية والمحافظه ، ووسط الأقليات التى فى اليهودية الدينية لغالبية التيارات الأرثوذكسية والحسيدية .

هذه المعرفة تتم فى أن معا على مستويين :

(١) المستوى الانطباعى : تدرس فى طقوس وإجراءات ابتكارها من جديد ، مثل كتابة وتشكيل حكايات جديدة للأعياد ، واللقاء بإبداعات شعرية وفنية اهتمت بتلك الأعياد والعادات (يختار منها مواد لحكايات جديدة ، مع الاشتراك فى احتفالات طوائف وتيارات مختلفة ،حسب اختيار الدارسين) .

(٢) المستوى الفكرى : تأمل ودراسة القضايا والمشاكل والأبحاث والأوصاف التى تعرض الأعياد والعادات والتغيرات التى طرأت بها ، وعلاقتهم بالأعياد والعادات فى ثقافات الشعوب الأخرى .

نموذج : يوم الغفران^(١) – التحول من عيد رقصات فى زمن المقرأ إلى يوم خوف وندم ونكران للأيمان والندور .

دراسة النصوص التى تتناول يوم الغفران (أشعار ، وقصص ،وترانيم وصلوات ، وتأملات ، ووصف عادات) ومواجهة أسئلة مثل :

– لماذا لا يحافظ يهود كثيرون حاليا على تقليد الصلاة والصوم فى يوم الغفران ؟ وكيف يحتفل العلمانيون بيوم الغفران ؟

- ماهى عادات الصوم، وماهو مضمون الصلوات المتبعة حاليا بيوم الغفران؟
وكيف تطورت العادات، وأى دلالة اكتسبتها فى الماضى والحاضر ؟
- لماذا يعترض كثير من المفكرين المتدينين والعلمانيين فى العصور الوسطى وفى عصرنا على صلاة كل نذورى^{٢٠٣} ؟
- أى دلالات ينسبها اليهود المتحررون ليوم الغفران ؟
- كيف استتبت فى يوم الغفران بين كثيرين من أبناء إسرائيل عادة "التجوال بالدراجة ليلا" فى الشوارع الرئيسية بمدن الدولة ؟
- كيف تحول يوم الغفران ليوم رقص ومغازلة بين البنات والبنين فى عصر الهيكل الثانى طبقا لشهادة المشنا ؟
- ما العلاقة بين شعائر تقديم كبش الفداء فى يوم الغفران عن طريق الكاهن الأكبر فى هيكل القدس وبين عادات متشابهة وقديمة جدا فى بلاد ما بين النهرين ؟
- لماذا تواصل دوائر أرثوذكسية معينة تقديم قرابين من الحيوانات عشية عيد الغفران فى عصرنا أيضا ؟ لماذا قدموا القرابين فى العصور القديمة ؟ وكيف فسر الحاخام موسى بن ميمون استمرار عادة القرابين حتى عندما توقف اليهود، حسب قوله، عن عبادة الآلهة التى تحتاج إلى قرابين ؟
- كيف ارتبطت قصه "يونا" الواردة فى التناخ باحتفالات يوم الغفران ؟
- ماهى الدلالات المختلفة ليوم الغفران وسفر "يونا" على ضوء إبداعات الفن والأدب والفكر الدينى والعلمانى التى تبحثها ؟

دراسة عيد الفصح : الطقوس ، الترتيب والحكاية فى عصرنا وفى الماضى .

يقوم الدارسون بعمل جماعى من أجل ابتكار حكاية وترتيب لليلة عيد الفصح (وذلك حسب الحكاية التى يتم اختيارها) من بين الحكايات المتنوعة والمقترحة فى

عصرنا والتي تشمل طقوس ونصوص تقليدية وجديدة ،إبداعات أدبية وفنية قديمة وجديدة ، وأشعار وأناشيد، والتي تمكنهم من الإلمام بالإبداع وتجربة الابتكار من جديد للعيد .

ويواجه النقاش حول الإبداعات والنصوص التي تتعلق بعيد الفصح في إطار دراسة اليهودية بوصفها ثقافة أسئلة مثل .

- كيف تحتفل الأسر والطوائف العلمانية والدينية بعيد الفصح في عصرنا ؟
- بما تتميز الحكايات والطقوس التي ابتكرت لعيد الفصح لدى الجماعات العلمانية الأولى في تاريخ الشعب اليهودي - في الكيبوتسات - في القرن العشرين ؟
- من أى ناحية يرى "إريك فروم" أسطورة الخروج من مصر -، الموضوع كإساس في اليهودية وعيد الفصح -، على أنها أساس الإنسانية باليهودية ؟
- كيف يصف فلتسر تأثير قصص الخروج من مصر في ثقافات وحركات التحرر لدى الشعوب الأخرى ؟
- ما التغييرات التي طرأت على عيد الفصح وطقوسه - منذ أن كان عيد أضحية عائلي ووجبة يأكلونها وهم واقفون ومرتدون ملابس السفر ، وبعد مدة أصبح عيد أضحية قومي وعيد حج إلى القدس ، حتى أصبح مجددا عيد مأدبة عائلية متأثر بشكل الحفلة اليونانية ؟
- بما تتميز صيغ حكايات الفصح التي تم تأليفها في سورا بالعراق على يد عمرا جاعون في القرن التاسع وعلى يد سعديا هجاعون في القرن العاشر ؟ وكيف استمرت الحكاية في التطور بالعصور الوسطى بإحدى عشرة صيغة مختلفة للحكاية التقليدية الشائعة بين المتدينين في طوائف الاشكناز والسفاراد ؟
- لماذا تم استبعاد موسى وقصة حياته من الحكاية "التقليدية" للفصح، والتي تم بلورتها في القرن التاسع والقرن العاشر بالعراق ؟ ولماذا تقوم أساسا على أسفار مدراش "مجموعة تفاسير سفر الخروج" وليس على نصوص من التناخ ؟ وماهى

المبررات التي توضح أن الخلافات بين اليهود الربانيين والقرائين هو الذي أدى إلى ذلك ؟

— ما هي المبررات لابتكار الحكاية الجديدة وبنائها على نصوص تناخية وعلى شخصية موسى وقصه حياته وعلى إيداعات جديدة وقديمة تتناولهم وعلى إدراج تشيد الأناشيد" (إحدى مؤلفين علمانيين في التناخ) في الحكاية ؟

— ما الأدوار التي لعبتها الحكاية في تطور فن الرسم اليهودي بالعصور الوسطى وعصر النهضة ؟

— كيف يمكن استخدام إيداعات أدبية وفنية متأثرة بقصص الخروج من مصر ؟

— ما العلاقة بين القصص التي بالمقرا وبين الإبداعات الفنية التي تناولت موسى والخروج من مصر— في النحت والرسم وفي المسرح وفي الأوبرا وفي السينما؟

— كيف أثر الصراع ضد العبودية في إيداعات التناخ على الفكر والسياسة في عصرنا ؟

مكانة المرأة في اليهودية.

توضح دراسات حول وضع المرأة في اليهودية من وجهة نظر علمانية وإنسانية التغييرات التي طرأت في عصرنا على مكانة المرأة في التيار الديني والتيار العلماني : في القوانين التي تضمن المساواة بين الرجال والنساء في المجتمع، بالطائفة والمعبد، في مقابل القوانين التي تقر اضطهاد النساء بالطائفة والدولة ، وفي النظام القضائي للديمقراطية اليهودية . ويهتم البحث والدراسة في نصوص تصويرية وقضائية وفي إيداعات أدبية وفنية بأسئلة مثل :

— من أى ناحية يشكل الغبن الواقع على النساء اللاتي تمثّلن نصف الشعب والإنسانية مشكلة اجتماعية واقتصادية وسياسية وأخلاقية أخطر من كل المشاكل الاجتماعية للإنسانية ؟

— أى نشاطات وأى تغييرات فى المجتمع وفى التعليم تضمن مساواة كاملة بين الرجال والنساء فى الدولة والشعب اليهودى ؟ وكيف ترتبط هذه الأمور بالمبادئ الإنسانية والديمقراطية ؟

— كيف ومتى حدث التغيير فى مكانة المرأة وحقوقها لدى اليهود العلمان واليهود المتدينين (فى الحركات الإصلاحية والمحافظة) فى عصرنا ؟ ، كيف ولماذا لا تزال القوانين التى تضطهد النساء سارية المفعول لدى جماعات الأقلية الأرثوذكسية؟

— بأى مدى وفى أى المجالات تحققت مساواة الحقوق فى المجتمع اليهودى العلمانى والدينى ؟

— كيف ولماذا تمنح الدولة الديمقراطية اليهودية صلاحية للقوانين وللأحكام التى تلحق ظلما بالنساء فى إسرائيل فى أمور الزواج والطلاق ؟

— الإبداعات اليهودية فى الأدب النثرى والشعر والمسرح وفى السينما، والتى تمثل وجهات نظر تجاه وضع المرأة فى اليهودية — فى الأسرة والطائفة والثقافة .

— مشكلة التمييز التصحيحي — مبرراته وفائدته وضرره — تأثيره على تقدم السعى نحو المساواة بين النساء والرجال .

— الخلفية التاريخية والاجتماعية والثقافية لتقليد التمييز واضطهاد النساء فى اليهودية وفى الشعوب الأخرى.

— ما هى تعبيرات تأييد ايقاع الظلم بالنساء وامتهانهن فى المصادر ؟

— من أى ناحية تعاطف أرباء (أو أدبيات) التناخ مع بطلات القصص التى تقدم

تعبيراً عن الظلم الواقع على النساء فى المجتمع التناخى الأبوى؟

— كيف تُصور حواء في القصة التناخية (على هيئة بروميثيوس في الأسطورة اليونانية) باعتبارها قد تمرت على قانون الله غير الأخلاقي والذي أراد أن يحجب الفكر والحكمة عن البشر، وباعتبارها منحت الإنسانية الفكر، والتميز بين الخير والشر، وهو شرط للثقافة ولتطور الحضارة ؟

- كيف حُرفت التفسير قصة الصراع بين حواء والله ، ونسبت إليها الإثم القديم ؟
- كيف تتجلى مشاعر تعاطف أديب التناخ مع بطلات الأدب النساء اللاتي تناضلن من أجل مكانتهن من خلال الجنس (تامار زوجة عير وروث الموابية)
- ما علاقة موسى بأديب التناخ الذي يصف زواجه من امرأة زنجية ؟ وما نظرة إبداعات تناخية أخرى من زواج رجال يهود من نساء غير يهوديات ؟
- كيف يصف أديب التناخ استغلال الرجال للنساء ؟ (سارة ، هاجر ، تامار أخت أمنون وميخال)
- ما هو وضع الملكات والإلهات في قصص التناخ ، وكيف أثرن على الديانة والثقافة والحياة الاجتماعية لدى الشعب ؟

تاريخ التيارات في ديانة الشعب اليهودي وثقافته .

الهدف: الإلمام بالتيارات المتعارضة والمتصارعة على جوهر اليهودية ، مثل، الحروب الأهلية (حرب العجل) ، وتعدد الشعائر الدينية (لألهة كثيرة) ، وأنماط الحياة المختلفة، والتفسيرات المختلفة للشريعة ، وتعبيرات في الأدب والفكر .

وحتى القرن الثامن عشر كانت تلك في معظمها وجهات نظر دينية تتمثل في تفاسير مختلفة للفرائض والشريعة ، ومنذ القرن التاسع عشر ومع تعاضم عمليات العلمنة زاد عدد وجهات النظر ، ومنها غير الدينية أيضا، والتي لا تلزم بالحفاظ على كل أو على بعض من الفرائض : (إصلاحيون ، وأصحاب معتقدات حلولية، واللاأدرية والإلحادية).

تدور الدراسة حول موضوعات وأسئلة مثل :

(١) معتقدات متنوعة حول الله

— ماهى المعتقدات التى يتم التعبير عنها فى ايداعات الأدب والفكر اليهودى ،الدينى والعلمانى، بشأن الله مثل : الإيمان بإله يشبه الإنسان ،الإله بوصفه كيانا والذى يكون دائما(أكون الذى أكون)، الإله المجرى من كل مفهوم وفكر إنسانى (دليل الحائرين)، الإله بوصفه ملكا وله زوجات وقادة وملائكة (أسطورة صوفية)،الإله الذى هو الطبيعة (سبينوزا)، الإله كرمز للوجود (يوبر) الإله باعتباره بطلا بطل أبى وموجود فقط فى ايداعات الأدب وفى وعى الإنسان ، وما إلى ذلك.

— ما هو التباين بين المعتقدات التى يتم التعبير عنها فى ايداعات مختلفة بالأدب التناخى ؟ فى روايتى قصه الخلق ، وفى القصص حول اللقاءات وجها لوجه مع الله (إبراهيم ،يعقوب ، موسى)، وفى قصص الشعائر الدينية (فى الصحراء وفى مملكة إسرائيل) فى ترانيم المزامير^(٧٨) ، وفى خطب الأنبياء . "بسنر أيوب" و"بسنر الجامعة" ، وفى طقوس عبادة آلهة كنعان فى أوساط الشعب اليهودى (بما فيها شعائر تضحية الأباء اليهود بالأولاد والبنات على مذابح الإله مولوخ^(٧٩) بالقدس)

— مكانة ودور مفهوم الله فى الأدب ، وفى الشعر وفى لغة اليهود الذين يعيشون داخل الثقافة العلمانية.

— الاتفاق والاختلاف حول النظرة إلى الله بوصفه بطلا أدبيا مقارنة بأبطال الأدب الآخرين فى نفس الإبداعات ؟

— ماذا تمنح مكانة "شخصية تاريخية" لبطل أدبى مثل الله ؟

— من أى ناحية ننسب واقعا إلى شخصية مقنعة فى إبداع أدبى، بالرغم من أننا نترك بأن الأديب أو الأدباء الذين شاركوا فى العمل الأدبى قد شكلوها ؟

– التشابه بين الإيمان بالله بوصفه بطلاً أديباً، وبين إيمان الأطفال بأبطال الإبداعات الخيالية التي يحبونها – أبطال الأفلام، القصص، والأساطير – والتي تشمل الإدراك بأنهم محض خيال إدراك الفرق الذي بين واقع أبطال الإبداعات الخيالية وبين واقع أفراد أسرهم أو فنتهم، أو أناس أحياء ومعرفين لديهم من وسائل الإعلام.

(٢) تنوع المعتقدات في اليهودية العلمانية في عصرنا :

– ماهى المعتقدات السائدة لدى اليهود العلمانيين، والمناقضة للمعتقدات السائدة لدى اليهود المتدينين، وكيف يتم التعبير عنها في إبداعات الأدب والفكر والقانون والقضاء؟

– المشترك والخاص في المعتقدات الحلولية واللائرية والإلحادية السائدة بين الغالبية غير المتدينة (تحرر من فرائض الشريعة) وبين التيارات الدينية (إصلاحية ومحافظه وبنائية) في اليهودية المعاصرة؟

– ماهى القواسم المشتركة للمعتقدات التي يتم التعبير عنها في معظم الإبداعات اليهودية غير الدينية في الأدب وفي الفكر وفي البحث والفن منذ القرن التاسع عشر؟ (والمقصود ب"إبداعات يهودية" هنا أن هذه الإبداعات ومبداها قد تأثروا بيهوديتهم، مثل هينا، ومندلى موخير سفاريم، وكافكا، وشالوم عليخيم، وأ.ب. يهوشواع، وفدى آلان، وبوبر، ويشعيا برلين، وشاجال وسوطين، وماهرل وبرنشطين).

– ماهى المعتقدات الإنسانية والمعادية للإنسانية السائدة في اليهودية المعاصرة والتي تتجلى في الفكر السياسى، والشعر، والأدب النثرى؟

– ما هو المشترك في المعتقدات السائدة باليهودية العلمانية والدينية؟

(٣) تنوع المعتقدات فى اليهودية الدينية :

- ماهى المعتقدات السائدة فى الاتجاه اليهودى الدينى فى عصرنا – الإصلاحى والمحافظ والأرثوذكسى ، وفى أوساط أنصار القبلاه والتصوف ؟
- ما هى المعتقدات التى سادت اليهودية فى العصر الهلنستى بفلسطين وفى الشتات : فى الاتجاه اليهودى الهلنى (فيلون ، فيلافيوس ، يماسون ، مؤلفون آخرون لأسفار المكابيين)، وفى الاتجاه اليهودى الربانى (مشنا ، تلمود ، مدراشيم) ، وفى الاتجاه اليهودى القرائى ؟
- ما المعتقدات السائدة بين الفريسيين والصدوقيين والأسينين والمسيحيين اليهود ؟
- ما هى معتقدات مؤلفى أدب التصوف اليهودى من فترة التلمود (الهيكل والمركبة) ومن العصور الوسطى (حسيدية اشكناز ، مركز بروفانس^(١٠) ، مركز جيرونا ، كتاب الزوهر ، رابى إسحاق بن لوريا ، ومركز صنفد) ؟
- ما هى معتقدات اليهودية المسيحانية فى العصور الوسطى وفى فترة النهضة الإيطالية (حركة شبتائية فرنكيسطيم) ، وفى عصرنا (حبد^(١١)) ومسيحيون صهاينة).

التناخ بوصفه أدبا : دراسة الأدب القصصى فى التناخ.

الهدف : الإلمام بالأدب الكلاسيكى وأساس ثقافة الشعب اليهودى الموجودة فى التناخ (وهى مجموعة المقتطفات الأدبية الوحيدة المشتركة كأساس لكل اتجاهات اليهودية) .

تشمل الدراسة إيداعات تناخية كاملة، والتي تترك انطبعا جماليا عاطفيا وفكريا – من خلال التفسير بأسلوب التبسيط – مثل رواية الآباء والأمهات فى سفر التكوين ، والرواية التاريخية عن حياة موسى وحياة داود ، والقصص القصيرة: قصة "يونا" و "روث" و"تامار زوجة عير" و "إستير"، والأشعار الغنائية الدينية فى المزامير ، وأشعار الغزل العلمانية فى نشيد الأناشيد، والمؤلفات النموذجية فى فن

الخطاب، والتي تتجلى في خطب الأنبياء وفي سفر الجامعة، والدراما الفلسفية في سفر أيوب وغيره. ويجب أن تتم دراسة هذه الأمور من خلال إرجاء الوعي إلى النتائج التي يظهرها البحث في الروايات المختلفة والمتعارضة وفي المصادر الكثيرة التي تتألف منها إبداعات كثيرة في التناخ وينبغي عدم تجاهلها .

وقد كانت النظرة إلى التناخ على أنه أدب قصصي منتشرة في اليهودية في الماضي؛ وذلك في مواضع الكهان وفي قراءة التراجم إلى اللغات التي يتحدثها اليهود ، وتتجلى في عصرنا في التعبير الفكري والأكاديمي لمدرسة "التناخ بوصفه أدبا" روبرت ألتر ، فرنك كرمود، هرولد بلوم ،شميرياهو طلومون وآخرون .

والتفسير بأسلوب التبسيط ، والفصل بين أدب التفسير والمدراش وبين الأدب الأصيل في المقرأ، ينمي ارتباط عاطفي وفكري لإبداعات أدبية عرفت على أنها إبداعات كلاسيكية في كل تيارات اليهودية وفي معظم الثقافات الغربية (إبداعات كلاسيكية هنا تعنى أنها إبداعات حافظت على مر العصور على قدرتها على إحداث انطباع جمالي ،وعاطفي وفكري ، وشكلت مصدر إلهام لإبداعات أخرى في الثقافة وفي الفن .

وتتميز دراسة إبداعات التناخ بوصفها إبداعات أدبية عن دراستها على أنها وثائق تاريخية، أو بأسلوب نقدي للمقرأ وتياراتها، أو باستخدام فقرات وفصول التناخ بوصفها أساسا لتأويل وتفسير أيديولوجي وديني .

ومثل أي إبداع أدبي في العالم تشكل إبداعات التناخ أيضا وثائق وأدلة تاريخية، ومثل كل إبداعات الأدب الخيالي التي تعرض ظواهر في الحياة الثقافية والاجتماعية في زمن تأليفها (أنا كرينا، لتولستوى ،موطى بن بيسى الحزان' لشالوم عليخ 'أنا كلاوديويوس' لجريفس ، أمس الأول' لعجنون) فإن الإبداعات الأدبية بالتناخ تشير إلى حياة الفرد والمجتمع والديانة والثقافة لدى الشعب اليهودي في فترتها .

وتطور دراسة الإبداعات الأدبية فى التناخ من التجربة الشعرية للدارسين وكذلك وعيهم بالواقع الإنسانى الذى يتمثل فى سردهم وفى أسلوب عرضهم وارتباطهم بأبطال أديبين وسماتهم الخاصة، والعلاقات بينهم والمواقف التى يتخذونها تجاه الآخر وتجاه المجتمع والله .

دراسة الفنون فى اليهودية .

توجه دراسة إبداعات الفن والأدب باليهودية ، والأدوار التى لعبتها فى اليهودية بوصفها ثقافة فى الفترات المختلفة، وعى الدارس إلى مكانة الفنون فى اليهودية بكل الفترات . وتشمل نخبة مؤلفات الأدب اليهودى ، بكل اللغات اليهودية الأخرى التى ألفت بها اليهود فى كل فترة ، أيضا إبداعات أديبه اندمجت فى فنون العرض كالمسرحيات ، والسيناريوهات، والمزامير، والأناشيد الدينية المخصصة لعروض غنائية فى المعبد ، والخطب والمواعظ، والأشعار فى عروض الإنشاد والرقصات وما شابه ذلك .

ويلم الدارس بإبداعات النحت والرسم التى ازدهرت فى اليهودية فى زمن التناخ بوصفها إبداعات موصوفة به بتفصيل كبير (والتي يمكن معرفة شكلها من خلال المقارنة بإبداعات متشابهة مع الرسومات التى اكتشفت فى فلسطين وفى الشرق الأوسط .

ويوجد إقبال كبير جدا على إبداعات فن الفسيفساء والصور الجبسية فى المعابد بالعصر الهلينستى التى اكتشف كثير منها فى القرن العشرين - وتشمل مجموعة مذهلة لعشرات الصور الجبسية فى معبد 'دورا ايروفوس' والتى تدل على تطور فن الرسم لدى الشعب اليهودى وفى مؤسساته الثقافية والدينية (بالرغم من أنه تقريبا المعبد الوحيد الذى تم الحفاظ على جدرانه ورسوماته، وهذا بفضل الرمال الجافة

التي ملأ بها الرومانيون المعبد وحافظوا بذلك على إبداعاته حتى اكتشفت في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين) .

ويبرز في فنون الرسم ، وفي المخطوطات وفي الكتب المطبوعة من العصور الوسطى وعصر النهضة استمرار (طبقاً لرأى سيسل روث ويتسلال تركيس) للفن التشكيلي اليهودي القديم. والمئات من هذه الرسومات الموجودة في الكتب وغير المعروفة لغالبية المهتمين بثقافة الشعب اليهودي ، بسبب طريقة عرضها ، من المحتمل أن تستخدم أساساً لدراسة هدفها البحث عن علاقة هذه الرسومات بالفنون غير اليهودية التي ابتكرت في نفس الوقت (في إيطاليا وفي فرنسا، وفي أسبانيا) وبالفن اليهودي في العصر الهلنستي .

واندماج الفنانين اليهود في العصر الحديث في الأوربي الألبى والأمريكي، في التصوير والنحت، يطرح على ذهن كثيرين أسئلة حول تحديد "يهودية" المبدعين والإبداعات ، أسئلة متشابهة للأسئلة المطروحة حول "قومية" فنانين متجولين في شعوب أخرى .

وتقوم دراسة فن العرض والمسرح في اليهودية على دلائل وإبداعات في التناخ ومخطوطات ترجع إلى عصر النهضة في وسط وشرق أوروبا (تطور المسرح الشعبي) وإبداعات كتبت ووثقت تطور المسرح لدى الشعب اليهودي في القرنين الأخيرين ، بما فيها تطور عشرات مسارح اليديش بأوروبا وأمريكا وتطور المسرح العبري بفلسطين .

وقد صاحبت إبداعات الصور المتحركة والسينمائية التي تدور حول موضوعات يهودية من قبل مبدعين يهود تطور هذا الفن الجديد من السنوات الأولى لاختراع وسائل الإعلام الجديدة وحتى تطور التلفزيون في عصرنا . ويمكن أن نختر من بين مئات الأفلام والسيناريوهات التي تدور حول موضوع في مجالات

الحياة اليهودية إبداعات تستخدم كأساس لدراسة فن السينما والتي تدلل على حياة اليهود في القرن العشرين .

دراسة الشريعة والقوانين في اليهودية .

إن الخلاف بين الذين ينادون بأولوية قانون الديمقراطية العلمانية بإسرائيل على الشريعة وبين معارضيهم الذين يدعون أولوية الشريعة على أى قانون من الممكن أن يستخدم كموضوع من موضوعات دراسة تهدف إلى معرفة سمات اليهودية المعاصرة واتجاهات اليهودية فى الماضى .

تشكل مجموعة من القوانين الأساسية للدولة اليهودية والقوانين والشرائع السائدة فى التيارات المختلفة باليهودية الدينية (تشمل تلك التى عرفت عن طريق الديمقراطية الإسرائيلية كقوانين الدولة) مجموعة النصوص التى تنصدر هذه الدراسة .

ومن خلال اقتفاء أثر جذور الشرائع والقوانين المعاصرة يلم الدارسون بتطور الشريعة اليهودية بدءاً بمجموعات القوانين والفرائض التى بالتناخ، مروراً بكتب الجدل التى تبحث الخلافات وأحكام الأغلبية فى الألب التلمودى ، وتطورها فى أدب الأسئلة والإجابات، ومحاولات إقرارها (كتاب 'مشنه تورا'^(١٤) للحاخام موسى بن ميمون وكتاب 'شولحان عاروخ' لكارو^(١٥)) والخلافات بشأن إقرار الشريعة أو استمرار تطورها وتغيرها من فترة التوراة الشفهية وحتى عصرنا، والتجديد بصفة عامة هو "باعتباره جديدا لايجوز فى التوراة " والتغيرات التى تطرأ اليوم فى القوانين التى تلزم اليهود فى دولتهم والعلاقة بينهم وبين قوانين الشريعة.

تأثير التحرر من واجب الحفاظ على فرائض الشريعة على حياة اليهود الذين يرغبون هذا، والاختيار الذى يواجه اليهود فى ظل الحاجة إلى محاكم ربانية أو محاكم مدنية.

التعارض بين الشريعة وقوانين الدولة الديمقراطية الإسرائيلية وارتباط تلك المعايير بالمبادئ التي توجه نظامى تلك المعايير .
دراسة المسيحية من وجهه نظر علمانية إنسانية .

المسيحية .

تُدرس ظاهرة المسيحية فى عصرنا وفى الماضى من خلال بحث ودراسة التعارض الذى بين الصهيونية العلمانية ، التى تحدث تحولا فى التاريخ اليهودى ، وبين حركات المسيحية الدينية التى حاربوها فى الماضى وتشكل تحقيقها خطرا فى الحاضر .

يبين الموضوعات : التشابه والاختلاف بين أفكار المسيحية القومية لحركة شبثاى تسفى وبين الصهيونية المعاصرة ، المسيحية الدينية وأنصار اليوتوبيا الاجتماعية التى عارضت الصهيونية فى القرن العشرين ، إسهام المسيحية فى تطور مفهوم القومية اليهودية .

وستشمل الدراسة فى هذا السياق مناقشة أسئلة مثل :

— ما هى العلاقة بين فكرة المسيحية اليهودية (التي تتمثل فى خطب الأنبياء كإشعيا، وفى حركات مسيحية مثل حركة هراوبينى أو شبثاى تسفى) وبين أفكار المسيحية والخلاص النصرانى ؟

— ما هى العلاقة بين الإبداعات التى تعبر عن المعتقدات المسيحية وبين الإبداعات المثالية فى إسرائيل والشعوب الأخرى ؟

— ما هى أسس المسيحية العلمانية . فى الحركة الصهيونية، وكيف أثرت على تنفيذ البرنامج الصهيونى ؟

— ما هى المخاطر الناتجة عن الإيمان المسيحانى فى الواقع الإسرائيلى ؟

التصوف .

توجه دراسة إبداعات التصوف اليهودى وتاريخها من وجهات نظر البحث والفكر والنقد العقلانى المدارس إلى نخبة من إبداعات الأدب والفكر الصوفى وإسهاماتها فى ثراء الإبداع والثقافة اليهودية .

ويناقش الدارسون تعريفات لمفاهيم :تصوف' و'المذهب العقلانى' ودلالاتهما وظهورهما فى تاريخ الثقافة اليهودية والثقافة العامة ، والصراع بين التصوف والمذهب العقلانى فى عصرنا .

وتشمل الدراسة بحث ودراسة الشعر الدينى والكتابات الفكرية فى التصوف اليهودى، وأبحاثا عن تاريخ النتاج الصوفى ، والعلاقة بين التصوف والكهانة فى اليهودية المعاصرة وفى يهودية فترة المقرأ والتلمود والعصور الوسطى ، ورؤى نقدية لمفكرين عقلانيين تجاه التصوف والعرافة بصفة عامة، والعرافة فى اليهودية منذ عهد الحاخام موسى بن ميمون وحتى أيامنا هذه .

والإبداعات الأدبية والفنية التى تقدم تعبيراً أو تصف فنون وظواهر صوفية - من دانيال فى المقرأ ومرورا بأسلوب الأدب الصوفى الثرى بالفترة الهلينستية ثم العصور الوسطى ووصولاً إلى عصرنا - ترافق هذه الدراسة لمعرفة التصوف اليهودى .

وتضم فصول الدراسة ما يلى :

— تطور القبالة وتأثيرات أدب التصوف القديم فى الإبداعات التى كتبت فى مراكز التصوف: بروفنس وأسبانيا وصفد .

— انتشار القبالة فى اليهودية الحسيدية والمعارضة لها .

— مراكز دراسة القبالة والاهتمام ب"القبالة العملية" فى عصرنا بإسرائيل وفى الشتات .

— نشوء الأسطورة اليهودية فى أدب التصوف والقبالة وتأثير تصور حول الآخرة والحياة بعد الموت على تطور الديانة اليهودية فى العصر الهلنستى والعصور الوسطى.

— تأثيرات أدب القبالة وإبداعات الأسطورة التى تشكل كينونات إلهية كثيرة علاوة على يهوا الموجود بالتناخ ، على الإبداع اليهودى غير الدينى فى عصرنا .
وتصاحب هذه الدراسة دراسة الإبداعات الأدبية والفنية التى عبرت عن المعتقدات الصوفية (مثل تقارير رحلات الهابطين من المركبة الذين يحضرونهم للقاء مع الملائكة فى القصور التى فى سماوات عالم ملك الملوك الذين فى السماء) أوفى قصص معجزات تحققت على يد من وهب قوى خارقة فى الأدب الدينى (هجومل مفراج) والعلمانى (بشفيش زينجر)

تأثير الفنون الإلحادية فى اليهودية .

أهداف الدراسة — هى الإمام بالفنون الإلحادية العقلانية وتأثيرها المتزايد فى الحياة الثقافية للشعب اليهودى ،وعلى الأدب والفن ، وأيضاً الإمام بأسس الرؤية العلمية لبحث قوانين الطبيعة والتى هى الأساس للتكنولوجيات ولتحسين الوجود الإنسانى .

ولقد أثرت النظرة إلى الإنسان ونوعية حياته على أنها غاية الأخلاق وإلى النشاط العلمى والتكنولوجى والنظم الاجتماعية والمبدأ الموجه فى السياسة على عمليات العلمنة لدى اليهود مثل الشعوب الأخرى . وقد أثر النشاط الاجتماعى الموجه لصالح الإنسان — ،حسب فهمه وقيمه ،وليس حسب تلبية مطالب المتحدثين باسم الله ،— أثر على أسلوب الفكر والوعى اليهودى. والإيمان بأن الإنسان ومصالحه هما غاية النشاط السياسى والاجتماعى والتعليمى هو إيمان مشترك لدى

معظم الحركات اليهودية ويشكل مصدر إلهام لمعظم الإبداعات اليهودية في القرن العشرين. وتشمل معرفة مصادر معتقدات إلحادية إنسانية من هذا النوع دراسة تاريخ تحرر اليهود والشعوب الأخرى في عصرنا من واجب الانصياع للذين يتحدثون باسم الله وللفرائض التي ينسبون لها. وترتبط مثل هذه الدراسة بدراسة مقارنة الأديان ،تطورها وتأثيراتها في الماضي ،واضحلال وتقلص تأثيرها بين شعوب الغرب في الحاضر .

كما تشمل فصول الدراسة أيضا :

— تأثير حركات العلمنة في تطور القومية والدولة القومية وعلى نظم ومضامين التعليم .

— تأثير عمليات العلمنة في الإبداع الأدبي والفكري ،منذ شكسبير، سروفنتس وسبينوزا — رواد الإبداع الذي لم يكن فيه الله شخصية أو عنصرا مؤثرا على حياة الإنسان .

— التعبيرات القديمة للإلحاد في ثقافات الشرق (قبل وفي بداية البونية) وفي الأدب الهلنستي والروماني (من الفلاسفة أنصار فكر سقراط حتى لوكرتسيوس) ومعارضوها المغالون الذين شهدوا على تأثيره .

— العرافة كشكل شعبي للإلحاد العملي ، الذي يعرض تكنولوجيا لتغيير مسارات في الطبيعة عن طريق الإنسان ،حسب رغبته وبفضل مهارته (يشمل : تشابها بين طرق العرافة والتنجيم في الثقافات والديانات المختلفة ،والسمات المميزة بنشاط العرافة التي تتجاهل إرادة الله .

انفتاح اليهودية على تأثيرات ثقافات الشعوب ،وتأثيرها على تلك الثقافات وإسهامها للإنسانية .

هدف الدراسات التعرف على تأثيرات ثقافات الشعوب على اليهودية منذ القدم وحتى عصرنا وتأثير التوحيد . ويوم السبت والمعبد على ثقافات الشعوب.

وتشمل فصول الدراسة نماذج ومقارنة نصوص تثبت تأثير إبداعات وثقافات الشعوب على الإبداع والثقافة اليهودية في كل الأزمنة ، مع إلقاء الضوء على خصوصية وأصالة الإبداعات اليهودية التي تم تأليفها في ظل هذه التأثيرات (مثل قصة الخلق بروايتها الموجدتين في سفر التكوين بالمقارنة بقصص الخلق في بلاد النهرين والأكثر قدما).

وتكشف المقارنة بين النصوص والعادات والشعائر الدينية والمعتقدات عن أن اليهودية تأثرت بالثقافة المصرية، وبلاد النهرين ،والكنعانية ،واليونانية والهلينستية، والهندية، والعربية الإسلامية ،والمسيحية الأوربية ،والعلمانية الغربية .

والدراسات التي تتناول انتشار اليهودية في الإمبراطورية الرومانية وظهور المسيحية اليهودية وانفصالها عن اليهودية تميظ اللثام عن تأثيرات اليهودية على ديانات وثقافات الشعوب في كل مناطق تأثير روما القديمة .

إن التوحيد الأخلاقي ،وإبداعات الأدب الكلاسيكي بالتناخ ،والسبت والمعبود كلها من أبرز إسهامات اليهودية ، والتي تم تبنتها في كل القارات حركات النصرانية والإسلام أثناء تغيرات واسعة المدى في الطباق والأدوار التي لعبتها في تلك الثقافات .

وكان التوحيد الأخلاقي - في مقابل الشرك بأنواعه (وظواهر نادرة لنظريات توحيد عابرة، مثل ظاهرة إخناتون) أساسا لديانة عشرات الشعوب في العالم، وهو يواصل التأثير من خلال الإبداعات التي استخدم مصدرا لها ،كما يؤثر في الثقافات العلمانية السائدة بالعالم الغربي .

وكان كثير من إبداعات الأدب اليهودي في التناخ جزءا من كلاسيكية ثقافات أخرى. وقد أثرت تراجم التناخ إلى لغات الحديث والإبداع لتلك الشعوب على تطور لغتهم القومية وأدبهم كنتيجة لتأثيرها على ديانتهم .

وكان السبب هو بمثابة مؤسسة ثورية غير مسبوقه، والتي تعيد تنظيم فى الاتجاه الإنسانى : فلم يعد الوقت زمن الطبيعة (شهر قمرى مقسم إلى أربعة أقسام تنتهى بيوم ملعون كما فى بلاد النهرين) ، بل أسبوعا يودى إلى يوم للراحة ، هذا اليوم راسخ فى قوانين تنص على المساواة التى تمنح حق وواجب الراحة للسادة والعبيد، والنساء والرجال ، وبالغين والأطفال وحتى الحيوانات المنزلية. والسبب بصيغه المختلفة تأسس وانتشر وأقرته كل الشعوب والبلدان .

وقد انفتحت اليهودية فى عصرنا مرة أخرى على تأثيرات الشعوب ، ويلعب مسبدعون يهود أدوارا رئيسية فى ثقافتهم ، وتزايد التأثيرات الأوربية والأمريكية على الإبداع والثقافة اليهودية بإسرائيل وبالشتات وعلى تطورها جنبا إلى جنب مع تأثيرات المبدعين والإبداعات اليهودية فى تلك الثقافات.

المعبد .

تعريف المعبد فى عصرنا وفى الماضى من وجهة النظر العلمانية والإنسانية هو عكس الهيكل، ويشكل تحولا فى تاريخ الديانة ، فهو ليس فقط بيت الله، بل بيت يجمع جمهور الناس، إنه ليس مركز عبادة لتقديم قرابين ، بل تجمع لنشاط ثقافى وتعليمى ودينى. ولقد كون المعبد جمعا ثقافيا بدلا من التجمع الأسرى والقبائلى .

وعن طريق النصرانية والإسلام انتشرت مؤسسات على غرار المعبد فى كل البلدان التى خضعت لتأثيرهما .

وفى اليهودية العلمانية تُدرس هذه الظاهرة الإنسانية فى ثقافة الشعب اليهودى بداية من الثورة فى معبد غالبيه اليهود المتدينين فى عصرنا ، إلغاء المقصورة النسائية وإلغاء الغبن لحقوقهن فى السيادة والزعامه ، وإنشاء معابد لا يتم الالتزام فيها بديانة الشريعة، ومعابد حاخامات علمانيين بجانب معابد محافظة لازالت تنتهج المعايير التى تم إقرارها فى العصور الوسطى ويتم تسيرها حتى الآن.

الموضوع الرئيسي للدراسة : الدور الثورى الذى لعبه المعبد فى تاريخ الديانة والطائفة، وفى اليهودية وفى ثقافات الشعوب، وفى إلغاء الهياكل وطقوس تقديم القرابين، وعدم مركزية المؤسسة الدينية الكهنوتية، وتعدد التيارات، وخلق تجمع ثقافى ليس على أساس قبلى، والاستقلال المتزايد للطوائف وتنظيمها فى شكل تيارات مختلفة ومتعارضة داخل الثقافة القومية.

مناهج دراسة لموضوعات فى اليهودية بوصفها ثقافة .

كلية اليهودية التعددية لدراسة اليهودية بوصفها ثقافة : تأسست فى القدس عام ١٩٩٦، وعملت على ابتكار برامج دراسية فى موضوع اليهودية بوصفها ثقافة، وذلك بالتعاون مع إدارات المدارس والكليات .والبرامج مخصصة لأعمار مختلفة وللتطبيق فى مجالات أكاديمية، وفى دراسات شهادة الثانوية ومراكز تعليم اليهودية، وفى معاهد المعلمين والآباء والمهاجرين الجدد وفى اللقاءات مع التلاميذ. وتستخدم البرامج الأساسية ومجموعات مصادر لإعداد برامج خاصة حسب حاجة الدارسين. وتُنشر الكلية كتالوجات وبها ملخص عن البرامج .

معهد ابتكار برامج دراسية حول موضوع اليهودية بوصفها ثقافة : وهو معهد مشترك بين جامعة حيفا ومركز التعليم اليهودى بإسرائيل والشتات وبين كلية اليهودية التعددية بالقدس. وتعمل فى المعهد (بحيفا وبالقدس) جماعات عمل لإعداد برامج دراسية للمرحلة الإعدادية والثانوية والكليات. ومن بين البرامج التى يجرى إعدادها برامج تعرض فترة فى تاريخ الثقافة والإبداع باليهودية؛ برامج تتركز حول موضوع يتجلى فى إبداعات متنوعة بمعاييرها المختلفة. وحول العصور المختلفة وحول إبداعات تميز تيارات مختلفة فى اليهودية مثل: داود شخصيته وصوره ، ووضع المرأة فى اليهودية، والإبداع الدينى والعلمانى فى اليهودية فى العصور

الوسطى، والتعددية فى الديانة وفى الثقافة اليهودية فى فترة المقرأ ، والصهيونية
والمسيحانية، والفن التشكلى اليهودى منذ موقف جبل سيناء وحتى عصرنا .. الخ
مكتبة بوزن لثقافة الشعب اليهودى : وهو مشروع أقيم فى تل أبيب عام
١٩٩٩ بهدف إعداد برنامج رئيسى يحتوى على سبع مجموعات كبيرة (تحتوى كل
مجموعة على ١٨٠٠ صفحة) وتمثل كل مجموعة فترة فى الثقافة والإبداع اليهودى
على شاكلة البرامج التى تطورت طبقا لإبداعات بيالك وأحاد هاعام فى بداية القرن
العشرين . وتضم كل مجموعة إبداعات فى مجالات الأدب النثرى،
والشعر، والفكر، والفلسفة ، والقانون والشريعة ، والديانة والشعائر الدينية، والإبداع
العلمانى، وفن الخطابة وأدب الصحافة ، ووثائق الفنون التشكيلية وفن المسرح .
يهדות حوفشيت "يهودية متحررة" : وهى مجلة ودار نشر للكتب التى تهتم
باليهودية بوصفها ثقافة . وهى مجلة ربع سنوية لليهودية العلمانية الإنسانية وقد
تأسست عام ١٩٩٥ بالقدس ، وتتنشر فى أعدادها مقالات فى مجال اليهودية
بوصفها ثقافة ، ومشاكل ، وبرامج دراسية ، وخلافات واقتراحات.
وتعد دار النشر مخطوطات للطباعة ليستخدمها الذين يدرسون اليهودية
بوصفها ثقافة. وحتى عام ١٩٩٩ قد تم إعداد أحد عشر كتابا بالعبرية والإنجليزية
والروسية فى موضوعات اليهودية بوصفها ثقافة والتى تصدر بإسرائيل .

الهوامش

(١) التيار الأرثوذكسى: شاع استخدام مصطلح الأرثوذكسية بعد ظهور الحركة الإصلاحية فى غرب أوروبا، وكان استخدام هذا الاسم تعبيراً عن المعارضة من جانب اليهود للتغيرات التى أدخلها الإصلاحيون على العقيدة اليهودية، ومن الطريف أن الإصلاحيين هم الذين استخدموا مصطلح الأرثوذكس ليعرفوا به التقليديين من اليهود والأقباة منهم، ومع ذلك فقد تقبلت الجماعة اليهودية التقليدية هذا الاصطلاح. وتم استخدام هذا الاصطلاح لأول مرة فى إحدى المجلات الصادرة فى برلين عام ١٧٩٥ م. ومن المعروف أن هذا الاصطلاح مستعار من المسيحية وربما كان من الخطأ إطلاقه على جماعة يهودية، ففى المسيحية نجد أن كلمة أرثوذكس تعنى "الاعتقاد الصحيح" وهى تنطبق على المسيحية حيث تلعب العقيدة دوراً مهماً فى نظام الإيمان الصحيح.

وكان أول من قدم الموقف الأرثوذكسى وشرحه ودافع عنه هو الحاخام شمشون رفائيل هرش (١٨٠٨ - ١٨٨٨) ويؤمن اتباع التيار الأرثوذكس إيماناً كاملاً بالتوراة والشريعة المكتوب والشفوية وبكل كتب التراث اليهودى. ويسيطر التيار الأرثوذكس على المؤسسات الدينية فى إسرائيل، لأنه عند قيام دولة إسرائيل أصبحت دائرة الهيئة اليهودية وزارة للشئون الدينية. للمزيد انظر:

د. إسماعيل راجى الفاروقى: الملل المعاصر فى الدينى اليهودى. مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية ١٩٨٨ ص ٦٢ - ٦٧

(٢) التيار الإصلاحى: يتمثل التيار الإصلاحى فى الحركة الدينية اليهودية المسماة باليهودية الإصلاحية وقد كان ظهور هذه التيار استجابة للحقوق التى منحتها الثورة الفرنسية، بالفرصة التى سنحت لاشتراك اليهود فى المجتمع الأوروبى، وقد رأى أصحاب هذه الحركة أن على اليهود أن يدخلوا بعض الإصلاحات على الديانة اليهودية، وتغيير بعض العادات والتقاليد اليهودية لمواجهة التحديات التى يفرضها العصر الذى يعيشه اليهود ومجابهته التغير الذى يطرأ على المجتمع عامة.

ومن التعديلات التى سنتها هذه الحركة تقصير الصلاة اليهودية، واستخدام اللغة الدارجة لفة حديث، بل وسمحت باستخدامها فى الخطب والمواعظ الدينية، وهجر اليهود التابعون لهذه

الحركة كثير من العادات اليهودية ، وانشقوا على كثير من المنن التي منها التلمود ، ومن أهم زعماء هذا التيار دافيد فرايد لندر (١٧٥٦ - ١٨٣٦) وأبراهام جايجر (١٨١٠ - ١٨٧٤) انظر:

د. محمد خليفة حسن أحمد : للحركة الصهيونية : طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ٦٦

(٣) التيار المحافظ : يعتبر هذا التيار مرحلة ومط بين التيارين الأرثوذكسى والإصلاحى، ويهدف إلى التوفيق بين التيارين ،فهذا التيار لا يتفق مع التيار الإصلاحى فى تحرره من التقاليد اليهودية، ويخالف أيضا التيار الأرثوذكس فى بعده عن التور ومجاعة الحضارة ؛ لذلك حاول هذا التيار التوفيق بين التقليد الدينى اليهودى بكل ما يحويه من مقنمات وبين الواقع الذى تعيشه والمتطلبات التى يفرضها العصر الحديث للمزيد انظر:

د. إسماعيل راجى الفاروقى: الملل المعاصر فى الدينى اليهودى. ص ٨١ - ٩٨

(٤) عيد الفصح: هو عيد خبز الفطير وموسم الحج والعيد. ويحتفل به بمناسبة عبور موسى (عليه السلام) البحر بعد نجاته بنى اسرائيل - مما يعتبر اليهود العبودية فى مصر ورحيلهم عنها - ويأكل اليهود فى هذا العيد خبزا بخميرة وملح تذكيرا لهم بأنهم عند فرارهم من مصر مع موسى لم يكن لديهم وقت لوضع الخميرة والملح. ويبدأ الاحتفال بهذا العيد يوم الخامس عشر من شهر نيسان (إبريل) بالتقويم العبرى ويستمر سبعة أيام ،ويحرم العمل فى اليومين الأخيرين لأنهما يعتبران يومين مقدسين ووقت هذا العيد هو وقت قيام اليهود بزيارة إلى القدس .

انظر:

د . محمد بحر عبد الجيد: اليهودية. مكتبة سعيد رأفت القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٣٣ - ١٣٦.

(٥) عيد الحانوكا : أو عيد التئشين هو عيد له طبيعة سياسية وصهيونية وتاريخية فى الخامس والعشرين من شهر كسلو الذى يقابل الذى يقابل ديسمبر. ومناسبة هذا العيد ترجع إلى سنة ١٦٥ ق م إذ كانت فلسطين تحت الحكم اليونانى، وحاول القائد اليونانى انتيوخوس إيفانيس إرغام اليهود الواقعين تحت حكمه على ترك دينهم، والدخول فى الوثنية اليونانية ولكن الكاهن الأكبر متاتيا أعلن المقاومة، يعاونه فى ذلك أحد أبنائه واسمه يهوذا المكابى، واستطعا انتزاع

المعبد اليهودى من الجيوش اليونانية وفى ٢٥ كملو من هذه السنة أخرجت التماثيل اليونانية من الهيكل وروده متتايا وابنه يهوذا المكابى بمدبح طاهر جديد، وأعيد فتحه للشعائر اليهودية. وهذا هو المر فى تسميه هذا العيد بعيد التنشين

والطابع المميز للاحتفال بهذا العيد هو اشمال الشموع الكثيرة والأنوار المختلفة لمدة أسبوع

كامل

انظر :

د. حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى 'أطواره ومذاهبه' مكتبة سعيد رأفت القاهرة. ص ٢٠٥

— ٢٠٧

(٦) المكابيين: لفظ تصنفت به أعضاء الأسرة اليهودية التى حملت لواء المعارضة ضد السلطة اليونانية ، وهى الأسرة التى عرفت أيضا بأسرة الحشوبيين. وهناك اختلاف فى أصل هذه التسمية وكيفية اشتقاقها؛ فالبعض يقول إنها مشتقة من لفظ 'مكابى' وتعنى المطرقة، وهى الكلمة التى كنى بها يهوذا وهو الابن الأكبر للكاهن متتيا الحشموى والذى قاد الثورة بعد أبيه وأنه قد كنى بها لشدة بأسه وشجاعته وحدة الضربات الساحقة التى ألحقها بأعداء اليهود وفى قول آخر أن يهوذا قد لقب بهذا اللقب لأنه كان كالمطرقة التى جعلها الرب على أعدائه من اليونانيين واليهود. وهناك فريق آخر من العلماء — وهم الكثرة الغالبة — يعتقدون أن الأصل العبرى للفظ مكابى هو مكون من الحروف الأولى للفقرة الواردة فى سفر الخروج (١١ / ١٥) والذى تنص 'من كمثلك بين الآلهة يارب' وقد اتخذ يهوذا من هذه الفقرة شعارا له . وأصبح يلقب بالمكابى ثم انسحب اللفظ على بقية أعضاء الأسرة الذين أكملوا ما بدأه ماتتسيا ويهوذا وأصبحت تعرف باسم المكابيين، كما أصبحت تعرف أيضا بأسرة الحشمويين نسبة إلى الجد الأكبر لها الذى كان يدعى حشمون

انظر

— د مسى باظم الدبوس أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن

الثانى الميلادى. ص ٣٩ ، ٤٠

(٧) التلمود كتاب فقهى مقدس عند اليهود أشبه بموسوعة تضم الدين والشريعة والتاريخ والأدب والعلوم الأخرى. ويشتمل على فصول عدة فى الزراعة والصناعة والمهن الحرة والرب والضرائب وقوانين الملكية والرق والميراث والأعداد والفلك والتنجيم وغير ذلك

ويوجد تلمود : تلمود بابلي وتلمود مقدسى . وقد تم تدوين التلمود المقدسى فى نهاية القرن الرابع عينا التلمود البابلى الذى يمد أحدث من المقدسى فقد تم تدوينه فى نهاية القرن الخامس وبدايه القرن السادس الميلادى .

وقد أكتب المؤمنون بالتلمود هذا الكتاب قديمته خاصة وجعلوه المعمود الفقري فى البناء الروحاني لليهودية فى كافة صورها .

ولكن مع المكانة العظيمة التى يحتلها التلمود ومدى المعتدين به من اليهود، فإنه هناك بعض الطوائف والفرق اليهودية الأخرى لا تؤمن به ولا تقبله على الإطلاق بل وتهاجمه فى معظم الأحيان .

للمزيد انظر:

مصطفى عبد المعبود سيد : التطهر فى التشريع اليهودى من خلال المشنا. رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٩٩ ص ٣٠ - ٣٢

(٨) قانون العودة : صدر هذا القانون عام ١٩٥٠ م بعد أن تقدم به بن جوريون، رئيس الوزراء آنذاك - للكنيست وعدل عام ١٩٥٤ و عام ١٩٧٠. ونص القانون على حق كل يهودى فى الهجرة إلى إسرائيل، شريطة ألا يكون قد مارس نشاط معاديا لليهود، وألا يحمل مرضا معديا يهدد الصحة العامة، وألا يكون له ماضى إجرامى، وبمقتضى هذا القانون يمنح الأشخاص الذين يدخلون إسرائيل الجنسية وحقوق المواطنة .

انظر:

العنصرية الصهيونية فى الفكر والتطبيق. الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، الإدارة العامة لشئون فلسطين القاهرة ١٩٧٣ ص ٧٤

(٩) التناخ : ' n ' لفظ تناخ إحدى تسميات كتاب اليهود المقدس وهى النسخة الأكثر شهرة وهذه التسمية مأخوذة من الحرف الأول من كل كلمة من أقسام كتاب اليهود المقدس فالتاء تشير إلى لفظ التوراة ، والنون تشير إلى الانبياء ، والخاء تشير إلى المكتوبات أى أن هذه التسمية اختصار لأقسام العهد القديم الثلاثة .

(١٠) التوراة : أحد مسميات كتاب اليهود المقدس وذلك من قبيل إطلاق الجزء على الكل، وكلمة توراة تعنى التعليم - الشريعة، والتوراة أحد أقسام الكتاب المقدس الثلاثة : توراة، وأنبيا،

ومكتوبات. وتتكون التوراة من خمسة أسفار: للتكوين والخروج واللاوين والعدد والتثنية . وتشير هذه التسميات إلى مضمون كل سفر من الأسفار الخمسة . وتتضمن أسفار التوراة تاريخ اليهود منذ بدء الخليقة إلى فترة التيه في سيناء، وتشمل على وصايا وتعاليم شرعية كالمبادات والصلوات والنذور والقرايين وواجبات الكهنة وحقوقهم. وتجعل للتوراة قصص تاريخ بني إسرائيل أساساً للتشريع. وربما كان هذا هو سبب تسمية هذا الجزء من العهد القديم بالتوراة للمزيد انظر:

د . محمد بحر عبد الحميد: اليهودية. ص ٣٥ : ٩٨

(١١) السبت : يوم السبت من الأيام المقدسة عند اليهود ، ويعد واحداً من أسس اليهودية، فيوم السبت من الأيام المقدسة التي حرم العمل فيها مثل أيام الأعياد تجديداً لهذه الأيام "وفكرة تحريم العمل في يوم السبت مؤكدة بكل أهمية في الوصايا العشر ، وارتبط يوم السبت في العهد القديم بعملية خلق الكون وخروج بني إسرائيل من مصر . ويشير هذا في مضمونه إلى أن هذا اليوم ليس للراحة الجسدية فحسب بل يجب تخصيصه للنشاط الديني والروحي وأن يتذكر اليهودي هذين الحدثين وأن يشكر الرب وينفذ أوامره . ولأهميه يوم السبت فقد خصص التلمود مبحثاً خاصاً لكيفية الاحتفال بأيام السبت " وما يجب على اليهودي أن يعمل من ماعة غروب شمس الجمعة إلى غروب شمس السبت .

أنظر:

Joseph. morris. Judaism as Greed and Life. Rev. Ed.london and New youk 1910 p 154.

(١٢) الشعب اليهودي : مفهوم صهيوني ينطق من تصور وحدة الأقليات اليهودية في انحاء العالم وعبر التاريخ ومن الإيمان بأن هذه الأقليات تكون قومية متكاملة أو على الأقل عندها كل مقومات القومية. وهذا التصور هو أحد أسس الفكرة الصهيونية التي ليس لها أي سند في الواقع فالأقليات اليهودية لم تكن مطلقاً داخل بناء تاريخي يهودي مستقل وإنما كانت موجودة داخل أبنية تاريخية متباينة تتفاعل معها وتساهم فيها وترقى برقبها وتتخلف بتخلفها فاليهودي في روسيا كان روسيا وفي اليمن كان يمينا وهو أمريكي في الولايات المتحدة . وعندما تم اغتصاب فلسطين هاجرت إليها لقليات يهودية من جميع دول العالم لايربط بينها أي رابط تاريخي أو ثقافي أو عرقي ومن هنا ينبغى رفض الادعاء الصهيوني الكاذب فاليهود لم يكونوا أبداً شعباً له تاريخ وحضارة قومية مثل أي شعب آخر .

(١٣) السيديش : لهجة ألمانية جنوبية استخدمها يهود شرق أوروبا وقد ظهرت بين عامي ١٠٠٠ - ١٢٥٠ م وهي خليط من المفردات الألمانية والسلافية والعبرية وما زالت لغة للدراسة في المدارس التلمودية بإسرائيل وتصدر صحف بها في إسرائيل، كما أن هناك أدب مكتوب بها.

(١٤) اللادينو: لهجة أسبانية يتحدث بها اليهود السفارديم (الشرقيون) وتتكون مفرداتها من أسبانية المصور الوسطى ومفردات عبرية وتركية وبرتغالية قليلة وكانت تكتب قديما بالحروف العبرية، ولكنها تكتب الآن بالحروف اللاتينية .

(١٥) عيد الاستقلال: ويحتفل فيه الإسرائيليون بإنشاء الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ ويقام في شهر مايو. ويبدأ الاحتفال بالنفخ في البوق. وبعد ذلك يبدأ موكب حملة المشاعل من مقبرة هرتسل ويتبعه استعراض عسكري كبير يتم فيه عرض أحدث الأسلحة التي حصلت عليها الدولة الصهيونية. ولا ندرى سبب تسمية هذا العيد بعيد الاستقلال فكله الاستقلال تستخدم في العالم الثالث عادة للإشارة لاستقلال بلد مستمر في آسيا وأفريقيا عن القوة الامبريالية الغربية التي تستعمره، أما بالنسبة لإسرائيل فقد تم إعلان الدولة الصهيونية حينما نجح المستوطنون الصهاينة في احتلال جزء من فلسطين وطردوا سكان البلاد الأصليين وفرضوا وجودهم عن طريق القوة المسلحة. أي أن ما يسمى 'بإستقلال' الإسرائيلي هو في واقع الأمر احتلال واستيطان؛ أي أنه عكس المتعارف عليه للكلمة.

انظر:

غازي السعدي: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود. دار الجليل، عمان، ١٩٩٤، ص

١٨

(١٦) أفيقومان: كناية عن قطعة الفطير في ليلة عيد الفصح التي يؤجل أكلها إلى نهاية العشاء.

(١٧) سعديا الفيومي : هو سعديا سعيد من يومف الفيومي (٨٨٣ - ٨٩٥ هـ) ولد في مدينة الفيوم بمصر وقد أمضى بعض من حياته الأولى في مصر. بعد ذلك انتقل إلى العراق حيث كان ازدهار الفكر الإسلامي هناك في كافة المجالات؛ حيث مجالس الأدب والمناظرات الكلامية بين كل من المعتزلة وأهل السنة وغيرهم، وكل هذا أصناف فكريا جديدا إلى ما كان لدى سعديا

وقد عين سعديا رئيسا لمدرسة سورا اليهودية بالعراق عام ١٩١٨ م ومن أهم ما ينكره المؤرخون والباحثون عن سعديا الفيومي أنه كان جدليا من الطراز الأول، مدافعا بحماس من

الدين اليهودى والمعتقدات اليهودية الموروثة، ويشهد على ذلك العديد من مؤلفاته التى كتبها، وهى فى مجملها إما شروح للنصوص الدينية، أو ردود ومناظرات فكرية حول العقيدة بينة وبين معارضيه ، ولسعديا الفيومى العديد من المؤلفات فى مجال اللغة والدين .
للمزيد أنظر:

د. عبد الرزاق أحمد قندول:الأدب العبرى الأئلمسى ١٩٩٠ ص ٢٠ - ٢٧

(١٨) مدراش: كلمة عبرية تعنى بالمربيه' دراسة - بحث - تفسير . وتشير إلى إكتشاف الأمور المدونة فى العهد القديم إضافة إلى معناها السطحى . وقد وضعه التتائيم والأمورنيم لتحديد الشرائع المستجدة فى الحياة . وهناك مدراشان : "مدراش هجاده " ويتناول القصص والحكايات والأساطير لليهودية، و'مدراش هالاخاه '(مدراش التشريعات) ويختص بالشرائع الدينية ويطلق على مدونى مدراش هجاده اسم ربنان دأجاداتا (معلموا الهجاده)
انظر :

د.رشاد عبد الله الشامى: الرموز الدينية فى اليهودية . مركز الدراسات الشرقية العدد (١١)

٢٠٠١ ص ١٦٠

(١٩) من التكليف بالوصايا (بر متسفا):عبارة آرامية تعنى الابن المسئول عن تنفيذ الأوامر والنواهى وهى تطلق على اليهودى عند بلوغه سن النصح : الثالثة عشر ويوم بالنسبة للذكور، والثانية عشرة ويوم بالنسبة للإناث - بت متسفا) ويقام فى هذه المناسبة احتفال دينى فى المعبد وأول شئ يفعله اليهودى البالغ هو قراءة التوراة وتنفيذ الوصايا، وتتص الشريعة اليهودية على أن سن لثالثة عشر هى السنة المثلى لقيام الشخص الصغير بتحمل مسئولياته الدينية والقانونية كاملة استنادا إلى أن إبراهيم عليه السلام كان فى الثالثة عشر عندما تصرف كشخص ناضج وأنكر على أبيه عبادة الأصنام
أنظر :

غازى السعدى:الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود . ص ٣٦

(٢٠) المعبد : بالعبرية 'بيت هكنيست' أى مكان الاجتماع . وهو المكان الذى تعقد فيه الصلوات اليهودية. ويعود تاريخ المعابد اليهودية إلى الفترة التى أعقبت السبى البابلى؛ فقد بدأت تظهر إشارات للمعابد اليهودية فى التراث اليهودى بعد ذلك التاريخ. وبعد تخريب الهيكل أصبح المعبد هو المركز الروحى والاجتماعى للأقليات اليهودية المتناثرة فى العالم. والمكان الذى

يتدارسون فيه تراثهم الدينى. ومن أهم محتويات المعبد تابوت الشريعة الذى يحوى على الرصايا العشر. ويختلف الطراز المعمارى ونوع الصلاة حسب المذهب الذى ينتمى إليه المصلون.

(٢١) المقرا: كلمة المقرا هى إحدى المسميات المنتشرة لدى اليهود لكتابهم المقدس ولفظ المقرا يعنى المقروه وذلك اعتمادا على ماورد فى يشوع (١:٨) من الدعوة بعدم مبارحة للشريعة فم الإنسان لايجرح من هذه الشريعة من فك بل تلهج فيه نهارة وليلا لكى تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه وفسروا ذلك بأن عدد الذين يقرؤون هذا الكتاب فى أيام السبت والأعياد فى المعابد يفوق عدمن يقرؤون أى كتاب آخر . وورد ما يؤكد هذا المعنى فى سفر نحما (٨:٨) وقرأوا فى السفر فى شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وألفهوهم للقراءة للمزيد انظر:

د. عمر صابر د. أحمد هويدى: المدخل إلى عبرية العهد القديم. دار الثقافة العربية. القاهرة، ٢٠٠٠ ص ١١

(٢٢) اليهودية الهلينية أو التيار الهلنستى: هو تيار ظهر بين اليهود أثناء حكم الإغريق لفلسطين، حيث قام الملك انتيوخوس الرابع العمل على تأكيد سلطانه على كافة الولايات التابعة له. ورأى أن ذلك يتم بتوحيدها جميعا تحت راية الثقافة الهلينية؛ وذلك بإرغام الأهالى على عبادة الألهة اليونانية باتباع كافة العادات والتقاليد الخاصه بها .وقد لقيت دعوة انتيوخوس الرابع باتباع الثقافة الهلينية استجابة عدد كبير من اليهود الذين رحبوا بها، وبدأوا فى عبادة الألهة اليونانية، وبناء الملاعب والمدن على نفس الطراز اليونانى، فانتشرت المدن الرياضية على الطراز اليونانى فى يهودا والقدس وكان المواطنين يقضون فيها أوقاتا طويلة وأهمل الكهان الصغار دروسهم الدينية كنتيجة طبيعیه للانصراف عنها. وأصبح الشائع هو اتباع الأسلوب اليونانى فى الملابس، وانتشر شراب الخمر، وأكل لحم الخنزير، وأصبح اليهود يسمون بأسماء يونانية .وأطلق على أصحاب هذا التيار اليهود المتأغرقون.

للمزيد انظر:

د . منى ناظم الديوس : أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى

القرن الثانى للميلادى. ص ٣٦ : ٣٨

(٢٣) عصر النهضة الأوروبية: فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة (القرون ١٤ - ١٦ م) وبدل التعبير على التيارات الثقافية والفكرية التي بدأت بإيطاليا في القرن ١٤م وبلغت أوجها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

(٢٤) فترة التنوير اليهودية : وتسمى بالهسكالاه؛ وهي حركة الاستنارة اليهودية وظهرت بين يهود أوروبا في منتصف القرن الثامن عشر، حوالي ١٧٥٠ م واستمرت حتى عام ١٨٨٠ تقريباً. وكانت تتادى بأن على اليهود أن يحاولوا الحصول على حقوقهم المدنية الكاملة عن طريق الاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها، وأن يكون ولاؤهم الأورحد لهذه المجتمعات وليس لقوميتهم الدينية .

ويعتبر أدب الهسكالاه للبداية الفعلية للأدب العبرى الحديث ، وأهم سماته أنه حول الاتجاه من أدب ديني إلى دنيوي مما يعد نقطة تحول مهمة في تاريخ الأدب العبرى ؛ كما أنه تأثر تأثيراً كبيراً بالأدب الأوروبية ، فقد أخذ الأدباء اليهود في تلك الفترة على أنفسهم مهمة تنوير يهود الجيتو اجتماعياً ودينياً وفكرياً مقلدين في هذا اسلوب أدباء الغرب ، وكتب أدباء هذه المرحلة الشعر والرواية والقصة .

(٢٥) موسى بن ميمون : هو أبو عمران عبد الله موسى من ميمون يمثل الفكر اليهودي في القرن الثاني عشر الميلادي وكان أثره في الاجيال اللاحقة عظيماً. ويسميه اليهود 'رامبام' أي الربى موشيه بن ميمون. وقد نشأ في بيئة عربية وأتصل بكثير من عظماء العرب في الاندلس والمغرب . وقد ولد في ٣٠ مارس ١١٣٥ بقرطبة وتعلم في الفسطاط عن العرب الفيزياء والطب ومارسهما . وقد كتبت مؤلفاته بالعربية بحروف عبرية . ومن أشهر مؤلفاته 'دلالة الحائرين' وكتب هذا الكتاب بين عام ١١٨٦ و١١٩٠ وهو كتاب فلسفي مهم وقد سعى فيه إلى التوفيق بين الفلسفة والدين وإلى توضيح أن الفلسفة تساعد على إثبات مدى صحة وصدق الوحي الإلهي ، وحظى هذا العمل باهتمام كبير.

للمزيد انظر :

إسرائيل ولفنسون نموسى بن ميمون ،حياته ومصنفاته مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، ط

١،١٩٣٦

(٢٦) فرائض أبناء نوح السبع : وهي أساس الشريعة الإنسانية قاطبة الامتناع عن عبادة الأصنام. الامتناع عن غشيان المحارم. الامتناع عن القتل. عدم قطع أوصال الحيوان وهو على قيد الحياة. عدم التجديف على الله تعالى. عدم السرقة. تسوية الخلافات بين الناس

(٢٧) البوذية نظهرت البوذية في الهند كمحاولة لإصلاح الوضع الدينى في الهند. وهى ديانة ذات طابع فلسفى تهتم بقضايا الوجود والمصير الإنسانى داخل هذا للوجود. وقد بنت فكرها للدينى على أساس الفكرة الخاصة بالمعاناة . وقد احتفظت البوذية بأسلوب التفكير الفلسفى التأملى وخاصة فيما يتعلق بالبحث فى طبيعة الشقاء وأسبابه، وكذلك فيما يتعلق بالأساس النظرى لطريق تحقيق الخلاص .وحاولت ان تحقق نوعا من الاعتدال فى للتصوف فانتهجت طريقا وسطا بين الزهد والتشرف . للمزيد انظر :

د. محمد خليفة حسن: تاريخ الأديان، دراسة وصفية مقارنة. ١٩٩٦ص ٧٦ — ٩٣

(٢٨) الصدوقيون: يعود بعض العلماء بأصل الصدوقيون إلى الكاهن الأعلى صادوق الكاهن الأعلى لمسلمان والذي ورثت ذريته هذا المنصب حتى ١٦٢ ق . م. وقد كان للصدوقين تأثير كبير فى المجالين السياسى والاقتصادى. أما الدين بالنسبة لهم فقد ارتبط بالهيكل وطقوسه بدون قاعدة دينية لاهوتية قوية، ومع اعترافهم بسلطة المهد القديم، فقد رفضوا الاعتقاد فى الارواح والملائكة والبعث، كما رفضوا التراث الشفوى أو ما يسمى بالشرعية الشفوية غير المكتوبة. وقد اهتموا بالتفسير الحرفى للمهد القديم ، ورفضوا كل التجديدات والتشريعات الجديدة التى طورها الفريسيون واعتبروها من البدع .

وقد انتهى وجود الصدوقيين مع خراب الهيكل عام ٧٠ م على يد الرومان (ويزال الهيكل زالت سلطات الصدوقيين الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.
انظر:

د. محمد خليفة حسن أحمد : تاريخ الديانة اليهودية .القاهرة ١٩٩٦ ،ص ٢٠٨ ، ٢٠٩

(٢٩) التوراة الشفهية (المشنا وشرورها المعروفة بالجمارا اللذان كونا معا التلمود)

(٣٠) الفريسيون: يعنى اسم الفرقة حرفيا "المنفصلون أو المعتزلون". ويمثل الفريسيون فرقة دينية سياسية خلال الهيكل الثانى، وقد تبنى الفريسيون التعليم الدينى اليهودى التراثى أو التقليدى. وقد كون الفريسيون جماعة صغيرة مغلقة على نفسها، وتميش حياة جماعية وبخاصه فى المأكول وتحافظ على قواعد الطهارة وحاولوا فرض سيادتهم على الهيكل. وقد صاغوا حياة السناس داخل الإطار التشريعى الذى غطى كل مجالات الحياة التى أعطوها اساسا دنيا لاهوتيا وناقشوا مسائل القدر والخير والشر وخلود الروح والحشر. وقد أقرروا مبدأ القضاء والقدر ،

وَأمنوا بالحياة بعد الموت وقدم المسيح وبيوم الحساب. واصدروا أحكاماً جديدة تتضمن الاعتراف بالتطور والنمو والمرونة التي مكنت اليهودية من الاستمرار

انظر:

د. محمد خليفة حسن أحمد : تاريخ الديانة اليهودية . القاهرة ١٩٩٦ ص ٢٠٦ - ٢٠٨ (٣١) فرقة القرائين : وهي الفرقة التي اكتسبت تسميتها من إيمان أتباعها للشديد بنص العهد القديم والمعروف كذلك بالمقرا. فكلمة قرائي نسبة إلى مقرا ، وقد ازدهرت هذه الفرقة تحت رعاية الحكم الإسلامي في العراق في القرن الثامن للميلاد. وتأثرت بالنشاط الديني الذي كان شائعاً في ذلك القرن بين المتكلمين المسلمين. وقد تزعم هذه الفرقة «عنان بن داود» (٧١٥-٨١١م). وكان محور الخلاف بينهم وبين الطوائف اليهودية الأخرى وبخاصة طائفة الفريسيين يدور حول رأيهم في المشنا وما يتعلق بها من شروح وتفسيرات أدت إلى تكوين التلمود. فأتباع هذه الفرقة لم يرفضوا فقط الاعتراف بالتلمود والابتعاد عنه وعن أحكامه - شأن الفرق الأخرى التي أنكرته - وإنما أخذوا يحاربون التلمود وينقدون آراءه وأحكامه مما أثار عليهم سخط الفريسيين وحقدهم وزادت الصراعات والعداوات بين الطائفتين لدرجة أن أعلن رؤساء كل طائفة تكفير الطائفة الأخرى ونجاستها وحرمانها من رحمة الله ، كما منعوا الصلاة كل منهم في معابد الآخر ، وحرّموا كل مشاركة دينية أو شعبية من قبل أية طائفة من الطائفتين مع الأخرى ، ومن الأكل على مائدة السبت أو الأعياد إلى الزواج الذي حرّم نصاً بين الطائفتين.

انظر:

مصطفى عبد المعبود سيد : التطهر في التشريع اليهودي من خلال المشنا. ص ٣٤ (٣٢) فرقة الأسينين: وبدأت هذه الفرقة في الظهور في القرن الأول للميلاد ، وهي تتميز عن سائر الفرق اليهودية بميلها لحياة النقشف والرهبنة حيث كان أتباعها يكرسون كل أوقاتهم للعبادة والتأمل والانعزال عن المجتمع الذي كانوا يعتبرونه ملوثاً. لذلك فإنهم كانوا لا يشتركون مع سائر اليهود في الاحتفال بيوم السبت في المعابد لرفضهم لنظام وطبيعة الطقوس التي تمارس في ذلك اليوم. وتميز الأسينيون بالتعاون والحياة الجماعية وشدة التدين والتأمل الصوفي، وتمسكوا في معاملتهم بأحكام التوراة التي تتفق وطبيعتهم النقشفية ، وهم يخالفون في معظم تعاملاتهم أحكام العهد القديم والمشنا وشروحها. فالبرغم من أنهم لا ينكرون للكتب

اليهودية المقدسة شكلاً نجدهم ينتقون ما يتفق مع عاداتهم وأنظمتهم من تلك النصوص موضوعاً ، ويهملون ما دون ذلك. وتمد لفائف البحر الميت - التي لكتشفت ١٩٤٨م - من أهم المصادر التي ساعدت على معرفة عادات الأسنيين وتقاليدهم ومعتقداتهم.
انظر :

Development and life, Dickenson Publishing - Concramy Inc. ، Leo Trepp : Judaism Belmont, California, 1966, P. 20.

(٢٣) اللقبالاه: اسم لحركة تصوف يهودية ظهرت في القرن الثالث عشر الميلادي وتبلورت هذه الحركة في اتجاهين: اتجاه عملي واتجاه نظري. فقد ظهر الاتجاه العملي في الشرق ثم انتقل إلى إيطاليا في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي وبعد ذلك في ألمانيا . وتتخذ مدرسة هذا الاتجاه العملي الصلوات والابتهاال والتأمل سبيلا للتقرب إلى الذات العلية، ومعرفة وجهه حبا خالصا منزها عن كل غرض وأملا في التجلي الإلهي . أما الاتجاه النظري فقد ازدهر في أسبانيا وجنوب فرنسا، واتبع علماء هذا الاتجاه المناهج الفلسفية في الانعاع.
انظر :

د.رشاد عبد الله الشامي: الرموز الدينية في اليهودية . ص ١٦١

(٢٤) المسيحانية : وهي فكرة غيبية تقوم على أساس الاعتقاد في قدوم مسيح مخلص وظيفته السياسية تحقيق الخلاص القومي لشعبه ثم أضيفت إلى هذه الوظيفة السياسية وظيفه دينيه تعطى للمسيح المخلص دور تحقيق الخلاص الديني لشعبه ، ووضعت في التراث اليهودي شروط وعلامات للمسيح المخلص أهمها انتسابه إلى بيت داود، والقيام بأعمال بطولية خارقة. ويجمع اليهود في القدس التي يتخذها عاصمه له . ويحكم اليهود العالم وتخضع لهم الأمم. وقد ظهر على العصور الكثير من المسحاء الكذبة بومن أشهرهم ثيوداس ويهوذا الجليلي، وبركوفاء، وإسحاق بن يعقوب عويديا، وداود الرائي، وشبثاي تسمى الذي خلف أكبر تأثير مسيحاني في تاريخ اليهود .

(٣٥) اللسامية : هي ترجمة للعبارة الإنجليزية والتي نقلتها اللغة العبرية بنفس اللفظ، والمعنى الحرفي لهذه الكلمة هو ضد السامية ، وبذلك تعنى العبارة المعادة ضد كل الأجناس السامية، ولكن اليهود استخدموا هذا المصطلح ليبدل على المعادة ضد اليهود فقط ، ولتشير إلى كراهية اليهود فحسب. ومن المعروف أن اليهود قد استعملوا هذا المصطلح لتحقيق أطماعهم واتخذوه ستارا لعداوة كل من يعارضهم ، وأثناء مراحل الصراع على أرض

فلسطين اتهم اليهود العرب بمعاداة السامية ، وكلما ازدادت مظاهر الرفض العربى للتطرف والإرهاب الصهيونى والإسرائيلى زاد اتهام اليهود للعرب بالعداء للسامية.

(٣٦) فلافيوس يوسيفس: ولد سنة ٣٧ بعد ميلاد المسيح ، اى عقب جاءت للصلب الذى يزعمه للنصارى يوتوفى سنة ٩٥ ، وهو من أقم الباحثين فى تاريخ اليهود ومن أشهرهم ولوتهم.

(٣٧) الهيكل: هو أهم مبنى للعبادة اليهودية فى فلسطين شيده سليمان (عليه السلام) وهدمه البابليون عام ٥٨٦ ق.م ، ثم أعيد بناؤه عام ٢٥١ ق م . وأدخل للمكابيون بعض التعديلات والتجديدات عليه. ثم قام هيرود بتوسيمه وبنى حوله سورا عاليا، ولكن الرومان حطمو الهيكل فى عام ٧٠ م . على إثر ثورة قام بها اليهود وكان هيكل سليمان لايزيد فى حجمه عن كنيسة صغيرة الحجم، فقد كان طوله ٧٥، ١١٣ قدم وعرضه ٣٢،٥ قدم . وبعد تشيد الهيكل أصبح هو المكان الوحيد الذى تقدم فيه القرابين، ولم يكن دخول الهيكل مباحا للجميع وإنما كان مقصورا على الكهنة. أما قنص الأقداس الذى يحفظ فيه تابوت العهد فكان لايفتح الامرة واحدة فى رسوم الغفران ولايدخله إلا كبير الكهنة.انظر:غازى السعدى :الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود . ص٧٨

(٣٨) كتاب برتوكولات حكماء صهيون : كتبت هذه البرتوكولات عام ١٨٩٧ بيازول فى سويسرا أى فى نفس العام الذى عقد فيه المؤتمر الصهيونى الأول ، ويقال أنها كانت من الموضوعات التى طرحت على هذا المؤتمر. وتذكر البروتوكولات البالغ عددها أربعة وعشرين أن حاخامات اليهود وقادتهم قد عقدوا مؤتمرا سرىا بهدف وضع خطة محكمة لإقامة وحدة عالمية تخضع لسلطان اليهود وتديرها حكومة يهودية عالمية يكون مقرها للقدس . وسيتم تنفيذ هذا عن طريق الغش والخداع وتفويض دعائم الأسرة وصلات القرابة والإيقاع بالدول وتخريب المؤسسات وتدمير عواصم العالم وإفساد أخلاق العالم المسيحى الأوروبى.

وتهم البرتوكولات فى المراحل الأولى من المخطط بأن يسيطر اليهود على الصحافة ودور النشر وجميع وسائل الإعلام ، كما أنها ترى أنه يجب على اليهود السيطرة على الدول الاستعمارية وتسخيرها حسب أهوائهم. ورغم محاولات اليهود اخفاء هذه البروتوكولات إلا انها قد نشرت وقد تم نشر هذه البروتوكولات فى كتاب لأول مرة عام ١٩٠٢ وقد نشره العالم الروس سرجى نيلوس بوبعد استطاعه سيده فرنسيه ان تختلس هذه الوثائق من زعيم يهودى بفرنسا.ثم أعيد نشره عام ١٩٠٥ ، ثم عام ١٩٢١ .

للمزيد انظر:

محمد خليفة التونسى: الخطر اليهودى بروتوكولات حكماء صهيون. مكتبة الخانجى للقاهرة
١٩٦١ .

(٣٩) عصر الهيكل الثانى : يبدأ من عام ٢٥١ ق.م حيث عاد عزرا ونحميا وأعدا مع العائدين اليهود من بابل بناء الهيكل الثانى وإعلان الشريعة. وينتهى هذا العصر بتمير الهيكل الثانى على أيدى الرومان فى عام ٧٠ م

(٤٠) أحداث النازية: يطلق اليهود عليها بالمبرية 'هشونا' والترجمة الحرفية لها النكبة النازية والمقصود بها الوقائع التى حدثت لليهود إبان الحكم النازى فى ألمانيا والدول التى وقعت تحت السيطرة النازية خلال الحرب العالمية الثانية، حيث يدعى لليهود أنهم قد تعرضوا للاضطهاد والتعذيب والمطاردات، وتم نقل أعداد كبيرة منهم إلى معسكرات الاعتقال حيث تمت إبادة أعداد كبيرة. وحسب الزعم الصهيونى يصل عدد القتلى اليهود فى هذه الأحداث إلى ستة ملايين، وعمل اليهود على ترويح هذا الادعاء لاستغلال الدول النازية وكسب عطف الدول الكبرى الأخرى. وقد ظهرت الكثير من الحقائق التاريخية والأبحاث العلمية التى تثبت كذب وزيف ادعاءات اليهود بشأن أحداث النازية .

للمزيد انظر:

روجيه جارودى: الأساطير المؤسسة السياسية الإسرائيلية. ترجمه محمد هشام . دار الشروق

القاهرة ١٩٩٨

(٤١) السبى البابلى : فى عام ٥٨٦ ق.م قام الملك بنوخذ نصر البابلى بغزو ملكة يهودا الجنوبيه الأكثر استقرارا من الملكة الشمالية، وقام بنقل أعداد كبيرة من سكانها إلى بلاد النهرين. وهناك اختلاف على اعداد من سباهم .

(٤٢) الكنيسة : هو البركان الإسرائيلى تكون لأول مرة عام ١٩٤٩ بمقتضى القانون الانتقالي، ثم صدر قانونه الأساس عام ١٩٥٨ م. ويضم الكنيسة ١٢٠ مقعدا ويحوى تسع لجان دائمة: لجنة الكنيسة، ولجنة الدستور والقانون والقضاء، واللجنة المالية واللجنة الاقتصادية بولجنة الشئون الخارجية والأمن بولجنة الإدارة الخارجية، ولجنة الخدمات العامة، ولجنة التعليم والثقافة ولجنة المعمل. تجرى انتخابات الكنيسة كل أربع سنوات ويمضى دورتين كل عام.

كامل أبو جابر : نظام دولة إسرائيل ، إطار القرار السياسى . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٣ م ص ٧٥ - ٩٦

(٤٣) من هو اليهودى: لا توجد مسألة شغلت المجتمع الإسرائيلى منذ تأسيس دولة إسرائيل وحتى وقتنا الحاضر، مثل مسألة تعريف من هو اليهودى. فقد أثارت هذه المسألة كل قطاعات المجتمع الإسرائيلى، وممت كل المستويات فخاض فيها السياسيون والحاخامات والمفكرون على مختلف انتماءاتهم سواء كانوا داخل إسرائيل وخارجها. وشغلت المؤسسات السياسية والحزبية فى إسرائيل. وقد عرف اليهودى بأنه من يؤمن باليهودية كدين وتراث، والمولود من أم يهودية، أو من تهود على يد حاخام أرثوذكسى. ولكن هذا التعريف لم يكن جامعا مانعا ذلك لأنه لا ينطبق على أى يهودى فى فلسطين، فيهود الهند الذين هاجروا إلى إسرائيل لم تعترف دار الحاخامية ببعضهم؛ لأنهم يمارسون الزواج المختلط، وغير ذلك من الأمثلة التى لا تشملها هذا التعريف. ولم تصل دولة إسرائيل إلى تعريف جامع مانع لمن هو اليهودى .

للمزيد انظر :

د. محمد عبد الوهاب الميسى: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام . القاهرة ١٩٧٤ . ص ١٧٠ - ١٧١

(٤٤) آحاد هاعام: هو التوقيع الألبى للكاتب اليهودى أشير تسفى جينزبرج ١٨٥٦ - ١٩٢٧ وتعنى هذه العبارة 'واحد من الشعب' ويعد آحاد هاعام من أهم المكاتب والمفكرين فى الصهيونية الحديثة، وهو رائد التيار الروحى فيها، ولعب دورا مهما فى الحصول على وعد بلفور. وأهم مؤلفاته هو كتاب ' فى مفترق الطرق' ، ويقع فى أربعة مجلدات وقد نشر عام ١٩٢٢ 'رسائل آحاد هاعام' وهو يقع فى ستة أجزاء. وهاجر آحاد هاعام إلى فلسطين عام ١٩٢٢ حيث استقر فى تل أبيب حتى توفى عام ١٩٢٧ .

(٤٥) الحريديين : يطلق على اليهود المتدينين المغالين فى التشدد بالذين يعادون الصهيونية ويكفرون الدولة ويعيشون فى عزلة، اسم الحريديم. والمفرد حريد بمعنى ورع عتقى. والحريديم ليسوا كالمدينين العادين، بل هم خلاف الجميع ، إنهم يرتدون ملابس ذات لون أسود ويرتدون غطاء أسود للرأس أسفل قبعه سوداء ويرسلون نقونهم. ويعيش الحريديم فى جو العصور الوسطى، ويتحدثون السديش . وهم واتقون بأنهم يملكون الحقيقة لفهمهم واطلاعهم على الكتب اليهودية المقدسة (وبصفة خاصة التلمود) وأن طريقهم هو الطرق

المصائب الوحيد. ويستخدمون وسائل الاكراه الديني والتدخل في حياة الآخرين، وكل الوسائل لديهم مشروعة بما في ذلك استخدام سلاح الاعتداء والمتفجرات حتى ضد اليهود الآخرين للضالين. ويشنون حربا على الثقافة العلمانية للمجتمع الإسرائيلي ويعتبرون أنفسهم يشنون حربا مقدسة باسم الرب

ويرفض الحريديون الدولة قبل قدوم المسيح، والكنيست في نظرم تنيس لأوامر الله وإهانة للتوراة؛ لان قوانينه تناقض شريعة موسى (عليه السلام) للمزيد انظر:

د. رشاد عبد الله الشامي: القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت. عدد ١٨٦. ١٩٩٤ ص ٣٠١ - ٣١٣ (٤٦) يحاول الكاتب هنا، كمادة كل اليهود، قلب الحقائق وتريفها فيدعي أن العرب حاولوا اياة إسرائيل وطرد اليهود في حرب ١٩٦٧، ويصورهم بالجانب المعتدى، ويتجاهل حقيقة الأمر؛ ففي الخامس من يونيو قامت إسرائيل بشن حرب مباغتة على الدول العربية المجاورة بهدف فرض وجودها في المنطقة وسرقة أراضي تلك الدول والاستيلاء عليها. ولا زالت إسرائيل تستولى على الكثير من تلك الأراضي التي اغتصبتها في تلك الحرب - منها هضبة الجولان السورية، والقدس الشرقية الفلسطينية - .

ويدعي الكاتب أن النصر الزائف الذي حققته إسرائيل في ١٩٦٧ هو الذي أدى للسلام، وينسى أن السلام قد جاء عقب نصر العرب في حرب أكتوبر المجيدة وهزيمة إسرائيل المريرة في حرب أكتوبر جعلها تدعن للسلام وترضخ له. فحرب أكتوبر هي التي أدت إلى السلام . (٤٧) الكيبوتس : هو أهم أنواع البناء الاستيطاني وأكثرها شهرة وأشدّها تأثيرا على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في إسرائيل. وكلمة كيبوتس في دلالتها اللغوية تعني تجميع، وهي إشارة إلى تجميع اليهود في مكان واحد، أما دلالتها الاجتماعية فهي تشير إلى مستوطنة صهيونية ثقافية تضم مجموعة من المستوطنين اليهود يعيشون داخل حيز معين من الأرض، حياة جماعية إشتراكية تعاونية، فالأراضي والمباني والآلات، وكل شيء داخل الكيبوتس ملك الجماعة ولا مكان فيه للملكية الخاصة أو الثروة الخاصة. وقد اعتمد الكيبوتس - في صدر إنشائها - على النشاط الزراعي، ولكن في مرحلة لاحقة - تطور نشاطها فشمّل النشاط الصناعي. وكان النشاط العسكري ملازما للكيبوتس منذ إنشائها وهي الآن.

المزيد انظر:

د. زين العابدين محمود حسن : الكيبوتس بين المثالية والواقع فى القصة العبرية عند أهارون

ميجد. ١٩٩٤

(٤٨) الموشاف : هو أهم أنواع البناء الاستيطاني وقد أخذ عدة صور أبروها:

(١) 'موشاف عوفديم' موشاف عمالي : وانشئ هذا النوع من الاستيطان عام ١٩٠٧ ، وهو تجمع عمالي استيطاني يهدف إلى العمل فى مجال الزراعة بصيغة تعاونية. ويقوم هذا النوع من الاستيطان على مبدأ المساواة والاقتصاد المشترك . وتعتبر المزرعة ملكا للجميع، كما يوزع نتاجها على أعضاء المستوطنة، طبقا لحجم كل عائلة وعدد أفرادها، فالأسرة فى هذا النوع من الاستيطان هى مركز النشاط الإنتاجى .

وتعتبر حركة الموشاف العمالي أكبر تيار فى الاستيطان العمالي ، فقد بلغ عدد هذه القرى عام ١٩٤٨ مستين قرية، ثم قفز العدد إلى ثلاثمائة وستين قرية عام ١٩٧٠، بعد أن أصبح الموشاف التنظيم الأساسى للإنتاج ، والمستوعب الرئيسى للعمال فى المجال الزراعى، ثم قفز إلى ثلاثمائة واثنين وتسعين مستوطنة عام ١٩٧٩ ، وأصبح عدد سكان الموشاف يفوق عدد سكان الكيبوتس بشكل لافت للنظر.

(٢) 'موشاف شتوفى' موشاف اشتراكى : انشئت أول مستوطنة من هذا النوع عام ١٩٣٦، ثم تزايد عددها فى أعقاب الحرب العالمية الثانية. ويقوم هذا النوع على مبدأ الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج، ويعتبر حلقة وسطى بين الكيبوتس وموشاف العمال ، وتعد الأرض التى تقوم عليها 'موشاف شتوفى' ملكا للصندوق القومى اليهودى، وبذلك لا يمكن تقسيمها. أما الإنتاج وملكية المباني ومنشآت الري بالاضافة إلى عملية التسويق فإنها تخضع للجماعية تماما، ولكل أسرة مسكنها الخاص ، وهى تدير شئون حياتها وتقوم بتربية أبنائها، كما يستطيع الأفراد انفاق دخولهم كيفما يشاؤون، شريطة أن يتم الشراء من مخازن المستوطنة، وبهذا يكون هذا النوع من الاستيطان قائما على الجماعية فى الإنتاج والملكية والتسويق، بينما يتسم بالفردية فى الاستهلاك .

انظر:

د. زين العابدين محمود حسن : الكيبوتس بين المثالية والواقع .ص ٥٨-٥٩

(٤٩) موشافاه : هى أول صيغ البناء الاستيطاني إنشاء وأقربها إلى القرية العادية، حيث تقوم

على المبادئ التالية :

الملكية الفردية، والأموال الخاصة بالعمل المستقل بوحرية استتجار العمال بصرف النظر عن هويتهم (يهود أو غير يهود)

ويرجع السبب في ذلك إلى أنها نشأت مع موجة الهجرة الأولى أو قبلها بقليل. وقد تأسست أول موشافاه عام ١٨٧٨ في القدس وتلاها الكثير، وكان أصحاب هذه المستوطنات من المزارعين الأثرياء وقد روعى - عند بنائها - أن تكون في المناطق الزراعية الخصبة، ثم ازداد نشاط الموشافاه إلى الحد الذي تحولت معه إلى نوع من المدن الصغيرة، وأصبح للسكان اهتمامات أخرى غير الزراعة، كما أقيمت بعض المنشآت الصناعية .
انظر:

د. زين العابدين محمود حسن : الكيبوتس بين المثالية والواقع ٥٦

(٥٠) عيد الأسابيع : مدة هذا العيد يومان - السادس والسابع من شهر سيفان (أخر مايو وأول يونيو) وهو بهذا عيد الحصاد. وكان الفلاحون اليهود يأخذون أول ثمار الحصاد إلى الهيكل، وقد بعث هذا التقليد في إسرائيل حيث يأخذ أعضاء مزارع الكيبوتس والموشاف باكرة انتاج الأرض ويقدمونه لا إلى الهيكل وإنما إلى الصندوق القومي اليهودي، ولكن هذا العيد ليس عيد حصاد وحسب، وإنما هو عيد له مناسبات تاريخية أيضا وهي نزول التوراة والوصايا العشر على موسى (عليه السلام) فوق جبل سيناء، فيزينون المعابد بالزهور والنباتات ويقومون حفل زفاف للتوراة تماما كأنها عروس .

غازى السعدى: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود . ص ١٩

(٥١) عيد البوريم: بالعبرية عيد البوريم من كلمة بور ومعناها قرعة. ويحتفل به في الرابع عشر من آذار 'مارس' وهو اليوم الذي أنقذت فيه إستير يهود فارس من المؤامرة التي دبرت لنحبهم. ويحتفل اليهود بهذا العيد بأن يسرفوا في الشراب (ولذا سماه العرب عيد المساخز أو عيد المسخرة). ويعتاد اليهود في هذا اليوم على لبس الأئنة والملابس التكرية على طريقة المهرجان. وهذا العيد لايمت بصلة إلى الشريعة.

(٥٢) الملكتين: بعد موت سليمان (عليه السلام) انقسمت مملكته إلى مملكتين: المملكة الجنوبية سيهورا وكانت تضم سبطى يهودا وبنيامين، وهما السبطان اللذان بايعا رحبعام، بينما بايعت الأسباط العشرة الباقية يربعام ملكا على الجزء الشمالى الذى سمي بمملكة إسرائيل .

(٥٣) الخابيرو: يشير فريق من العلماء إلى وجود علاقة بين اللفظ عبرى واللفظ خبير. ولفظ خبيرو في المصادر المصرية القديمة، والمصادر الأثورية والبابلية التى اعتادت الإشارة إلى

بعض القبائل البدوية العربية ومنها للقبائل الأرامية المربية التي يقال أن إبراهيم عليه السلام ينتمى إليها. كما تشير هذه المصادر إلى أن اللفظ خبيرو كان يطلق حوالى الألف الثانية قبل الميلاد على عدد من القبائل في شمال شبه الجزيرة العربية وفي الشام .

انظر :

د.محمد خليفة حسن : تاريخ الديانة اليهودية ص ٢٠

(٥٤) الكروبيم: الترجمة الحرفية لكلمة كروبيم هي صفة للملاك في العهد القديم، ويرى البعض إنها ملائكة، بينما يرى البعض الآخر أنها ليست ملائكة، فليس لها وظيفة للملائكة من حمل رسائل الله. وإنما هي طائفة من المخلوقات. ويذكر العهد القديم لها الوظائف التالية :

تظل تابوت العهد بتمثالين لها.

ترزين بصورها المنسوجة مستتر للقيمة التي كان موسى يتخذها هيكلًا، والحجاب الذي كان يفصل في تلك الخيمة بين القدس وقدس الأقداس (حيث يوجد تابوت العهد).

ترزين بصورها المحفورة جدران هيكل سليمان وبعض أجزائه وأوعيته .

ترزين بصورها المحفورة هيكل القدس .

تحمل الرب أو عرشه .

تحس شجرة الحياة .

وهذه الوظائف تتدرج تحت وظيفتين أساسيتين

أ - الحراسة

ب - حمل الرب أو عرشه

للمزيد انظر :

سبتي نوموسكاتى : الحضارات السامية القديمة . ترجمة د. السيد يعقوب. الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة. ١٩٩٧ ص ٢٥٦ - ٢٧٩

(٥٥) تابوت العهد: هو عبارة عن صندوق مصفح بالذهب كان يحمله بنو إسرائيل معهم في

تجوالهم، معتقدون أن الرب بنى إسرائيل يقودهم في تجوالهم مستقرا فوق تابوت العهد . فإذا

استقر بهم لمقام وصنعوا التابوت في خيمه ولم يستدل معبد أو هيكل بهذه الخيمة إلا حيث جاء عصر سليمان (عليه السلام).

(٥٦) قدس الأقداس: قدس الأماكن في الهيكل اليهودي، وهو عبارة عن حجرة بدون نوافذ تقام على مستوى أعلى من بقية الهيكل، وتحتوى على تابوت (تماما مثل قدس الأقداس في خيمة الاجتماع) وكان الاعتقاد للمناد أن روح الله تحل في هذا التابوت. وكان لا يدخل قدس الأقداس سوى كبير الكهنة في عيد يوم الغفران ليتقوه باسم الخالق "يهوا" الذي لا يمكن لأحد للتقوه به في أى مكان أو زمان .

انظر:

غازى السعدى: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود .ص ٦٩

(٥٧) بعل : كان بعل أبرز الآلهة الكنعانية ، وكلمة بعل اسم عام الأصل معناه "سيد" ، ولهذا أمكن إطلاقه على آلهة مختلفة، ولكن بعل الأكبر كان إله العاصف والبرق والمطر والإعصار .

انظر:

سبتيونوموسكاتى :الحضارات السامية القديمة. ص ١٠٠

(٥٨) عشتروت : هى إلهة شامية انتشرت عبادتها في العالم القديم كله. وهى إلهة الحب والحرب معا. وقد ذكرتها أسفار العهد القديم بالصفتين معا: الأولى حيث توقع أسلحة شازول وأبنائه التى غنموها فى الحرب فى معبد الإلهة ووضعوا سلاحه فى بيت عشتاروت وسمروا جمده" صموئيل الأول ٣١ : ١٠ ، وكان سليمان عليه السلام يقدمها — حسب ماورد فى العهد القديم — بالصفة الثنائية وبنى لها معبدا شرق القدس فقد "أحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة فأمالت نساؤه قلبه وراءه آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب فذهب سليمان وراء عشتاروت فغضب للرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل .. لأنهم تركونى ومسجدوا لمشتاروت " سفر الملوك الأول ١١ : ١٠ و٥ و٣٣

للمزيد انظر:

جفرى بارندر:المعتقدات الدينية لدى الشعوب القديمة.ترجمة د. إمام عبدالفتاح إمام. عالم

المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب. الكويت. عدد ١٧٣. ص ١٧

(٥٩) أشيرا: وهو اسم الإلهة "أثرت" زوجة الإله "أل" رأس آلهة الكنعانيين وقد ذكر اسمها فى التوراة باسم أشيرا. وكما زوجها "أل" خالق الخلق، فكذلك هى خالقة الآلهة. وكانت ذات كلمة

مسموعة عند زوجها. وكذلك كان أصحاب الحاجات يلتمسون وساطتها لديه وكانت وساطتها دائما ناجحة.

لنظر:

سبتينو موسكاتى: الحضارات للمامية القديمة . ص ٢٤٣

(٦٠) القناعون نوهم فى الواقع ليسوا فرقة بمفهوم هذه الكلمة فى تاريخ الأديان، وإنما هم شعبة من الفريسيين يمتازون بالتطرف الشديد والعنف، بحيث يمكن وصفهم بأنهم سياسيا ودينيا 'غلاة اليهود' .

وقد تكونت فرقة القنائين فى الفترة المحيطة بمولد المسيح. واتخذوا من العنف والتطرف مستورا لهم وقد أصبحوا مضرب المثل فى القسوة مما جعل القريسيون الذين لا يختلفون عنهم من الناحية الاعتقادية أو التشريعية يعادونهم بسبب هذا اللغو والإرهاب الذى اشتهروا به . ويقول المؤرخ اليهودى المعاصر لهم يوسيفوس: "إن هذه الجماعة كانت تمتاز بتمسكها بفكرة الوطن اليهودى الحر المستقل. وكانوا يفضلون الموت لهم ولنوابهم على أن يبيعوا حاكما أجنبيا. ولم تكن هذه الجماعة تؤمن فى الدين بما يخالف إيمان الربانيين والفريسيين على وجه الخصوص، وإنما كانت تنظيما سياسيا وعسكريا يرى استعمال القوة والالتجاء إلى الإرهاب والقتل والاعتقال لتحقيق الأغراض السياسية التى رسمتها لنفسها وهى انتزاع فلسطين من الرومان. وبسط السيطرة اليهودية بصورة ديكتاتورية عليها .

لنظر:

د. حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى 'أطواره ومذاهبه' ص ٢٦٠ - ٢٦٤

(٦١) ألكسندر بناى : هو أحد ملوك المكابيين (الأسرة الحشمونية) وقد تول الحكم سبعة وعشرين عاما امتدت من ١٠٣ ص عام ٧٦ ق.م . وقد قضى منها خمسة عشر عاما فى توسيع منطقة نفوذه حتى امتدت لتشمل معظم المدن فى فلسطين وحتى أصبحت بعض الطرق ومراكز التجارة الخارجيه تحت حكم اليهود .

وقاد الفريسيون فى عصره حرب أهلية . وقد قام بشن حملة مطاردة واضطهاد ضد كافة الزعماء الفريسيون. وقد أدى هذا إلى هرب الكثير منهم إلى الأقاليم، أما من وقعوا تحت أيدى جنوده فذبحوا بقوة ووحشية . وكان الكسندر من أكثر الحكام اللطفاة قسوة ووحشية. وقد توفى ألكسندر فى إحدى معاركه خارج القدس .

للمزيد انظر:

د . منى ناظم الدبوس : أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى

القرن الثاني الميلادي. ص ٥٦ - ٥٨

(٦٢) يشيفا: عبارة عن مدرسة دينية يهودية لأولاد اليهودية ، يدرسون فيها أسس للتوراة والتراث اليهودي.

(٦٣) جنمسيون: مدارس الجنمسيون هي مدرسه ثانوية تقدم لتلاميذها الدراسة التي تؤهل للتلاميذ للدراسة في الجامعة

(٦٤) الأسفار الخارجية: هو مصطلح يشير إلى الكتب التي لا يعترف لليهود بها ضمن أسفار العهد القديم "المقدسة" وتسمى أحيانا بالأبوكريفا، وهي كلمة يونانية تعنى "الخفية" أو "غير الموثوق بها" وتسمى أحيانا بالكتابات الخارجة أو الخارجية. وأشهرها أسفار المكابيين الأول والثاني.

(٦٥) السقوجة السبعينية: تعد أهم الأحداث الدينية في فترة الحكم اليوناني تتجسد في ترجمة التوراة إلى اليونانية أو ما يعرف باسم "الترجمة السبعينية" ويروي ذلك المؤرخ اليهودي يوسفوس بأسلوب خيالي قائلا: "إن بطليموس الثاني الذي حكم فيما بين (٢٨٢ - ٢٤٧ ق.م) قد طلب من أليمانر رئيس الكهنة اليهود أن يرسل إليه إثنان وسبعين عالما من علماء التوراة - ستة عن كل سبط. لترجمة أسفار موسى الخمسة إلى اليونانية، وأن بطليموس قد جعل لكل عالم مسكنا خاصا، وحظر عليهم الاجتماع فيما بينهم، وزود كل واحد منهم بكاتب حانق في اليونانية. وأنذرهم بالعذاب والإعدام إذا وجد إختلافا في ترجمتهم، وبعد إنتهاء جميع الكهنة من إعداد الترجمة قام الملك بمضاهاة النسخ المختلفة فوجدها جميعا متطابقة، فابتهج وأمر لأليمانر بجائزة عظيمة ولسائر العلماء بأموال كثيرة وأطلق أسرى كثيرين ابتهاجا بهذه المناسبة .

ومن الواضح أن رواية يوسفوس للكيفية التي تمت بها ترجمة العهد القديم إلى اليونانية لا تخرج من كونها درب من الخيال. وعلى أي حال فإن ما نستشفه من تلك الرواية هي أن الترجمة اليونانية لأسفار التوراة قد تمت خلال القرن الثالث قبل الميلاد .

انظر:

د . منى ناظم اللبوس : أضواء على تاريخ اليهود من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الثاني الميلادي. ص ٣٠ - ٣٢

(٦٦) الزوهر: وأفكار القبالة يتضمنها كتاب اسام شهير هو كتاب الزوهر (الضياء) ويمثل هذا الكتاب الاتجاهين العملى والنظري وقد ظهر هذا الكتاب حوالى سنة ١٣٠٠ م . وهذا الكتاب جزء منه بالمعبريه وآخر بالأراميه ويتكون كتاب الزوهر فى للنسخة المطبوعة من ٢٠٠٠ صفحة .ويتخذ الزوهر فى تقاسيره أربعة مناهج هى .التفسير الحرفى لتفسيرات بالطغية للثورة - والرمز والتشريع، والمرى.وقد غالى القباليون فى التفسيرات الرمزية
انظر :

د. رشاد الشامى الرموز الدينية فى اليهودية. ص ١٦١

(٦٧) إسحاق لوريا: (١٥٣٤ - ١٥٧٢) تلقى تعليمه فى مصر وعاد إلى فلسطين فى عام ١٥٦٩ وتزعم يهود صنف. وله تأثير على الفكر اليهودى علمة، وعلى الحسيدية خاصة سجل تلاميذه نظرياته وآراءه بعد وفاته

(٦٨) الحسيدية: حركة دينية اجتماعية أسسها إسرائيل بعل شيم طوف (١٦٩٩ - ١٧٦١) ومن أهم تعاليم بعل شيم طوف أن الجميع متساوون أمام الله وأن طهارة القلب أفضل من التعليم، وحث على الصلاة والعبادة والزهد.

وقد لجأ إلى الحركة كل اليهود الذين تأثروا بفشل الحركات المسيحانية. وقد تبع الحركة العديد من المتعلمين والمتقنين فى لتوانيا. وقد لقيت الحركة معارضة شديدة من السلطات اليهودية الأرثوذكسية وذلك بسبب اتجاهها اللاهوتى الصوفى وإيمانها بوحدة الوجود واعتبر هذا من الهرطقة . ومارس الحسيديم تأثيرا ثقافيا واجتماعيا كبيرا بين اليهود .

للمزيد انظر :

د. محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية. ص ٢١٦ - ٢١٨

(٦٩) عادل حامد الجادر يهود مصر يهود الأقطار العربية ص ١١٨. الأليانس : كلمة فرنسية تعنى التحالف. والأليانس الإسرائيلى الدولى تنظيم يهودى تأسس فى باريس عام ١٨٦٠ بهدف الدفاع عن التحريات المدنية والدينية لليهود وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة عن طريق التعليم والتدريب المهنى وإغاثة اليهود فى الأزمات . وقد أسس التحالف شبكة تعليمية واسعة فى آسيا وشمال أفريقيا وفلسطين .

(٧٠) فرقة السامريين: نوترجع أهمية هذه الفرقة إلى أنها صاحبة أول خلاف عقائدي بين أتباع الديانة اليهودية. وكان هذا للخلاف حول تسمية العهد القديم إذ لن أتباع هذه الفرقة لا يؤمنون بالعهد القديم كاملاً وإنما يعتبرون كتابهم للمقدس يتكون من أسفار موسى - عليه السلام - الخمسة (التوراة) ويضيفون إليها سفر يشوع تلميذ موسى - عليه السلام - وخليفته وهم بذلك ينكرون تسمية الأنبياء والمكتوبات ويعتبرونها من صنع البشر ونتاج ضلالهم. وعلى ذلك فهم يرفضون المشنا وشروحها شكلاً وموضوعاً، ويقولون بأنها من الأعمال التي تبعث على الضلال والكفر وأصل هذه الفرقة وتاريخها يُعد مبهماً ومعقداً حيث ينكر معظم اليهود نسبهم إلى بني إسرائيل ويقولون إنهم لا يمتون بصلة إلى موسى - عليه السلام - أو ديانتهم فهم في نظرهم مجموعة من أخلط الناس «الجوييم - الأغيار» حيث نقلهم الملك الآشوري من بلاد مختلفة حسب ما ورد في الملوك الثاني ١٧: ٢٤، وأتى ملك آشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم واسكنهم في مدن السامرة.. « بينما هناك نظرية أخرى تقول أنهم يرجعون إلى بقايا أسباط إسرائيل الشماليين الذين مكثوا في السامرة بعد السبي الآشوري - ٧٢١ ق.م. - ونجوا بذلك من المنفى وكانوا يمثلون آنذاك عدداً لا بأس به من الإسرائيليين.

انظر :

أبو الحسن اسحاق الصوري : التوراة السامرية ، نشرها وعرف بها د. أحمد حجازي السقا ، دار الأنصار، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨ ، ص ١٧ .
وانظر : د. سلفيا باولز . السامريون وإرثهم . مجلة الدراسات الشرقية. العدد الثامن (١٩٨٨) . ص ١-٢ .

(٧١) الحلولية : المذهب الحلولي مذهب يمتد أصحابه بأن الله يحل في كل مكان في الطبيعة
(٧٢) مدرستا هليل وشمائ (أواخر القرن الأول قبل الميلاد وبدايات الأول الميلادي): ولقد اتسمت آراء المدرستين بالتناقض، فلم يرد رأي لمدرسة منهما إلا وخالفته المدرسة الأخرى. وموسسا هاتين المدرستين «شمائ وهليل» هما آخر زوج في فترة الأزواج والتي سميت بهذا الاسم لتعاقب علماء الشريعة اليهودية خلالها اثنين اثنين وكانت فترتهما الزمنية أيام الملك هيردوس (أى قبل ميلاد المسيح أو نفس الوقت تقريباً). وتورخ الموسوعة العبرية لشمائ بالفترة التي تمتد من ٥٠ ق.م. - ٣٠ م ولم يكن شمائ في البداية هو الطرف الثاني لهليل بل كان مناحم هأس هو الذى كوث مع هليل الزوج الأخير فى تلك الفترة ثم بعد وفاته تولى مع

هليل وانتهج شمای أسلوب التمسد والصرامة في آرائه وفتاواه وسار على دربه كثير من مريديه كونوا مدرستهم الدينية الخاصة بهم وأطلقوا عليها اسم معلمهم. ومعظم آراء شمای المتشددة تتركز على أحكام النجاسة والطهارة.

أما هليل فيلقب بالشيخ تقديراً واحتراماً له. وينكر أنه من مواليد بابل ويدعى لذلك بهليل السبلي. وترجع المصادر نمبه إلى بيت داود وكان عثناً للملم والمعرفة ودراسة الشريعة على وجه الخصوص.

ولم تقتصر آراء هليل على الأمور الفقهية والتشريعية وإنما تطرق كذلك للقضاء والاقتصاد والزراعة وغيرها من الشئون الخاصة بحياة اليهود ومعاملاتهم اليومية..

ومثل شمای وأتباعه كون كذلك مريدو هليل مدرسة لطلقوا عليها اسم معلمهم. وقد ازدهرت مدرستا شمای وهليل في عصرهما ثم بدأت في للضعف والزوال حتى تلاشتا تماماً في فترة التتائم وما سجله التاريخ التشريعي لمدرستيها أن للقواعد الشرعية قبلهما كانت مقرررة بإجماع الآراء لا يختلف عليها إثنان ولما وضع للتناظر بينهما ابتداء عصر الجدل في تطبيق الأحكام الموروثة على الأحوال والأوضاع التي استجدت طبقاً لقانون الارتقاء المدني الإنساني، ومن ثم تكررت هذه الطريقة حتى صارت قاعدة للمباحث الشرعية عند الخلف ، فكثرت الأسئلة والأجوبة وتفرعت المباحث فامتسع نظام التلمود إلى أن صار بحجمه الكبير.

للمزيد انظر:

مصطفى عبد المعبود سيد : التطهر في التشريع اليهودي من خلال المشنا. ص ٦
(٧٣) يتحدث الكاتب عن القيم الديمقراطية والإنسانية مدعياً أن اليهود يتمسكون بهذه القيم وأن إسرائيل تلتزم بها. ويتناسى ذلك الكاتب اليهودي المجازر والمذابح البشعة التي ارتكبها اليهود في فلسطين. وممارسات إسرائيل هذه الدولة للعنصرية والوحشية ضد الشعب الفلسطيني. وتمنتها وتصميمها على احتلال الأراضي الفلسطينية وقمعها أي محاولة للمقاومة وإسكات إي صوت يطالب بالحرية وإنهاء الاحتلال الصهيوني. كما يتجاهل سياسة الاغتيالات التي تمارسها إسرائيل ضد القيادات الفلسطينية ، وقتل جيش إسرائيل للمدنيين الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال وحتى الرضع .

(٧٤) المشنا : هي مجموعة الأحكام والتعاليم والتفاسير والوصايا التشريعية التي تناقلت عبر الأجيال شفاهةً، من عهد موسى - عليه السلام - حتى عهد «يهودا هاناسي» الذي قام

بتسويقها وتسجيلها، والمشنا تتضمن شروحاً وتفسير مفصلة للتوراة وأحكامها ، كما تشتمل على أحكام وتوانين لم ترد في التوراة وإنما تم استنباطها قياساً لتوافق ظروف وأحوال اليهود طبقاً لطبيعة العصر الذي يعيشون فيه ، في جملة لتراكم خبرات وتجارب حاخامات لليهود عبر مئات السنين.

وتحتل المشنا مكانة بالغة الأثر في التراث اليهودي وعلى كافة الاتجاهات ، الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية ، والسياسية. فاليهود يعتبرونها مصدراً من مصادر التشريع يأتي في المقام الثاني بعد التوراة مباشرة
انظر:

مصطفى عبد المعبود سيد : لتطهر في التشريع اليهودي من خلال المشنا. ص ٨
(٧٥) الجمارا : لفظة آرامية تعنى للتكملة أو الخاتمة ، والجمارا هي نتاج "الأمورائيم" أى الشراح (٢١٩- ٥٠٠) الذين شرحوا أبواب وفصول المشنا التي كتبها جيل "التنائيم" أن أن الجمارا هي عبارة عن شرح وتفصيل لما جاء في المشنا، كما يلاحظ أن الجمارا كتبت بالأرامية الخالصة.

(٧٦) عيد الغفران: يحل يوم الغفران في التاسع من تشرى "أكتوبر" وهو يوم صيام عن الطعام والشراب وانشغال بالعبادة واستغفار. ويبدأ يوم الغفران قبيل مغرب التاسع من تشرى، ويستمر حتى ظهور أول ثلاث نجوم في اليوم التالي: أى في ليلة العاشر من تشرى. ويقضى اليهود طوال اليوم في المعبد يتلون الصلوات، ويمترفون بخطاياهم، ويرددون هذه الخطايا، قاطعين على أنفسهم وعودا على ألا يعودوا لارتكابها. وكان كبير الكهنة في الماضي يذهب إلى قنس الأقداس ويتفوه باسم الخالق "يهوا" الذي يحرم نطقه تماماً إلا في هذا اليوم .
وقد شاء القدر أن يحمل هذا اليوم المقدس لدى اليهود نكزى أخرى لا تحمى؛ وهي نكزى عبور القوات المصرية قناة السويس وانتصارها الباهر في يوم الغفران والذي وافق يوم السادس من أكتوبر العظيم .

انظر:

د . محمد بحر عبد الجيد: اليهودية. ص ١٣٥

(٧٧) صلاة كل نذوري: كناية عن الصلاة الجماعية التي تتلى ليلة صوم الغفران ابتهاًلإلى الله تعالى أن يلغى جميع النذور التي لم يتم وفاؤها خطأ أو نسياناً.

(٧٨) المزامير: هي تراكم نصوص شاعرية عبرية تتناول وعظا وصلوات وتسابيح وقصائد في الإيمان وأخرى في تعجيد القدس. وأشعارا في مناسبات تاريخية وأشعارا في انتظار المسيح المخلص أو التبشير به. وسفر المزامير يحتوى على مائة وخمسين مزمورا تنسب لثلاثة وسبعون منها لداود، وخمسون مجهولة المؤلف والبقية ترجع إلى مؤلفين مختلفين .

(٧٩) مولوخ : إله كنعانى كان يعبد عن طريق تضحية الأطفال على مذبحه بتمريرهم فى النار .

(٨٠) بروفانس منطقتة فى جنوب فرنسا تضم خمس محافظات وأهم مدنها مرسيليا ونيس .

(٨١) حيد : هى جماعة دينية ولهذه الجماعة حوالى مائة وأربعة وأربعين مركزا لهذه لحركة بإسرائيل خصوصا فى "كفار حيد" التى تقع بين القدس وتل أبيب وفى القدس وحولون واللد، وكريات ملاخى وصفد، كما تدير مئات الصفوف لتعليم الأطفال اضافته إلى عشرات المؤسسات والمكتبات ونحو عشرين مدرسه دينية. وترى الحركة أن جوهر رسالتها اليوم يكمن فى الحفاظ على الوجود اليهودى من جانب، وإعداد العالم لقدوم المسيح المخلص من جانب آخر . وتتمحور نشاطات حيد حول تقدم خدمات دينية للجمهور . وعلى الرغم من كونها حركة حريدية فإنها بعكس الحريديم لم تقاطع إسرائيل وتحاول التقرب من العلمانيين والعمل بينهم طمعا فى توبتهم التى تعتبر فى نظر الحركة شرطا لقدوم المسيح المنتظر . وتدعو حيد إلى سياسة حازمة تجاه العرب وهى تؤيد فكرة "أرض إسرائيل الكاملة" على الرغم من عدم وجود دليل قاطع على أن هذه الحركة تعترف بدولة إسرائيل .

للمزيد انظر :

د. رشاد عبد الله الشامى: القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة. ص

٢٥٨ - ٢٩٠

(٨٢) مشنه تورا: ألف موسى بن ميمون كتاب 'مشنه تورا' ويعنى بالعربية إعادة الشريعة وهو من أهم الكتب الخاصة بالفقه الإسرائيلى . وقسمه إلى أربعة عشر جزءا ، صاغ فيها كل أحكام التلمود والمشنا والتوراة بأسلوب عبرى سهل واضح ودقيق. وقد اشتهر باسم 'يد' لأن الياء تساوى عشرة والبدال أربعة ، مما يرمز إلى الأربعة عشر جزءا التى يتألف الكتاب منها. ثم ذاع صيته بعد هذا باسم 'يد حزاقه' أى 'اليد القوية'

انظر :

د. حسن ظاظا: الفكر الدينى الإسرائيلى 'أطواره ومذاهبه'. ص ١٠٤ - ١٠٥

(٨٣) يوسف كارو: هو إيطالي عاش في القرن السادس عشر. وفي اتجاه معاكس للتصوف، أخذ يوسف كارو سنة ١٥٥٥ يصنف دليلًا للحياة مبنيا على قوانين التلمود وشروحه. ونشره سنة ١٥٦٧ وأسماه 'شولحان عاروخ' (أى المائدة المرتبة) وكان هذا الكتاب بمثابة قائمة يرجع إليها في كل كبيرة وصغيرة من قبل الرجال والنساء والأطفال في كل ما يخص أمور الحياة، فهو تلمود مصغر لا يقبل الجدل ولا المخالفة ولا التفسير. وقبله لليهود كأنه مفتاح الخلاص وعذروا أنفسهم من عناء البحث والدرس، بل من عناء لفهم لدينهم وقانونه وراحوا يقيسون كل كبيرة وصغيرة بهذا المختصر المسهل. فأصبح تفكيرهم ميكانيكيا لا حياة فيه. وأصبحت حياتهم جافة لا قيمة فيها سوى المادة والبيولوجيا.

انظر:

د. إسماعيل راجي الفاروقى المال المعاصر فى الدين اليهودى. ص ٢٢

المحتويات

- تقديم :..... ٢
- المقدمة : بما يؤمن اليهود العلمانيون ذوو الرؤية الإنسانية ؟ : ٩
- معتقدات تتجلى في عادات وأعياد جديدة .
- معتقدات تتجلى في السلوك والثقافة السياسية .
- الفصل الأول : قيم إنسانية وقومية : ١٣
- تفضيل المبادئ على الفرائض.
- الإنسانية كقيمة سامية .
- الإنسان ابتكر الله والقيم .
- إنسانية مشروطة بقومية .
- أنماط حياة وأعياد جديدة .
- طقوس جديدة لدورة الحياة .
- الفصل الثاني : اليهودية بوصفها ثقافة تعددية ومتطورة : ٣١
- اليهودية بوصفها ثقافة .
- حرية الاختيار .
- التحرر من ديانة الشريعة .
- قومية يهودية بلا ديانة .
- نظرة نقدية وانطباعية تجاه المصادر .
- تحول في النظرة إلى التاريخ اليهودي .
- تحول في النظرة إلى دراسة أحداث النازية .
- الديمقراطية في اليهودية .
- التعليم اليهودي يشجع التوجهات الديمقراطية .

الفصل الثالث: خصوصية الهوية اليهودية الإسرائيلية: ٥٣

من هو اليهودي ؟

خصوصية الشعب اليهودي .

ذاكرة تاريخية مشتركة .

الصهيونية العلمانية - تغيير شكل اليهودية .

الفصل الرابع : الله كبطل أبى والتناخ كأساس لليهودية : ٦٥

الله كبطل أبى .

التحول من بطل أبى إلى شخصية تاريخية .

التناخ كأساس كل ثقافة يهودية :

حقيقة تاريخية فى إبداع خيالى .

الفصل الخامس : التعددية كمبدأ مميز وموجه فى اليهودية وفكرها : ٧٣

التعددية هى روح اليهودية :

عدم التجانس كشرط للوحدة.

التعددية بوصفها مبدأ موجه فى اليهودية.

ضرورة الحكم الذى تصدره الأغلبية وتوقيته.

الفصل السادس : الإيمان بقيم إنسانية مناقضة للنظرية النسبية: ٨٥

تعددية مناقضة للنظرية النسبية.

خطر النظرية النسبية : الإنسان قادر على معاداة الإنسانية .

نوعية الحياة مشروطة بنشاط روحانى .

التليفزيون والإنترنت من الممكن أن يساعدا فى النشاط الروحانى .

الفصل السابع:تعليم اليهودية بوصفها ثقافة : ٩٣

تعليم إنسانى ليهودية تتسم بالتعددية .

خصوصية الرؤية العلمانية الإنسانية لدراسة اليهودية .

نماذج لمناهج دراسة اليهودية بوصفها ثقافة .

(١) تحولات فى اليهودية بوصفها ثقافة : مفاهيم ، معتقدات ، أعياد وعادات .

(٢) عرض ثقافات الشعب اليهودى فى كل فترة من فترات تاريخه .
نماذج لفصول دراسة اليهودية بوصفها ثقافة .

دراسة الديمقراطية والإنسانية فى اليهودية المعاصرة ومصادرها .
تراث اليهودية — ماذا تغير ؟

دراسة عيد الفصح : الطقوس ، الترتيب والحكاية فى عصرنا وفى
الماضى .

مكانة المرأة فى اليهودية.

تاريخ التيارات فى ديانة الشعب اليهودى وثقافته .

التناخ بوصفه أدبا : دراسة الأدب القصصى فى التناخ .
دراسة الفنون فى اليهودية .

دراسة الشريعة والقوانين فى اليهودية .

دراسة المسيحية من وجهه نظر علمانية إنسانية .

تأثير الفنون الإلحادية فى اليهودية .

انفتاح اليهودية على تأثيرات ثقافات الشعوب ، وتأثيرها على تلك
الثقافات وإسهامها للإنسانية.

المعبد اليهودى.

مناهج دراسة لموضوعات فى اليهودية بوصفها ثقافة .

من إصدارات المركز :

- * ظاهرة النبوة الإسرائيلية
- * جامع التعريب
- * الحساب القومي
- * الشخصية الإسرائيلية
- * الصهيونية الدينية
- * الحركة الصهيونية
- * المجتمع الإسرائيلي
- * اسلام حقائق اور الزامات
- * أدب المهجر الشرقي
- * الكلام والفكر والشئ
- * قاموس المختصرات العبرية
- * الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية
- * حكايات أيسروبوس
- * البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي
- * اتجاهات التراجم والتفاسير القرآنية فى اللغة الأردية
- * الجنيزا والمعابد اليهودية فى مصر
- * سياسة إسرائيل فى طرد السكان العرب
- * الرموز الدينية فى اليهودية
- * الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى
- الحاضر والمستقبل
- * المشكلة الكردية
- * المسرح الإيرانى
- * الأدب الفارسى عند يهود إيران
- * الصراع الدينى العلمائى داخل الجيش الإسرائيلى
- * الأقليات المسلمة والصراعات فى الكومولت
- * الشخصية الفلسطينية فى القصة العبرية القصيرة
- تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
- تحقيق وشرح نصوص أونال قره أرسلان
- ترجمة أ.د / محمد محمود أبو غدیر
- تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
- ترجمة أ.د / محمد محمود أبو غدیر
- تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
- ترجمة د. / محمد أحمد صالح
- ترجمة د. / يوسف عامر
- تأليف د. / محمد عبد الرحمن الربیع
- ترجمة د. / محمد صالح الضالع
- إعداد د. / شعبان محمد سلام
- نقله إلى العربية د. / أحمد محمود هويدى
- ترجمة ودراسة د. / صلاح محجوب
- تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
- تأليف أ.د / سمير عبد الحميد إبراهيم
- تأليف أ.د/محمد خليفة حسن والأستاذ النبوى سراج
- ترجمة وتعليق د محمد أحمد صالح
- تأليف أ.د/ رشاد عبد الله الشامى
- تأليف أ.د/ أحمد فؤاد متولى
- ود. هويدا محمد فهمى
- ترجمة وتعليق / أ.د محمد علاء الدين منصور
- تأليف / د. عبد الوهاب علوب
- ترجمة / أ.د محمد بور الدين عبد المنعم
- تأليف أ.د/ محمد محمود أبو غدیر
- تأليف د / هويدا محمد فهمى
- تأليف د / محمود على صميده

ترجمة د. / عبد الوهاب محمود وهب الله
 تأليف د. / محمود عبد الظاهر .
 تأليف أ.د/ محمد جلاء إدريس
 ترجمة أ.د/ عبد العزيز عوض
 تأليف أ.د/ عطية القوصى
 ترجمة أ.د/ محمد سالم الجرحى
 تأليف أ.د/ محمد بحر
 نقله إلى العربية أ.د/ عبد الرازق قنديل
 إعداد أ.د/ محمد نور الدين عبد المنعم
 تأليف د.شعبان محمد سلام
 ترجمة أ.د/ محمد محمود أبو غدیر
 تأليف د.عبد الله بن عبد الرحمن الربيعی
 إعداد بمجموعة من المتخصصين
 إعداد وتأليف مجموعة من المتخصصين
 تأليف : أ.د. محمد نور الدين عبد المنعم
 تأليف : د.فاطمة عبد الرحمن رمضان حسين
 تأليف : أ.د . محمد خليفة حسن
 تأليف : د. لیلی إبراهيم أبو المجد
 ترجمة أ. النبوی جبر سراج
 تأليف : د . طيبة صالح الشذر
 تأليف : أ.د. عبد العزيز محمد عوض الله
 تأليف : أولك نيتسرترجمه د/ عبد الوهاب محمود وهب الله
 تأليف : أ.د. عمر صابر عبد الجليل
 ترجمة أ.د/أحمد هويدی، مراجعة وتقديم أ.د/محمد خليفة حسن
 إشراف أ.د/ محمد نور الدين عبد المنعم
 إشراف أ.د/ محمد نور الدين عبد المنعم

* مستوطنة معالية أوديم وانتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني
 * يهود مصر « دراسة فى الموقف السياسى »
 * فلسفة الحرب فى الفكر الدينى الإسرائيلى
 * التركمان بين الماضى والحاضر
 * اليهود فى ظل الحضارة الإسلامية
 * التأثيرات الإسلامية فى العبادة اليهودية
 * اليهودية
 * المحاضرة والمذاكرة
 * قضايا إيرانية (العدد الأول)
 * التأثيرات العربية فى البلاغة العربية
 * حرب أكتوبر وأزمة المخابرات الإسرائيلية « ج١ »
 * مستقبل الصراع على فلسطين
 * التقرير الاستراتيجى الإيرانى (العدد الثانى)
 * الشعر العبرى الأندلسى
 * معجم المصطلحات الفلسفية
 * ضمير الشأن مسائله ومواطنه
 * علاقة الإسلام باليهودية رؤية إسلامية فى مصادر التوراة الحالية
 * الإيقاع الشعري دراسة صوتية مقارنة بين محور العربية والعبرية
 * دراسات فى جنيزا القاهرة
 * التغير المعجمى عند الجوالقى
 * الحياة الحزبية فى تركيا
 * فيروس التعصب « حل الشفرة السياسية الإسرائيلية »
 * المعجم التأصيلى للفعل الناقص فى اللغات السامية
 * التأثير الإسلامى فى التفاسير اليهودية الوسيطة
 * بحر الخزر المشاكل السياسية والاقتصادية
 * حوار الحضارات « وجهة نظر إيرانية »
 * الكشاف التحليلى لمجلة رسالة المشرق
 * رسالة المشرق « مجلة دورية محكمة »

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

٢٠٠٣/١١٠٠٩	رقم الايداع
I.S.B.N. 977-223-790-3	الترقيم الدولي